

# مومو

رواية أسطورية

تأليف: ميشائيل إندره • ترجمة: بهار الجوهري







المشروع القومي للترجمة

# مومو

( رواية أسطورية )

تأليف : ميشائيل إندو

ترجمة وتقديم : باهر الجوهري



## **المشروع القومى للترجمة**

**إشراف : جابر عصفور**

- العدد :

- " مومو " أو القصة العجيبة للصوم الزمن

والطفلة التى أعادت للبشر الزمن المسلوب

رواية أسطورية

- ميشائيل إنده

- باهر الجوهري

### **ترجمة كاملة لرواية :**

**Momo oder**

**Die seltsame Geschichte von den**

**Zeit Dieben**

**Und von dem Kind, das den**

**Menschen**

**Die gestohlene Zeit zurückbrachte**

**- تأليف :**

**Michael Ende**

---

**حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة المجلس الأعلى للثقافة**

**شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤**

**El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo**

**Tel. : 7352396 Fax : 7358084 E. Mail : asfour @ onebox. com**

---

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

**إهداء**

**إلى زوجتي**

**الدكتورة / سلوى محمد أنور الشبلي**

**وثلاثية الزهرات**

**منة الله**

**ويعني**

**وسوسن**





## مقدمة

### لغز الزمن :

يحاول الإنسان على مر العصور أن يفسر ماهية الزمن ويحددها ، ونظراً لأن الزمن يتفاوت الإحساس به من شخص إلى آخر حسب المواقف والخبرات التي يعايشها والجو والبيئة المحيطة به ، حيث تمر الساعات بل الأيام والشهور والسنين مر السحاب على شخص لا يشعر بانسيابها وجريانها ، بينما تمر الدقائق القليلة على شخص آخر وكأنها الدهر كله ، لهذه الأسباب لجأ الإنسان إلى محاولة الإمساك بالزمن - دون جدوى - عن طريق اختراع أشكال مختلفة من الأدوات التي تقيس الزمن وتحدده حسب تصور ذلك الإنسان الحائر أمام الزمن ، ذلك الكائن الذي يمر وينقضى ويسحب معه الأيام المعلومة للكائنات والكون ؛

فتارة يقيس الزمن عن طريق الظل الذي يطول ويقصر كلما ظهرت الشمس وارتفعت إلى كبد السماء ، ثم تغرب آخر النهار تاركة الإنسان غارقاً في ظلام الليل حيث يتوقف قياس الزمن بهذه الوسيلة ، وتارة عن طريق رمال تنساب حباته من إناء بأعلى إلى إناء بأسفل ، وعندما يخلو الإناء الأعلى من الرمال ويتجمع كله في الأسفل ، يعيد الإنسان الرمال إلى أعلى عن طريق قلب ساعته الرملية ، ليصبح السافل أعلى والأعلى سافلاً ليبداً حساب الزمن من جديد ، وهو - أي الإنسان - بذلك

يحاول تفسير الأزل الذى لا يلبث أن يبدأ عندما يعتقد البعض أنه قارب على الانتهاء .

وفى عصرنا الحاضر يعتقد الإنسان أنه توصل إلى أدق الدقائق فى حساب الزمن فاخترع ساعات تقيس الزمن بدقة متناهية تستطيع أن تحسب جزء من المليون من الثانية ، والإنسان يفتخر بقدرته هذه متباهياً أنه استطاع أن يقيس زمن دوران الأرض حول نفسها ، عن طريق قياس سرعة هذا الدوران الذى يحدد وقت الليل ووقت النهار وبالتالي زمن اليوم - ومع ذلك ظل الإنسان على وضعة الأزلى - المتفرج فقط الذى يشاهد ويرى ، وهو فى الحقيقة أيضاً لا يشاهد ولا يرى - لذلك يستعين الإنسان بما يحققه له عقله من إمكانية المشاهدة والرؤية من أدوات - إنه يشعر بالزمن يمر وينقضى دون أن يتمكن من إيقافه أو الإسراع به، وهو يشاهد تعاقب الليل والنهار وهما يتفاوتان فى الطول تارة والقصر تارة أخرى دون أن يكون له يد فى ذلك الطول والقصر .

تعالوا معى نشاهد ونرى محاولات أخرى للإنسان للتعبير عن الزمن ، لأن من عبر عن شىء فهمه ، ومن فهم شيئاً أدرك مغزاه وكنهه ، ومن أدرك المغزى عرف الأسباب ، ومن أدرك الأسباب توحد مع الكون والكائنات ، وعرف نفسه وكنه الوجود ، ومن توصل إلى كل ذلك ارتاح وهدأ ، وسكن سر أسرارهِ

لكن أيا ن وأين للإنسان أن يصل إلى ذلك الهدف المنشود .. ..



## اللون الرمادى لدى الألمان والأوروبيين بوجه عام :

يصادفنا فى رواية " مومو " الحديث عن "الرجال الرماديين " ويصورهم الكاتب على أنهم أشرار ، واختياره للون الرمادى للتعبير عن صفة الشر عند هؤلاء الرجال يرجع إلى تأثير البيئة فى التعبير اللغوى لدى الألمان والأوروبيين عامة ، فالشمس قليلة الظهور ، تخفيها السحب المتراكمة وكأنها الستار المنسدل على الدوام الذى يخفى وراءه الدفء والجمال ؛ لذا أصبحت الشمس رمزاً للجمال المشتاق إليه دائماً ، وأصبح التعبير عن الغيوم - ذات اللون الرمادى - تعبيراً عن الظلمة والعتمة ، والمبشر بالكدر واختفاء النور ، فهم يصفون الجو الملبد بالغيوم بأنه جو رمادى ، أى مظلم وكئيب فالنور رسول الشمس بشير الحياة ، وانعدامها أو اختفاؤها نذير الظلام وباعث البرد ونذير السكون الأبدى ، وقد دخل اللون الرمادى لذلك إصطلاحاتهم وتعبيراتهم المجازية المنذرة بالشر والسوء ؛ فهم يقولون عن البؤس عندما يريدون وصفه وصفاً مبالغاً فيه بأنه بؤس رمادى " das graue Elend " ويصفون النفس الحزينة المكتئبة بأنها عكره بلون الرماد ، بل إن السويسريين يصفون الخبز العفن بقولهم أنه أصبح رمادياً .





## "مومو" - ميشائيل إنده : القصة والأديب

تعال معي أيها القارئ العزيز ، تعال نخلق ونسمو في الأعلى ، إلى سحابة تتهاذى ، سحابة أجزاءها من النور والزهور ، وقد تحررنا من القيود ، هناك حيث الزمن المعتوق ، الزمن الذى تخلص من قيده وأسرره ، فلم تعد له حدود ، زمن أطلق من عنانه فلم تكن له بداية ، زمن يسرى سرمدى إلى مالا نهاية ، تعال معي إلى صحبة " مومو " وهى تحلق وتعلو فوق المكان والزمان ، لتصل إلى درب اللامكان الذى تسلكه لتصل إلى بيت الوجود حيث مقر الزمن ، زمن يكمن فى رحم الأزل إلى أن تحين ساعة مولده ، ذلك الرحم الذى يصوره الأديب الألماني ميشائيل إنده على شكل زهرة تكمن فى أعماق بحيرة رائقة رقراقة تعلوها قبة تشبه السماء فى صفائها وبهائها ، يتدلى منها ما يشبه البندول يدور فى محيط قبة السماء ويعلو ويهبط فى وقت معلوم ، ليصل إلى سطح البحيرة ، وما أن يلامسه حتى تصعد من الأعماق زهرة وليدة تطفو فوق سطح الماء ، وتتفتح بأبهى الألوان وتنشر جمالها الفريد وعبقها الزكى فى الأرجاء ، وكل من يراها يجزم أنه لم ير أجمل منها ، وعندما يدور البندول فى اللامكان ويرتفع إلى أعلى القبة الدائرية تأخذ الزهرة فى الذبول وتنوى تماماً عندما يصل البندول إلى أبعد مسافة له عن البحيرة ، وعندما يبدأ المشاهد فى الحزن على الجمال المفقود والزوال المشهود، سرعان ما يعود البندول للهبوط ويقترب من موضع

آخر فوق سطح الماء ، فتصعد زهرة وليدة أخرى من الأعماق وتصل للسطح الرقراق وتتفتح فى جمال أبهى من سابقتها وبألوان أزهى وأريج أكثر طيباً ، ويدور البندول ويعلو عن سطح البحيرة إلى أعلى وأعلى فتذبل الأوراق وتتناوى الزهرة ويعود المشاهد إلى حسرته على البرعمة المتفتحة والزهرة الجميلة والأريج الفواح ، هكذا يصور لنا ميشائيل إنده لغز الزمن الذى يحير العقول منذ الأزل ، ذلك التصوير الذى بدا رمزياً لكثير من النقاد الذين كانوا يعتقدون أن ميشائيل إنده حتى ذلك الوقت ، أى قبل ظهور "مومو" عام ١٩٧٣ أنه كاتب للشباب والأطفال ، فقالوا إنه أدخل "الرمز" إلى أدب الأطفال والشباب.

ولنقترب أكثر من "مومو" الرواية الأسطورية كما أطلق عليها النقاد إن لغز "الزمن" هو ما يدور حوله هذا الكتاب ، إنه لغز يمكن أن يشغل بال الصغار والكبار على السواء ، وقصة مومو حدثت فى مملكة الخيال التى تقع فى اللامكان واللازمان ، ولكنها لا تحكى عن السحرة والجان لكنها تنهل لغتها التعبيرية من حياتنا المعاصرة ، هناك شركة يملكها "رجال الظلام" أو السادة الرماديون يحرضون البشر على توفير وقتهم ، ولكنهم فى الحقيقة يحتالون عليهم ويسرقون وقتهم ، والوقت يعنى الحياة ، والحياة مقرها القلب الذى يدق دقات معدودة فى إطار الزمن الموعود ، وكلما ازداد الناس فى اقتصاد وقتهم كلما ازداد وجودهم فقراً وبرودة وتعجلاً ، وكلما ازدادوا هم غربة على أنفسهم وعندما تصل الأزمة إلى ذروتها ، ويبدو أن العالم سوف يصبح ملكاً لـ "رجال الظلام" يقرر السيد "أورا" وهو المدير السرى للزمن "أن يتدخل ولكنه يحتاج إلى معونة طفل من أبناء البشر ، العالم كله يقف ساكناً "مومو" تلك الطفلة الصغيرة ذات الشعر الأشعث تقاثل وحدها وليس معها سوى وردة فى يدها



وسلحفاة تحت إبطها ضد "رجال الظلام" وتنتصر بإعجاز وجميع أوقات الحياة التي نُصب على الناس فيها تعود إلى أصحابها ، ويصبح العالم قابلاً للشفاء بعد أن كان ميئوساً من شفاؤه .

إنها قصة الفتاة التي تبدو غريبة في مظهرها الخارجى عن عالمها التي سعت ونجحت في إعادة الزمن المسروق إلى أصحابه بعد أن كانوا أن يقعوا فريسة في حبال "رجال الظلام" الذين يأخذون وقتهم - مدعين إِدْخاره لهم - ويعطونهم في مقابله الهدايا المادية ، وكانت النتيجة أنهم كانوا يفقدون إنسانيتهم ، وكادت علاقتهم تتحطم وتنعدم وهم يسعون دائماً للحصول على المزيد المادى فى مقابل توفير واقتصاد الوقت لدى "بنك الزمن" وأصحابه ، صحيح أن الرواية تبين مرض العصر الذى أصاب بلاد الغرب وما يسمى "بالعالم الحر" ، وجعل الناس هناك يرددون على الدوام حتى أمام أقرب الناس اليهم كلمة " ليس عندي وقت " ولكننا هنا أيضاً فى بلاد المشرق لم نسلم من جنون هذا المرض الذى وصلنا ومازالت تصلنا منه دفعات متزايدة فى الحجم والتأثير ، حيث مطالب الحياة المادية ، وصحيح أننا نحيا فى عصر نحتاج فيه إلى كل دقيقة وساعة للعمل وزيادة الإنتاج لرفع مستوى المعيشة لدى طبقات الشعب المختلفة - ولكننا فى نفس الوقت يجب ألا ننسى ما يميزنا نحن أبناء المشرق خاصة ، وما يتحلى به الجنس البشرى عامة من تواد وتؤدة التى تتولد عنها الرحمة والرأفة وصلة الرحم ، والصدقة والمروءة والشهامة وحسن الجوار ، فلا ينبغي أن ننسى أنفسنا ونحن فى غمار السعى نحو رفع مستوى المعيشة المادى أن ينهار وينخفض مستوى تعاملنا الإنسانى ، ولا يصل سلوكنا لما يشبه الحيوان المندفع لرؤية مصدر العلف والغذاء ، فينطلق مسرعاً إلى ذلك الهدف ، داهساً بحوافره نونما تمييز لكل ما يصادفه وهو فى طريقه للغذاء الوفير .

## ميشائيل إنده – أديب وفنان :

ولد ميشائيل إنده فى ١٢ نوفمبر ١٩٢٩ بمدينة جارمش بارتنكرشن بجنوب ألمانيا ، ابنًا للفنان الرسام إيجار إنده ( ١٩٠١-١٩٦٥ ) الذى كان أحد أوائل الرسامين السرياليين الألمان ، وفى عام ١٩٣٥ انتقلت الأسرة إلى ميونخ ونشأ ميشائيل إنده فى وسط من الفنانين الرسامين والنحاتين والأدباء وبين أبنائهم ، وفى عام ١٩٣٦ التحق بالمدرسة الابتدائية ، وفى نفس العام أوقعت الغرفة الثقافية التابعة للرايخ الألمانى الحظر على ممارسة أبيه للعمل الفنى ، ولكنه واصل عمله فى السر بون أن يقيم معارض لأعماله ، وتمر الأسرة بوقت عصيب فتسعى الأم لتعلم مهنة الرياضة العلاجية والتدليك كى تكسب قوت أسرتها ، وفى عام ١٩٤١ أُسْتُدْعِيَ والده للجيش ، وفى عام ١٩٤٣ أُخْلِيت مدارس مدينة ميونخ من الطلبة بسبب تزايد الغارات الجوية وأُرْسِلَ التلاميذ إلى مدارس أخرى بالأقاليم ، وهكذا عاد ميشائيل إنده إلى جارمش مرة أخرى .

وفى عام ١٩٤٤ احترق مرسوم الوالد فى ميونخ وبه حوالى ٥٠٠ لوحة ونقلت الأم إلى أحد المساكن بأطراف المدينة ، وفى السنة الأخيرة للحرب العالمية استدعى التلاميذ نوى الأربعة عشر والخمسة عشر من العمر إلى الجيش لمواجهة الدبابات الأمريكية ، وفى اليوم الأول سقط ثلاثة من زملاء ميشائيل إنده فى الحرب .

وفى نهاية الحرب بقليل يعود الوالد من الأسر الأمريكى ، ويشترك مع فنان آخر فى فتح مرسوم له ، وقد بدأ ميشائيل إنده الكتابة وهو فى الرابعة عشر من عمره وكانت غالبيتها أشعاراً وقصصاً قصيرة ، ولكنه



كان يرغب أن يصبح كاتباً مسرحياً ، ولم يستطع ميشائيل إنده الالتحاق بالدراسة الجامعية لأسباب مادية ، ولكنه التحق بإحدى مدارس التمثيل بميونخ وأنهى دراسته بها التي استمرت عامين سنة ١٩٥٠ ، وبدأ التمثيل بأحد مسارح مدينة ريندزبورج ، ولكن أمنيته في أن يصبح كاتباً مسرحياً دعتة للعودة إلى ميونخ ومعه مسرحية كوميدية من تأليفه ، وللأسف لم يقبلها منه أحد .

وفي ليلة رأس السنة عام ١٩٥١ يتعرف ميشائيل إنده على من تزوجها فيما بعد وهي الممثلة إنجبورج هوفمان وعن طريقها يتعرف على عدد من الفرق المسرحية الصغيرة ، ويكتب لها اسكتشات وأغان فردية ، ويعمل مخرجاً بالمسرح الشعبي لمدينة ميونخ (فولكستياتر) .

وفي عام ١٩٥٤ يعمل ناقدًا للأفلام لدى إذاعة بافاريا ، ولكن أجره لم يكن كافياً لدفع إيجار مسكنه ومسكن والدته بعد أن انفصلت عن والده ، وازدادت الأحوال المادية سوءاً ، ومر بأزمة أدبية بسبب موقفه من كتابات برتولت بريشت عن نظريات الفن والمسرح ، وقرر ميشائيل إنده أن يتوقف عن الكتابة ، فقد كان يريد أن يكتب شيئاً مختلفاً تماماً عما يمليه جمود الأديب المسرحي الكبير ، وطلب منه أحد معارفه ، وكان رساماً ، أن يكتب له نصاً لرسوماته لتصدر في كتاب ، فنشأ عنه مخطوط سميك بعنوان " جيم كنوف ولوكاس سائق القاطرة " ، وكان ذلك عام ١٩٥٨ ، وظل يعرض هذا المخطوط لمدة عامين ونصف على نور النشر ، وكان الرد بالاعتذار عن قبولها للنشر بدعوى أنه لايتوافق مع برامج الكتب التي تصدرها ، وأخيراً وصل المخطوط إلى يد لوته فايتبريشت ، وكانت آنذاك تعمل مديرة لدار نشر تينمان ، وقبلت القصة

على شرط اختصارها إلى مجلدين اثنين فقط ، وصدر الجزء الأول عام ١٩٦٠ وحاز عام ١٩٦١ - عند صدور الجزء الثانى - على جائزة كتب الشباب الألمانية ، وقامت الإذاعة والتليفزيون بإعداده فى مسلسلات ، وتزايد الإقبال على الكتاب وترجم إلى العديد من اللغات ، ولهذا النجاح الأدبى والمادى ترك ميشائيل إنده عمله بالإذاعة وكرس نفسه للكتابة للمسرح . وفى عام ١٩٦٧ أقيم أول عرض لمسرحيته التراجى - كوميدية " مفسدى اللعبة " فى مدينة فرانكفورت ، وكان الإخراج فاشلاً ، وفشل العرض فشلاً ذريعاً ، ولذلك لم يجرؤ أى مسرح آخر على عرض المسرحية .

وفى عام ١٩٧٣ صدرت روايته الأسطورية " مومو " ، وعمت شهرة الكتاب وترجم إلى عشرين لغة ، وحصلت عام ١٩٧٤ على جائزة كتب الشباب الألمانية أيضاً ، وقام ميشائيل إنده بالتعاون مع المؤلف الموسيقى مارك لوتار بإعدادها للأوبرا بعنوان " مومو ولصوص الزمن " ، وعرضت لأول مرة عام ١٩٧٨ .

وقد صدر للكاتب عام ١٩٧٦ " أسطورة المشعوذ " تمثيلية سحرية لمسرح العرائس والأقنعة ، وفى عام ١٩٧٧ سافر إلى اليابان وتأثر تأثراً بالغاً بمسرح " كابوكى و اللامسرح " ، وفى نفس العام بدأ كتابة " قصة بلا نهاية " التى استغرقت عامين وصدرت فى خريف عام ١٩٧٩ ، ولاقت هذه الرواية نجاحاً منقطع النظير ، وترجمت إلى أكثر من عشرين لغة أيضاً ، وبيع منها مايزيد عن المليون ونصف نسخة ، وأنتجت هذه الرواية إلى فيلم سينمائى ضخم تكلف ستين مليون مارك ألمانى ، وبذلك يكون أضخم إنتاج سينمائى ألمانى على الإطلاق ومن أكبر الأفلام التى أنتجتها السينما العالمية .

وصدرت لميشائيل إنده العديد من المؤلفات منها " آكل الأحلام الصغير " ،  
" يور أو المرأة فى المرأة " سلسلة من القصص السريالية ، وقد توفى  
ميشائيل إنده فى ٢٨ أغسطس ١٩٩٥ .

ويشتهر ميشائيل إنده بالخيال الخصب الذى يقترب من الأسطورة ،  
وفى نفس الوقت لا يبتعد عن الواقع ، لذا تكون مؤلفاته مزجاً متعادلاً من  
الخيال والواقع يكمل بعضهما الآخر ، ويدعو القارئ إلى سباحة بالفكر  
والروح إلى عالم الخيال الواسع ، ويعود به فى النهاية إلى واقع الحياة  
وقد انتعشت روحه من رؤى الخيال التى تمنح الواقع ثراءً ونماءً ، وتزيل  
عنه الكآبة والرتابة وتملأه بالأمل .

ويتألق ميشائيل إنده الفنان المبدع فى الوصف والرمز التفصيلي  
الموحى بعمق الفكر مع البساطة الظاهرة فى استخدام الألفاظ والكلمات ،  
ولكنها تدعو دائماً للتدبر والتأمل ، وتصل بالقارئ إلى اللحظة التى يقول  
فيها : صدقت ، هذا هو الحق ، هذا ماكنت أشعر به ، هذا ماكنت أريد  
أن أعبر عنه ولا أجد الكلمات المناسبة ، أجل هذه هى الصورة التى  
أوصلتني للفكرة التى كانت تحوم فى أعماقي باحثاً عن الباعث لها إلى  
السطح . (مثلما نقرأ فى الفصل الثانى عشر من رواية " مومو " : مومو  
تأتى إلى المكان الذى يأتى منه الزمن ) .

### الأديب وفكرة تراوده :

لو تتبع القارئ مايكتبه ميشائيل إنده يتأكد له أن هذا الكاتب  
العبقري تملك منه فكرة كالخيط المستمر الذى يسرى عبر كل كتاباته :  
تأمله وتدبره فى الكون والحياة ، ونهايتها ومغزى الحياة ومغزى نهاية  
الحياة على أرض الدنيا ، ورغم تكراره الدائم لما يسمى " بالعدم " الذى



يتهدد الحياة يتأكد القارئ من أن ميشائيل إنده لم يكن ينظر إلى ذلك العدم الدنيوى على أنه خطر مخيف ، بل إنه كان يتصادق مع تلك النهاية الدنيوية مقتنعاً ومؤمناً بأنها مقدمة لحياة أخرى ، ربما ، بل من المؤكد أنها أجمل و أرقى - إنها حياة يتحول فيها الإنسان إلى نعمة من أنغام الكون - نعمة كانت فى أعماق الإنسان مكتومة فى نفسه وهو حى فى الحياة الدنيا ، تصبح مسموعة ومتناغمة مع الألحان الكونية ، عندما يكف القلب الدنيوى عن الخفقان ، ذلك القلب والقلب الدنيوى الذى كان يكتم اللحن الكونى ، الذى ينطلق بعد انقضاء الزمن على أرض الدنيا إلى فضاء الكون الفسيح ، فتتحول النفس البشرية إلى جزء متناغم مع اللحن الكونى العظيم ( انظر أيضاً إلى الحوار بالفصل الثانى عشر من الجزء الثانى من رواية " مومو " ) .

إن ماعبر عنه الكاتب ميشائيل إنده بحسه الخيالى وحوله إلى كلمات استطاع العلماء فيما بعد إثبات حقيقته ، واستطاعوا تحويل النور إلى نغم ، واستطاعوا بعلمهم الاستماع إلى لحن الكون ، فقد نشرت صحيفة " الأهرام " القاهرية فى الأحد ١٩٩٦/٧/٢٨ أن فريقاً من " علماء الطبيعة النووية بجامعة كاليفورنيا الأمريكية نجح فى تحويل أشعة الشمس إلى موجات كهرومغناطيسية وتسجيلها ، وعند إعادة إذاعتها تبين أنها أصوات وأنغام موسيقية تعلو فى شدتها وتنخفض كأنها سيمفونية ، والغريب أن هذه الموجات تعطى تناغماً منظماً ، وكأنه لحن موسيقى رائع الجمال " .



# MOMO

Hieronymus

Deutscher  
Jugendbuchpreis

فى الظلام نورك يضىء  
لست أدرى من أين يجىء  
من قريب يشع من قريب ، وهو بعيد بعيد  
أنا لا أعلم ما اسمك  
فمهما كنت أوتكون :  
اسطع وتلألأ أيها النجم الصغير .  
( عن أغنية أطفال أيرلندية قديمة )



الجزء الأول

"مومو وأصدقاؤها"









## الفصل الأول

### مدينة كبيرة وفتاة صغيرة

فى سالف العصر وقديم الزمان ، عندما كان الناس يتكلمون لغات مختلفة تماماً ، كانت توجد فى البلاد الدافئة مدن كبيرة ورائعة ، وهناك كانت قصور الملوك والأباطرة ترتفع عالياً ، وكانت هناك شوارع فسيحة ، وحوارى ضيقة وأزقة كثيرة المنعطفات ، هناك كانت معابد رائعة بها تماثيل آلهة من ذهب وورخام ، وهناك كانت أسواق مختلفة الأنواع تباع فيها بضائع من جميع البلدان ، وميادين فسيحة وجميلة يجتمع فيها الناس ليتحدثوا عما يستجد من الأمور ويلقون فيها الخطب ويستمعون إليها ، وقبل كل شئ كانت توجد هناك مسارح كبيرة .

وكانت تبدو مثل سيرك فى أيامنا هذه ، فقط مركبة كلها من كتل حجرية ، وكانت صفوف مقاعد المتفرجين على شكل درجات فوق بعضها مثل مخروط عظيم ، وعندما ينظر إليها من أعلى كانت بعض تلك المباني مستديرة كالحلقة والبعض الآخر يميل أكثر إلى الشكل البيضاوى وآخر تبدو كنصف دائرة فسيح ، وكانت تسمى بالمسارح المستديرة (\*) .

بعضها كان كبيراً مثل إستاند كرة القدم ، وبعضها أصغر ويتسع لعدة مئات من المتفرجين فقط ، كانت هناك مسارح فخمة تزينها الأعمدة

\* فى الأصل "Amphitheater" : وهى كلمة أصلها يونانى وتعنى الطبات أو المسارح المستديرة .

والتماثيل ، وأخرى بسيطة وبلا زخارف ، ولم يكن لتلك المسارح المستديرة أسقف ، وكان كل شيء يحدث في الهواء الطلق ، ولذلك كانت في المسارح الفاخرة بسط مطهمة من ذهب مشدودة فوق صفوف المقاعد كي تحمي الجماهير من وهج الشمس أو هطول المطر المفاجئ ، وفي المسارح البسيطة كانت حصر من الخوص والقش تقوم بنفس الغرض . باختصار : فقد كانت المسارح على قدر إمكانية الناس ، ولكنهم جميعاً كانوا يريدون مسرحاً ؛ لأنهم كانوا مستمعين ومشاهدين متحمسين مولعين .

وعندما كانوا ينصتون لأحداث مؤثرة أو مضحكة تعرض على خشبة المسرح ، كانوا يشعرون بأن تلك الحياة التي هي ليست سوى تمثيل هي حياتهم اليومية الخاصة كما لو كانت حقيقية بشكل سرى خفى .

لقد انقضت آلاف السنين على ذلك ، وتهافت المدن العظيمة لذلك الزمان ، وتهدمت المعابد والقصور ، والأحجار نحرقتها الرياح والأمطار ، والحر والبرد ، وملأتها بالثقوب ، حتى المسارح الكبيرة لم يعد منها قائماً سوى الأطلال ، وفي هذه الأطلال المتصدعة أخذت حشرات الجندب الصرارة الآن تغنى لحنها الرتيب الذي يعطى انطباعاً عند سماعه كما لو كانت الأرض تتنفس في نومها .

ولكن بعض هذه المدن القديمة الكبيرة ظلت مدناً كبيرة حتى يومنا هذا ، وطبعاً تغيرت الحياة فيها . فالتناس تركب السيارات وعربات الترام ، وعندهم تليفون ونور كهربائي ، ولكن لاتزال هناك في أماكن متفرقة من بين المباني الجديدة عدة أعمدة أو بوابة أو قطعة من سور أو حتى مسرح من المسارح المستديرة لتلك الأيام القديمة .



وفى إحدى هذه المدن حدثت وقائع قصة مومو .

خارج هذه المدينة الكبيرة وفى أطرافها الجنوبية حيث تبدأ الحقول ،  
وحيث تزداد الأكواخ والبيوت بؤساً باستمرار ، هناك ، وفى خبايا غابة  
صغيرة من أشجار الصنوبر ، توجد أطلال أحد المسارح المستديرة  
الصغيرة ، وهو لم يكن أيضاً فى تلك الأزمان القديمة من المسارح  
الفاخرة ، فهو على ما يبدو كان فى ذلك الوقت مسرحاً للفقراء وفى  
أيامنا هذه ، المقصود فى ذلك الوقت الذى بدأت فيه قصة مومو ، كانت  
هذه الأطلال تكاد قد نسيَت تماماً ؛ فقط عدة أساتذة فى علوم الآثار  
كانوا على علم بها ، ولكنهم لم يواصلوا اهتمامهم بها ، حيث لم يعد  
شئ يستحق البحث ، وهى لم تكن أيضاً من المعالم التى يمكن  
مضاهاتها بالمعالم الأخرى الموجودة بالمدينة الكبيرة ، فقط بين الحين  
والآخر يأتى بعض السائحين إلى هناك ويصعدون فوق صفوف المقاعد  
التى نمت فوقها الأعشاب ، ويحدثون ضجيجاً ، يلتقطون صورة  
تذكارية وينصرفون مرة أخرى ، ثم تعود السكينة مرة ثانية إلى المكان  
الحجرى المستدير ، وتبدأ حشرات الجندب الصرارة المقطع التالى من  
لحنها اللانهائى الذى لا يختلف بالمناسبة عن الألحان السابقة .

وفى الواقع ، فإن الناس من المنطقة المحيطة القريبة فقط كانوا  
يعرفون ذلك المبنى المستدير الغريب ؛ فقد يتركون عنزاتهم ترعى هناك ،  
والأطفال يستخدمون المكان المستدير بالوسط ، فى لعب الكرة ، وأحياناً  
ما كان يلتقى العشاق هناك فى المساء ، ولكن فى يوم من الأيام سرى  
حديث بين الناس بأن أحداً يسكن فى تلك الأطلال مؤخراً ، وأنه طفل ،  
من المحتمل فتاة صغيرة ، ولايستطيع أحد فى الواقع أن يقول

ذلك بالضبط ؛ لأنها كانت ترتدى ملابس عجيبية إلى حد ما ، وأن اسمها مومو أو ما شابه ذلك .

وفى الواقع كان مظهر مومو الخارجى غريباً بعض الشيء ، وربما يمكن أن يحدث انطباعاً مفرعاً قليلاً على أناس يهتمون اهتماماً كبيراً بالنظافة والنظام ؛ فقد كانت صغيرة الحجم ونحيفة نوعاً ، لدرجة أنه لم يكن من المستطاع - مهما عظمت الرغبة - معرفة ما إذا كان عمرها ثمانى سنوات فقط أم وصلت للثانية عشرة من العمر ، وكان لها رأس نو جدائل شعر حالكة السواد ، تبدو كما لو لم يلمسها مشط أو مقص على الإطلاق ، ولها عينان كبيرتان جداً رائعة الجمال حالكة السواد أيضاً ، وقدمان بنفس اللون ، لأنها كانت تمشى حافية دائماً تقريباً ، وأحياناً كانت تلبس فى الشتاء فقط أحذية ، لكنها مختلفة ولا تتناسب مع بعضها وفوق ذلك كبيرة جداً عليها ، ويرجع ذلك إلى أن مومو لم تكن تمتلك إلا ما كانت تعثر عليه فى مكان ما أو تحصل عليه كهدية . رداؤها مخيط من رقع من كل لون ونوع ويصل إلى كاحليها ، وترتدى فوقه بستره رجالي قديمة واسعة للغاية قد شمرت أكامها عند الرسغين ؛ فلم تكن مومو تريد قصهما لأنها تفكر فى احتياط أنها سوف تكبر ومن يمكنه أن يدرى إذا كانت ستعثر فى وقت من الأوقات على بستره جميلة وعملية ولها جيوب كثيرة كهذه ، تحت المنصة التى نمت فوقها الأعشاب لأطلال المسرح كانت توجد عدة غرف نصف متهدمة يمكن الدخول إليها عبر ثغرة من السور الخارجى ، وهناك هيات مومو لنفسها منزلاً .

وفى ظهيرة أحد الأيام أتى إليها بعض الرجال والنساء من المنطقة القريبة وحاولوا استجوابها ووقفت مومو أمامهم وهى تنظر إليهم فى

خوف ، لأنها كانت تخشى أن يطردها الناس بعيداً ، ولكنها سرعان ما لاحظت أنهم أناس لطاف ، فقد كانوا أنفسهم فقراء ويعرفون الحياة .

وقال أحد الرجال : " إنن الحياة تعجبك هنا ؟ "

فأجابت مومو " نعم " .

- " وتريدن البقاء هنا ؟ "

- " نعم ، أحب ذلك " .

- " ولكن ألا ينتظرك أحد فى مكان ما ؟ "

- " لا " .

- " أقصد ، ألا يجب أن تعودى مرة أخرى إلى البيت ؟ " ؛

فأسرعت مومو مؤكدة بقولها : " إننى هنا فى بيتى " .

- " من أين أتيت إنن يابنيتى ؟ " ؛ ففعلت مومو بيدها إشارة

غير محددة مافى البعد ؛ فواصل الرجل استقصاءه قائلاً : " من هما

والداك ؟ " فنظرت الطفله إليه وإلى الناس الآخرين فى حيرة

ورفعت كتفها قليلاً ، وتبادل الناس النظر إلى بعض وتنههوا ؛

فاستطرد الرجل قائلاً :

" لاداعى أن تخافى ، فإننا لانريد أن نطردك ، إننا نريد أن

نساعدك " ؛ فهزت مومو رأسها فى صمت ، ولكن دون اقتناع تام .

- " أنت تقولين أن اسمك مومو ، أليس كذلك ؟ "

- " بلى " .

- " هذا اسم جميل ، ولكننى لم أسمعه أبداً من قبل ، من أعطاك هذا الاسم ؟ "

- فقالت مومو : " أنا " .

- " أنت بسميت نفسك هكذا ؟ "

- " نعم " .

- " متى ولدت ؟ " ؛ ففكرت مومو وقالت أخيراً : " على قدر ما أذكر كنت موجودة دائماً " .

- " أليست لديك عمّة ، عم ، جدة ، ولا عائلة يمكنك الذهاب إليها ؟ "؛ فنظرت مومو إلى الرجل فقط وصممت برهة ، ثم تمتت قائلة : " إن موطنى هنا " .

فقال الرجل : " طيب ، لكنك لازلت طفلة ، ماهو عمرك ؟ "

فقالت مومو بشكل من عدم الثقة : " مائة واثنان " .

واستغرق الأمر برهة من الزمن إلى أن لاحظ الناس أن الطفلة تعرف عدداً من الأرقام كانت قد التقطتها من قبل ، ولكنها لم تكن تستطيع أن تتصور شيئاً محدداً عنها ؛ لأن أحداً لم يعلمها العد .

فقال الرجل بعد أن تشاور مع الآخرين : " اسمعى ، هل توافقين إذا ما قلنا للشرطة إنك هنا ؟ حينئذ يستدعيون إلى منزل تحصلين فيه على الطعام ولك فيه سرير وفيه تستطيعين أن تتعلمى الحساب والقراءة والكتابة وتتعلمين أكثر من ذلك ، ما رأيك فى هذا ، هيه ؟ "



فنظرت إليه مومو فى فزع .

وتمت قائلة : " لا ، لا أريد الذهاب إلى هناك ، لقد كنت فعلاً هناك وأطفال آخرون كانوا أيضاً هناك ، على النوافذ كانت قضبان ، وكل يوم علق وضرب ، ولكن مع الظلم التام ، ولذلك جريت ليلاً هاربة من فوق السور ، لا أريد الذهاب إلى هناك مرة ثانية ؛ " فقال رجل عجوز وهو يهز رأسه : " إننى أستطيع تفهم ذلك " ، والناس الآخرون أيضاً استطاعوا تفهم ذلك وأومأوا برؤوسهم ، وقالت سيدة : " طيب ، ولكنك لازلت صغيرة ، ولا بد أن يرباك أحد ؛ "

فردت مومو بارتياح : " أنا " .

فتساءلت السيدة : " أتستطيعين ذلك ؟ "

وصمتت مومو برهة ثم قالت بصوت منخفض : " أنا لأحتاج الكثير " ؛ فتبادل الناس النظر مرة أخرى وتنهّدوا وهزوا رؤوسهم .

وحينئذ عاد الرجل الذى تكلم فى بادئ الأمر إلى الحديث مرة أخرى :-

" أتعرفين يا مومو ، نحن نرى أنه ربما يمكنك التسل والإقامة لدى واحد منا ، صحيح أننا أنفسانا لدينا مكان قليل فقط ، ولكن غالبيتنا عنده كوم من الأطفال لا بد من إطعامهم ، ولكننا نرى أنه لا يهمل إذا زاد الأمر حينئذ واحداً أيضاً ، مارأيك فى ذلك ، هيه ؟ "

فقالت مومو وهى تبتسم لأول مرة : " شكراً ، شكراً جزيلاً : لكن ألاستطيعون أن تتركونى أسكن هنا فقط ؟ "

وتشاور الناس فترة طويلة ، وأخيراً وافقوا لأن الطفلة فى رأيهم تستطيع إن تسكن هنا بنفس القدر كسكنها لدى واحد منهم ، والجميع يريدون رعاية مومو مشتركين ، حيث إن هذا على شتى الحالات أسهل للجميع سوياً عنه بالنسبة لفرد واحد .

وبدأوا فوراً بأن قاموا أولاً بترتيب الغرفة الحجرية نصف المتهدمة التى كانت تقيم فيها مومو ويصلحونها بقدر الإمكان ، وفوق ذلك قام واحد منهم - وكان عامل بناء - ببناء موقد حجرى صغير، وأيضاً تم إحضار فرن صدئ للطهى، وقام نجار عجوز بإعداد منضدة صغيرة وكرسیين من عدة ألواح من صناديق خشبية، وأخيراً أحضرت النساء سريراً حديداً مستهكاً مزيناً بالزخارف ، ومرتبّة ممزقة قليلاً فقط ، وغطاين ، وتحولت الحفرة الحجرية أسفل خشبة منصة الأطلال إلى غرفة صغيرة ، وأخيراً قام عامل البناء الذى كان يمتلك قدرات فنية ، برسم لوحة زهور جميلة على الحائط ، وعلى جانب ذلك رسم حتى الإطار والمسمار الذى تعلق منه اللوحة ثم جاء أبناء الناس وأحضروا ما أمكن استبقاؤه من طعام ، واحد منهم أحضر قطعة من الجبن والآخر خبزاً صغيراً من القمح ، وثالث قليلاً من الفاكهة ، وهكذا ونظراً لأنهم كانوا أطفالاً كثيرين فقد تجمعت فى هذا المساء كمية مكنتهم جميعاً من عمل حفل صغير وصحيح تشريعاً لدخول مومو فى مسكنها ، وقد كان احتفالاً بهيجاً على مستوى فهم الناس الفقراء للاحتفالات ، وهكذا بدأت الصداقة بين مومو الصغيرة والناس من المنطقة المحيطة القريبة .

## الفصل الثانى

### خاصية غير عادية ونزاع عادى تماماً

منذ ذلك الحين سارت الأمور لدى مومو الصغيرة على نحو طيب ، حسب رأيها على كل حال فقد كان عندها دائماً شىء من الطعام وقتها ، تارة أكثر وتارة أقل ، كما هو متاح ، وعلى قدر ما يستغنى عنه الناس ؛ فقد كان لديها مأوى وعندها سرير ، وكانت تستطيع أن تشعل ناراً عندما يكون الجو بارداً ، وأهم شىء هو : أنه كان عندها أصدقاء كثيرون طيبون .

من الممكن الاعتقاد الآن أن مومو كان عندها حظ عظيم بالتقائها بمثل هؤلاء الناس اللطفاء، وكانت مومو نفسها على هذا الرأى تماماً ، ولكن سرعان ما اتضح أن الناس لم يكونوا أقل حظ منها ؛ فهم كانوا يحتاجون إلى مومو ، ويتعجبون كيف كانوا فيما قبل يعيشون بدونها ، وكلما طال بقاء الفتاة الصغيرة لديهم كلما زاد إحساسهم بعدم الاستغناء عنها لدرجة أنهم كانوا يخافون فقط من احتمال قيامها فى يوم من الأيام بالانصراف عنهم .

وقد حدث أن قام بزيارة مومو أناس كثيرون جداً ، ويكاد يرى عندها دائماً أحد يجلس ويتحدث معها باهتمام .

ومن كان يحتاج إليها ولا يستطيع الحضور ، يرسل إليها من يحضرها ، ومن لم يكن يلاحظ أنه محتاج إليها ، كان الآخرون يقولون له : " عليك بالذهاب إلى مومو ! "

لكن لماذا ؟ هل ربما كانت مومو ذكية بشكل غير معقول لدرجة أنها كانت تستطيع أن تعطي كل إنسان نصيحة طيبة ؟ هل كانت تعثر دائماً على الكلمات الصحيحة عندما يحتاج أحد الناس العزاء و السلوى ؟ أكانت تستطيع إصدار أحكام عادلة ورشيدة ؟

كلا ، فاستطاعتها من كل ذلك كان بنفس القدر الضئيل مثل كل طفل آخر ؛ فهل كانت إذن ربما تتقن حسن الغناء بوجه خاص ؟ أم كانت تتقن العزف أى آلة موسيقية ؟

أم أنها أخيراً كانت تستطيع القص أو تقديم عروض فنية أكروباتية ، نظراً لأنها كانت تقيم فى نوع من السيرك ؟ لا ، لم يكن هذا أيضاً هو السبب .

أكانت تستطيع السحر ؟ هل كانت تعرف تعويذة سحرية ما يستطيع المرء أن يصرف بها جميع الهموم والأزمات ؟ أكانت تستطيع قراءة الكف أو تتنبأ بالمستقبل بشكل ما ؟ لاشئ من هذا ، إن ماكانت تتقنه مومو الصغيرة أكثر من أى شخص آخر هو : الاستماع ، ربما سيقول بعض القراء إن هذا ليس شيئاً فريداً فى خصوصيته ، فكل فرد يستطيع الاستماع ، ولكن هذا خطأ ، فلا يستطيع الاستماع بحق إلا



أناس قليلون جداً فقط ، وإتقان مومو للاستماع ، كان شيئاً فريداً من نوعه تماماً . مومو كانت تستطيع الاستماع بحيث يصل أناس أغبياء فجأة إلى أفكار ذكية ، ليس لأنها قالت أو سألت شيئاً جلب للآخرين مثل هذه الأفكار ، فقد كانت تجلس هناك فقط وتستمع بكل الاهتمام وبكل المشاركة الوجدانية ، وأثناء ذلك تنتظر للآخرين بعينيها الكبيرتين الداكنتين ، ويحس ذلك الشخص المعنى كيف تنشأ بداخله فجأة أفكار لم يكن يشعر أبداً من قبل أنها بداخله ، لقد كانت تستطيع الاستماع بحيث يعرف فجأة أناس حيارى أو مترددين بدقة تامة ماذا يريدون ، أو يشعر أناس خجولين فجأة بالحرية والشجاعة ، أو بحيث يصبح التعساء والمهمومون وكلهم ثقة وبهجة ، وعندما يقول أحدهم بأن حياته فاشلة تماماً وعديمة الأهمية ، وبأنه نفسه ليس سوى فرد من ملايين الأفراد ، فرد لا يمثل شيئاً حاسماً ، ويمكن تبديله بسرعة كإناء مكسور ، ويذهب إلى هناك ويحكى كل هذا لمومو الصغيرة فيتضح له بطريقة غير معلومة أنه كان فى غاية الخطأ ، وبأن وجوده بالضبط كما هو عليه ، شئ فريد فقط من بين كل البشر ، ولذلك فهو بالنسبة للعالم مهم بشكل خاص ، هكذا كان إتقان مومو للاستماع .

وفى يوم من الأيام أتى إليها رجلان إلى المسرح المستدير وقد وصل بهما الشقاق لدرجة مميتة ، ولم تعد لدى أحدهما الرغبة فى التحدث مع الآخر رغم أنهما كانا جارين .

ونصحهما أناس آخرون بالذهاب إلى مومو ؛ لأنه لا يصح أن يعيش الجيران فى عداوة ، ورفض الرجلان فى بداية الأمر ، وأخيراً رضخا لذلك رغماً عنهما .

وجلسا الآن فى المسرح المستدير فى عداوة وصمت كل منهما يجلس على الجانب الآخر من صفوف المقاعد الحجرية وينظران أمامهما عابسين .

أحدهما كان عامل البناء الذى صنع الفرن ولوحة الزهور الجميلة فى " غرفة المعيشة " لمومو ، وكان اسمه نيكولا ، وكان فتى قوياً ذا شارب أسود مبروم ، والثانى كان يدعى نينو ، وكان نحيف القوام ويبدو عليه دائماً أنه متعب قليلاً ، وكان نينو يؤجر إحدى الحانات الصغيرة عند طرف المدينة يجلس فيها بعض الرجال العجائز فقط الذين يقضون المساء كله فى شرب كوب واحد من النبيذ ويتحدثون عن ذكرياتهم ، وكان نينو وزوجته السمينية ينتميان لأصدقاء مومو ، وكثيراً ما جلبوا لها أشياء طيبة من الطعام .

وعندما لاحظت مومو أن كليهما غضبان من الآخر لم تكن تدرى فى بادئ الأمر إلى من تتجه بالحديث أولاً ، ولكيلا تسبب إهانة لأحدهما ، جلست أخيراً على مسافة متساوية منهما على حافة المنصة الحجرية ووجهت نظرها إليهما ، وانتظرت فقط لما سيحدث فبعض الأمور تحتاج إلى وقت - والوقت هو الشئ الوحيد الذى كانت مومو غنية به ، وبعد أن جلس الرجلان مدة طويلة هب نيكولا واقفاً فجأة وقال : " سأنصرف فلقد أبديت حسن نيتى بمجرد مجيئى ، ولكنك ترين يا مومو أنه منغلِق عنيْد ؛ فعلام انتظارى لمدة أطول ؟ " واتجه فعلاً للانصراف .

فصاح نينو وراءه : " أجل ، فلتنصرف ! لم يكن هناك داع لمجيئِكَ بالمرَّة ، إننى لن أتصالح مع أحد المجرمين ! "

فدار نيكولا حول نفسه ، ووجهه أحمر كعرف الديك الرومى من الغضب .

وتساعل مهدداً وهو يرجع مرة أخرى : " من هو المجرم هنا ؟ قلها مرة أخرى ! "

فصرخ نينو : " أكررها كما تريد ، اتعتقد - لأنك قوى ومتوحش - أنه لن يجرؤ أحد على أن يقول الحقيقة فى وجهك ؟ لكن أنا ، أنا أقولها لك ولجميع من يريدون سماعها ! نعم ، هيا تعال إلى واقتلنى كما كنت تريد أن تفعل ! "

فزأر نيكولا وهو يضم قبضتيه : " ياليتنى فعلتها ! لكن انظرى يامومو كيف يكذب ويفترى ، لقد أمسكت بخناقه وألقيته فى بركة مياه الغسيل خلف ماخوره ، ولايمكن أن يغرق فيها حتى فأر " ، واتجه إلى نينو مرة أخرى قائلاً وهو يصرخ : " للأسف أنت لاتزال على قيد الحياة ، كما نرى ! "

وقد استمرت أفضع الشتائم فترة من الزمن ولم تستطع مومو أن تخرج من ذلك بمعرفة ماهو الأمر ولماذا كان كلاهما يشعر بالمرارة تجاه الآخر ، اتضح شيئاً فشيئاً أن نيكولا قد ارتكب تلك الفعلة الشنعاء ؛ لأن نينو قد سبق أن صفعه على وجهه فى حضور بعض العملاء .

وسبق ذلك مرة أخرى فى الحقيقة أن حاول نيكولا تحطيم أوانى نينو بالكامل .

- " هذا ليس صحيحاً ، على الإطلاق ! " هكذا دافع نيكولا عن نفسه بمرارة وقال :

- " لقد رميت بورقاً واحداً إلى الحائط ، وقد به كان شرح على كل حال ! "

فرد نينو قائلاً : " ولكنه كان بورقي ، وليس من حقد على الإطلاق أن تفعل مثل هذا ! " وكان نيكولا مقتنعاً تماماً بأنه تصرف فى حدود حقه المكتسب ، لأن نينو كان قد أهانه فى شرفه كعامل بناء .

وصاح متوجهاً إلى مومو قائلاً : " أتدريين ماذا قال عني ؟ إننى لا أستطيع بناء حائط معتدل لأننى مخمور طوال الليل والنهار حتى جدى الأول كان على هذا النحو ، وأنه اشترك فى بناء برج بيزا المائل ! "

فرد نينو : " ولكن يا نيكولا ، إن هذا كان مجرد مزاح ! " فزمجر نيكولا قائلاً : " جميل ! لا يمكن للمرء الضحك على شىء كهذا . "

ولكن اتضح أن نينو كان يرد بذلك على مزاح آخر لنيكولا ؛ ففي صبيحة أحد الأيام شوهدت كتابة على باب نينو بحروف حمراء فاقعة : " من لا يصبح شيئاً يصبح نادلاً ، " ولم يعتبر نينو بدوره هذا أمراً مضحكاً على الإطلاق ، وتشاجرا الآن فترة من الزمن تشاجرا جاداً حول من كان منهما أفضل مزاحاً من الآخر وتحادثا مرة أخرى فى غضب ، ولكنهما توقفا فجأة .

ونظرت مومو إليهما بعينين واسعتين ولم يستطع واحد منهما تفسير نظرتها تفسيراً صحيحاً ؛ فوجهها لم يبع بذلك ، ولكن كلا الرجلين أحسا كما لو كانا يريان نفسيهما فى مرآة ، وبدأ يخجلان من نفسيهما ، وقال نيكولا : " حسن ، لم يكن يصح لى أن أكتب هذا على



بابك يا نينو ، وإنني أيضاً لم أكن سافعل ذلك إذا أنت لم ترفض أن  
تصب لي كوباً واحداً فقط من النبيذ ، لقد كان هذا مخالفاً للقانون ،  
فاهم ؟ لأننى كنت أدفع الحساب دائماً ولم يكن لديك سبب فى معاملتى  
على هذا النحو .

فرد نينو قائلاً : " وأى سبب كان عندى ! ألم تعد تذكر مسألة  
القديس أنتونيوس ؟ آه ، الآن يصفر وجهك ! فقد نصبت على وكان  
نصباً كبيراً ولا أسمح لأحد أن يفعل بى ذلك " .

- أنا نصبت عليك أنت ؟ " قال نيكولا ذلك صائحاً وضرب مقدمة  
رأسه بشدة ،

- " لقد انقلب الحال ! أنت كنت تريد أن توقع بى ، ولكنك فقط لم  
تنجح فى ذلك ! " .

والموضوع كان كما يلى :- فى حانة نينو الصغيرة كانت هناك  
صورة معلقة على الحائط تبين القديس أنتونيوس ، كانت صورة  
مطبوعة بالألوان ، كان نينو قد قصها من إحدى المجلات فى  
وقت ما ووضعها فى برواز ، وفى يوم من الأيام أراد نيكولا أن  
يشترى هذه الصورة من نينو - بحجة أنه يجدها جميلة جداً ،  
واستطاع نينو أخيراً عن طريق المساومة الماهرة أن يقنع  
نيكولا بتقديم جهاز المذياع لديه فى مقابلها ، وضحك نينو فى  
سره حيث إن نيكولا بالطبع قد خرج عندئذ بنصيب سيئ  
نوفاً ، وتمت الصفقة .

ولكن اتضح الآن أن عملة ورقية كانت موضوعة بين الصورة والخلفية المصنوعة من الكرتون ، والتي لم يكن نينو يعرف عنها شيئاً ، وفجأة كان الآن هو الخاسر ، وهذا ما أغضبه ، وباقتضاب شديد طالب نيكولا بإعاده النقود ، لأنها لم تكن ضمن صفقة المبادلة ورفض نيكولا ، وبناء على ذلك لم يعد نينو يرغب فى إعطائه المشروبات ، هكذا بدأ النزاع ، وعندما استرجع كلاهما الأمر حتى بدايته صمتا برهة من الزمن ، ثم تساعل نينو : " قل لى بأمانة تامة الآن يا نيكولا - هل كنت تعلم قبل صفقة المبادلة شيئاً عن النقود أم لا ؟ "

- " الأمر واضح ، وإلا فإننى لم أكن قد أتممت المقايضة " .

- " إذن لابد لك أن تعترف بأنك قد احتلت على ! "

- " كيف ؟ ألم تكن حقاً تعلم شيئاً عن النقود ؟ "

- " كلا ، كلام شرف ! "

- " إذن ، فأنت كنت تريد أن تحتال على ، وإلا فكيف استطعت أن تأخذ منى جهاز الراديو فى مقابل قطعة لا قيمة لها من ورق الصحف ، هيه ؟ "

- " وكيف علمت من أمر النقود ؟ "

- " لقد رأيت فى مساعين قبل ذلك أحد الزبائن وهو يدخلها فيها هبة للقديس أنتونيوس " .

وعض نينو على شفتيه وقال : " هل كانت كثيرة ؟ "

فأجاب نيكولا : " ليس أكثر ولا أقل من جهاز الراديو ملكى " .

فقال نينو مفكراً : " إذن فكل النزاع بيننا يدور فى الواقع حول القديس أنتونيوس فقط الذى قصصته من الجريدة " .

وهرش نيكولا فى رأسه ودمدم قائلاً : " فى الواقع نعم ، يمكنك أن تأخذه مرة أخرى بسرور ، يانينو ؛ " فرد نينو بكرامة ووقار : " كلا ، لقد تبادلنا وتمت المقايضة ! والمصافحة على ذلك تصديق بين الرجال الشرفاء ! "

وفجأة بدأ يضحكان فى وقت واحد ، ونزلا متسلقين الدرجات الحجرية والتقيا فى وسط المكان المستدير الذى نبتت عليه الأعشاب ، وتعانقا سوياً ، وربت كل منهما على ظهر الآخر .

ثم احتضنا مومو وقالوا : " شكراً جزيلاً ! وعندما انصرفا بعد برهة من الزمن ، لوحتا لهما مومو بيدها لفترة طويلة ، وكانت مسرورة جداً أن صديقها عادا إلى حسن التعامل مع بعضهما الآخر .

وفى مرة أخرى أحضر لها صبى صغير طائر الكنارية الذى لديه ولا يريد الغناء ، وكانت هذه مهمة أكثر صعوبة لمومو فكان عليها أن تستمع له طيلة أسبوع كامل إلى أن بدأ مرة أخرى فى الابتهاج والتغريد .

وكانت مومو تستمع للجميع ، للكلاب والقطط ، للجداجد(\*) والصفادع ، بل حتى للمطر والرياح بين الأشجار ، وكل شئ كان يتحدث إليها بطريقته .

\* حشرة كالجراد أو الصرصار .

وفى بعض الأحيان ، وعندما يكون جميع أصدقائها قد ذهبوا  
لمنازلهم ، كانت تجلس وقتاً طويلاً وحدها فى المكان الحجري المستدير  
الكبير من المسرح حيث قبة السماء المتلائة بالنجوم من فوقه وتنصت  
للصمت العظيم .

عندئذ يتراءى لها كما لو كانت تجلس وسط أذن ضخمة تنصت إلى  
دنيا النجوم ، وتشعر كما لو كانت تسمع موسيقى خافتة ، ولكنها هائلة  
تصل إلى قلبها بشكل غريب تماماً ، وفى مثل هذه الليالى كانت تحلم  
دائماً أحلاماً جميلة بشكل خاص .

ومن لا يزال حتى الآن يقول إن الاستماع ليس أمراً مميزاً ؛ فعليه  
أن يحاول مرة إذا كان سيستطيع ذلك بنفس الطريقة الجيدة أيضاً .



## الفصل الثالث

### عاصفة فى تمثيلية وأنواء حقيقية

من البديهى أن مومو لم تكن تفرق عند استماعها بين الكبار والأطفال ، ولكن كان الأطفال يحبون الذهاب إلى المسرح المستدير القديم لسبب آخر تماماً ، فمنذ وجود مومو هناك استطاعوا اللعب جيداً بشكل لم يسبق له مثيل أبداً ، ولم تعد هناك لحظات مملة ، ولم يكن ذلك يرجع لأن مومو كانت تقدم مقترحات جيدة ، لا ، إن مومو كانت فقط موجودة هناك تشترك معهم فى اللعب ، وعن هذا الطريق - ولا أحد يعرف كيف - أتت للأطفال حتى أفضل الأفكار ؛ فكل يوم يبتكرون ألعاباً جديدة ، لعبة أجمل من الأخرى .

مرة ، فى يوم قارئ خانق كان حوالى عشرة أطفال أو أحد عشر طفلاً يجلسون على الدرجات الحجرية وينتظرون مومو التى كانت قد خرجت لبعض الوقت للتجول فى المنطقة كما كانت تفعل أحياناً ، وفى السماء كانت سحب كثيفة سوداء ، ربما كان سيأتى رعد ومطر عما قريب .

وقالت فتاة معها أختها الصغيرة : " من الأفضل أن أذهب للمنزل ، فإننى أخاف من البرق والرعد ؛ " فتساعل صبى يلبس نظارة : " وفى البيت ، ألا تخافين من ذلك وأنت فى المنزل ؟ "

وأجابت الفتاة : " بلى " .

فقال الصبي : " إذن يمكنك أن تبقى هنا بنفس القدر . "

فهزت الفتاة كتفها ورأسها وقالت بعد برهة : " ولكن ربما لاتأتى مومو على الإطلاق . "

فتدخل فى الحديث ولد مظهره مهلهل بعض الشيء : " وما فى ذلك ؟ لهذا السبب نستطيع أن نلعب أى شىء رغم ذلك - وبدون مومو أيضاً . "

- " طيب ، لكن ماذا ؟ "

- " لا أعرف أيضاً ، أى شىء . "

- " أى شىء يساوى لاشىء ، من عنده اقتراح ؟ "

فقال صبي سمين له صوت عال كالفتيات : " أنا أعرف شيئاً ، يمكننا أن نمثل أن هذه الأطلال كلها سفينة كبيرة ، ونحن مسافرون فى بحار مجهولة ونعيش مغامرات ، أنا القبطان ، وأنت قائد الدفة الأولى ، وأنت عالم طبيعة ، أستاذ ، لأنها رحلة علمية ، أتفهمون ؟ والآخرين ملاحون . "

- " ونحن البنات ، ماذا نكون ؟ "

- " بحارات ، إنها سفينة المستقبل . "

لقد كانت خطة جيدة وحاولوا اللعب ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يتفقوا ولم تتطور لعبتهم ، وبعد فترة قصيرة جلسوا مرة أخرى على الدرجات الحجرية وانتظروا ، وبعد ذلك جاءت مومو .

هدرت موجة عالية عند مقدمة السفينة ، واهتزت سفينة الأبحاث " أرجو " بخفة على الأمواج إلى أعلى وإلى أسفل وهي تتقدم إلى الأمام في سير هادئ بكامل قوتها تجاه بحر المرجان الجنوبي ؛ فمنذ ما يتذكره البشر لم تعد أية سفينة تجرؤ على الإبحار في تلك المياه الخطيرة ، لأنها كانت تمتلئ بالأعماق السحيقة والشعب المرجانية والوحوش البحرية المجهولة ، وقبل كل شيء كان هناك ما يسمى " بالإعصار الأبدي " وهو عاصفة دوامة لاتهدأ أبداً ؛ فقد كان دائم التجوال فوق هذا البحر يبحث عن فريسة مثل كائن حي ، ماكر فوق ذلك لم يكن ممكناً توقع خط سيره ، وكل مايمسك به هذا الإعصار بمخالبه العملاقة لا يتركه إلا بعد أن يحطمه إلى شظايا في سمك عيدان الكبريت .

ولكن سفينة الأبحاث " أرجو " كانت مهيئة بشكل خاص لمواجهة هذه " العاصفة الدوامة الجوالة " ، لقد كانت كلها مكونة من صلب " ألأمونت أزرق " قابل للثني وغير قابل للكسر مثل حد الخنجر ، وكانت مصبوبة من قطعة واحدة فقط بطريقة تصنيع خاصة ، بدون وصل أو لحام .

وبرغم ذلك كان من الصعب على قبطان آخر وأى فريق آخر التعرض لهذه المخاطر التي لم يسمع عنها من قبل ، ولكن القبطان جوربون كانت لديه الشجاعة ؛ فقد كان ينظر إلى أسفل بكبرياء من فوق مركز القيادة إلى ملاحيه وبحاريه ، وقد كانوا خبراء محنكين في تخصصاتهم .

وكان يقف إلى جانب القبطان قائد الدفة الأولى نون ميلو ، وهو بحار عجوز محنك مر بمائة وسبعة وعشرين إعصاراً ، ومن ورائها على

ظهر السفينة كان يُرى البروفسور آيزنشتاين ، الرئيس العلمى للبعثة ومعه مساعدته ماورين وسارة اللتان تقومان مقام نور كتب كاملة بما لديهما من ذاكرة هائلة ، وكان الثلاثة يقفون عاكفين على أجهزتهم الدقيقة ويتشاورن بصوت منخفض سويًا بلغتهم العلمية المعقدة .

وكانت تجلس على مسافة بعيدة نوعًا موموسان ، وهى من أهل البلد ، وقد وضعت رجليها أسفلها ، وبين الحين والآخر كان الباحث يسألها عن تفاصيل خاصة للبحر ، وتجيبه بلهجة هولا ذات الوقع الحسن ، والتي لا يفهمها سوى البروفسور .

وكان هدف البعثة هو العثور على سبب " الإعصار المتجول " ، وإزالته إن أمكن لكى يصلح هذا البحر لسير السفن الأخرى مرة ثانية ، ولكن كان كل شىء لا يزال هادئًا ولم يكن هناك أثر للإعصار .

وفجأة انتزعت صرخة رجل مركز المراقبة القبطان من أفكاره ، فقد صاح متجهًا إلى أسفل وقد وضع يده كالمخروط أمام فمه : " كابتن ، إما إننى مجنون ، أو إننى أرى فعلًا جزيرة من الزجاج أمامنا ! " ونظر القبطان وبنون ميلو على الفور من خلال مناظيرهم المقربة ، وكذلك أتى بروفسور آيزنشتاين ومعاونته فى اهتمام ، فقط الفتاة من أهل البلد ظلت جالسة فى هدوء؛ فإن عادات شعبها كانت تحظر عليها إظهار الفضول ، وسرعان ما وصلوا لجزيرة الزجاج ونزل البروفسور على سلم الحبال من جدار السفينة الخارجى ووطأ بقدميه الأرض الشفافة ، وكانت زلقة للغاية وبذل البروفسور كل جهده كى يحافظ على وقوفه على قدميه والجزيرة كلها كانت مستديرة كالحلقة ويقدر قطرها بعشرين مترًا ، وكانت ترتفع إلى ناحية الوسط مثل سقف القبة، وعندما وصل

البروفسور إلى أعلى منطقة استطاع أن يرى بوضوح شعاع ضوء ينبض في العمق بداخل هذه الجزيرة .

وأخبر ما شاهده للآخرين الذين كانوا يقفون في شغف عند سور سطح السفينة فقالت المساعدة ماورين : "على ذلك لابد أن يكون أوجلموف بيسترو تسينالس" فردت المساعدة سارة "محتمل ، ولكن من الممكن أيضاً أن يكون شلوكولا تابيتو تسيفيرا" ؛ فاعتدل بروفسور آيزنشتاين وأصلح من وضع نظارته وصاح إلى أعلى: " من رأى أنه نوع من الشترومفوس كفتشينينزوس العادي ، ولكننا يمكننا أن نحدد ذلك فقط عندما نفحص الأمر من أسفل . "

وبعد ذلك قفزت ثلاث بحارات في المياه ، وكن فوق ذلك من مشاهير العالم في رياضة الغوص ، وكن قد ارتدين في تلك الأثناء ملابس الغوص ، واختفين في العمق السحيق ، ولفترة من الزمن لم تظهر على سطح البحر سوى فقاقيع هواء ، ثم طفت فجأة إحدى الفتيات واسمها ساندرا وصاحت وهي تلهث : " إنه قنديل بحر عملاق . الاثنتان الأخريان قد تعلقتا مشتبكتين بكلابيبه ولا يستطيعان تخليص نفسيهما ، يجب علينا مساعدتهما قبل فوات الأوان " ، ثم اختفت مرة أخرى .

مائة من الضفادع البشرية بقيادة رئيسهم الخبير فرانكو ، المسمى " بالدافين " ألقوا بأنفسهم في الأمواج على الفور، واشتعل قتال فظيع تحت الماء وقد اكتسى سطحه بالرغاوى ، ولكن حتى هؤلاء الرجال لم يوفقوا في تخليص الفتاتين من الأسر المخيف ؛ ففوة هذا الحيوان الهلامي كانت زائدة عن الحد في هولها .



فقال البروفسور لمساعدتيه وقد قطب جبينه : " يبدو أن شيئاً ما فى هذا البحر يسبب نوعاً من النمو العملاق ، إن هذا مثير للغاية ! "

وفى تلك الأثناء كان القبطان جوربون وقائد دفته الأولى دون ميلو قد تشاورا وتوصلا إلى قرار ما .

وصاح دون ميلو : " كما كنت ! جميع الرجال يعوبون إلى سطح السفينة ! إننا سوف نقطع الوحش إلى قطعتين ، فلا يمكننا تخليص الفتاتين بشكل آخر . "

وصعد " الدلفين " وضفادعه البشرية عائدين إلى سطح السفينة ، وتحركت " أرجو " الآن إلى الورااء قليلاً فى بادىء الأمر ثم بكامل قوتها إلى الأمام ناحية قنديل البحر العملاق ، وكانت مقدمة السفينة المصنوعة من الصلب حادة كموس الحلاقة ؛ فشقت قنديل البحر العملاق نصفين بلا صوت وبلا اهتزاز تقريباً .

ولم يكن ذلك بلا خطورة تامة على الفتاتين التى تأسرهما الأذرع الكلابية ، ولكن قائد الدفة الأولى دون ميلو كان قد حسب موقعها بدقة تامة وانطلق مخترقاً الحيوان بينهما ، وعلى الفور تدلى الذراعان الكلابان لنصفى قنديل البحر فى تراخ وضعف ، واستطاعت الأسيرتان أن ينتزعا نفسيهما من بينهما ، واستقبلا على السفينة بالبهجة والسرور ، وتقدم البروفسور أيزنشتاين إلى الفتاتين وقال : - " لقد كان هذا ذنبى ما كان يصح لى أن أرسلكما إلى أسفل ، اغفرا لى لتعريضكما للخطر ! " ؛ فردت فتاة منهما وهى تضحك بسرور : " ليس هناك ما يدعو لمغفرتك ، بروفسور ، إننا سافرنا معكم لهذا الغرض ! "

وأضافت الفتاة الثانية قائلة : " إن الخطر وظيفتنا " ، ولم يبق هناك وقت لحوار أطول من ذلك ؛ ففي غمار أعمال الإنقاذ نسي القبطان وطاقم السفينة تماماً أن يراقبوا البحر .

وهكذا لاحظوا الآن فقط وفي آخر دقيقة أن " العاصفة الدوامة الجوالة " قد ظهرت في تلك الأثناء في الأفق واتجهت ناحية " أرجو " بسرعة جنونية .

وأمسكت أول موجة منقضة هائلة بالسفينة الحديدية وانتزعته إلى أعلى وألقت بها على جانبها وقذفتها إلى أسفل إلى واد من الأمواج يبلغ عمقه أكثر من خمسين متراً ، ومما لاشك فيه فإنه عند حدوث هذا الارتطام الأول فإن بحارة أقل خبرة وشجاعة من بحارى السفينة " أرجو " كان نصفهم قد اكتسحته الأمواج من على ظهر السفينة ونصفهم الآخر كان سيقع مغشياً عليه ، ولكن القبطان جوربون وقف مباعداً بين رجليه على مركز القيادة كما لو لم يكن قد حدث شيء ، وكذلك فريق العمل معه وقف ثابتاً بلا حركة ، ولكن موموسان الفتاة الجميلة والتي من أهل البلد ، والتي لم تكن معتادة على مثل هذه الرحلات البحرية الهوجاء فقد صعدت إلى أحد زوارق الإنقاذ ، وفي ثوان قليلة كانت السماء كلها سوداء مثل القار ، وحطت العاصفة الدوامة على السفينة مدوية ومزمجرة ، وقذفت بها عالياً في ارتفاع الأبراج وإلى أسفل في سحيق الأعماق ، وكانت كما لو أن غضبها يتزايد من دقيقة إلى أخرى لأنها لم تستطع أن تنال من السفينة الحديدية " أرجو " شيئاً ، وفي صوت هادئ أصدر القبطان تعليماته التي صاح بها بعدئذ رجل الدفة الأول بصوت عالٍ ، ووقف كل في موقعه، وحتى البروفسور آيزنشتاين

ومساعدته لم يتركوا أجهزتهم ، وكانوا يحسبون المكان الذى يرجح فيه بالتاكيد قلب العاصفة الدوامة ؛ فهناك ينبغى أن يكون مسارهم ، وكان القبطان جوربون معجباً بالبرود الهادئ لهؤلاء العلماء الذين لم يكونوا معتادين على البحر مثله ومثل رجاله، ومرق أول شعاع برق إلى أسفل وأصاب السفينة الحديدية التى شحنت بالطبع عن آخرها بالكهرباء ، وأينما أمسك أحد بشئٍ تقافز نحوه الشرر ، ولكن كل من على ظهر "أرجو" كان قد تمرن تمريناً شديداً على ذلك لشهور طويلة ، ولم يعد لذلك تأثير على أحد. فقط لأن الأجزاء الرقيقة للمركب والحبال المعدنية والقضبان الحديدية بدأت تتوهج مثل السلك المعدنى داخل المصباح الكهربى ، فقد تسبب ذلك فى صعوبة العمل بعض الشئٍ لطاقم السفينة مع أنهم كانوا يرتدون قفازات مصنوعة من الأسبستوس ، ولكن لحسن الحظ سرعان ما أطفئ هذا التوهج مرة أخرى حيث انهمر مطر لم يعايشه من قبل أحد من المتواجدين - باستثناء نون ميلو - فقد كان مطراً شديداً الكثافة لدرجة أنه سرعان ما أزاح جميع هواء التنفس ، وكان على طاقم السفينة أن يرتدوا أقنعة الغواصين وأجهزة التنفس .

برق وراء برق ، ورعد تلو الرعد ! عاصفة مدوية ! وأمواج فى ارتفاع المنازل وزبد أبيض !

وجاهدت " أرجو " بكامل قوى آلاتها متقدمة متراً متراً إلى الأمام ضد القوة الهائلة لهذا الإعصار ، وقام عمال الغلايات والماكينات فى غرف المراجل فى العمق بجهد فوق طاقة البشر ، وكانوا قد ربطوا أنفسهم بحبال سميكة كيلا يقذف بهم اهتزاز وتأرجح السفينة إلى نيران المراجل ، وأخيراً وصلوا بعد ذلك إلى قلب الدوامة ، لكن ياله من منظر انكشف أمامهم هناك !

على سطح البحر الذى أصبح مستوياً كصفحة المرآة لأن الأمواج كلها قد سوتها قوة العاصفة ، كان يتراقص هناك كائن عملاق ، كان يقف على رجل واحدة ويزداد سمكاً إلى أعلى ، وكان شكله يشبه فعلاً نحلة دوارة فى حجم الجبل ، وكان يدور بسرعة حول نفسه بحيث لا يمكن التعرف على تفصيلاته .

وصاح البروفسور وهو يمسك بنظارته التى كان المطر المنهمر ينزلها باستمرار من على أنفه وقال بحماس : " إنه شوم - شوم جومى الاستيكوم ! "

فدمدم نون ميلو قائلاً : " تستطيعون أن تشرحوا لنا هذا بشكل أكثر وضوحاً ؟ فنحن بحارة بسطاء و . . . . "

فقاطعتة المساعدة سارة قائلة : " دع البروفسور الآن فى أبحاثه نون إزعاج ، هذه فرصة فريدة ، فكائن النحلة الدوارة هذا ربما يرجع أصله إلى الأزمنة الأولى من تطور الأرض ، فمن المؤكد أن عمره أكثر من مليار عام ، ويوجد منه فى يومنا هذا نوع ميكروسكوبى صغير فقط ، ويعثر عليه أحياناً فى صلصة الطماطم ومن النادر فى الحبر الأخضر ، ويبدو أنها النسخة الوحيدة التى لاتزال موجودة بهذا الحجم ! "

وصاح القبطان من خلال نوى العاصفة : " ولكننا هنا لكى نتخلص من أصل "الإعصار الأبدى" على البروفسور أن يقول لنا إذن كيف نسكت على هذا الشئ " فقال البروفسور : " ولكننى لأعرف ذلك أيضاً ، فالعلم لم تتح له حتى الآن الفرصة فى بحث ذلك . "

فقال القبطان : " حسن ، إننا سوف نطلق عليه النار أولاً ثم نرى ما سوف يحدث . "

فقال البروفسور شاكيًا : " إنه من المؤسف أن نطلق النار على النسخة الوحيدة من شوم ، شوم جومى الإستيكم ! "

ولكن المدفع المضاد للخيال كان قد وجه فعلاً تجاه النحلة الدوارة العملاقة ، وأصدر القبطان أمره قائلاً : " أطلقوا النار ! " .

وانطلق لهب أزرق بطول كيلو متراً من فوهة المدفع المزبوجة ، وبالطبع لم يسمع شىء لأنه من المعروف أن المدفع المضاد للخيال له قذائف من بروتين .

وطارت القذيفة المضيئة إلى كائن الشوم - شوم ، ولكن الدوامة العملاقة أمسكت بها وغيرت مسارها فدارت حول ذلك الكيان عدة مرات بسرعة متزايدة ، وأخيراً جذبت إلى أعلى حيث اختفت فى سواد الغيوم؛ فصاح القبطان جوردين: " لافائدة ، لابد أن نقرب حتمياً من هذا الشىء ! " فرد عليه نون ميلو صائحاً : " إننا لن نقرب أكثر من ذلك ؛ فالماكينات تدور فعلاً بأقصى قوتها ، ولكن هذا يكفى لكيلا تنفخنا العاصفة إلى الوراء " .

- " هل لديك اقتراح ، يابروفسور ؟ " قال القبطان ذلك وهو يريد المعرفة ، ولكن البروفسور أيزنشتاين هز كتفيه فقط ، ولم يكن لدى المساعدات نصيحة أيضاً ، وبدا الأمر كما لوأنه سيتحتم إنهاء هذه الرحلة نون توفيق .

وفى هذه اللحظة جذب البروفسور من كفه ، لقد كانت الفتاة الجميلة من أهالى البلد ، وقالت بتقاطيع وجه مليحة : " مالومبا ، مالومبا أويزتيوسونو ! إفاينى سامبا إنسالتو لولو بندرا كرامونا هوى بينى بينى ساجواو . "



وتساعل البروفسور بدهشة : " بابالو ؟ ديدى ماها فانيوزى أنتو جيونن مالومبا ؟ "

فهزت بنت البلد الجميلة رأسها بحماس وأجابت : " لوبو أوم آوفو شولامار فافادا ؛ " فرد البروفسور وهو يتحسس ذقنه مفكراً : " أوى ، أوى . "

فقال رجل الدفة الأولى مستفسراً : " ماذا تريد ؟ "

فقال البروفسور : " إنها تقول ، لدى شعبها أغنية قديمة جداً يمكنها أن تجلب النوم إلى "الإعصار المتجول" ، إذا كان لدى أحد الشجاعة أن يغنيها أمامه . "

فدمدم ميلو قائلاً : " ياللسخرية ! أنشودة نوم لعاصفة ! "

فقالت المساعدة سارة راغبة فى المعرفة : " مارأيكم يابروفسور ؟ هل هذا سيكون ممكناً ؟ "

فقال البرفسور آيزنشتاين : " لايجوز أن تكون لدى المرء أحكام مسبقة ؛ فغالباً ما تكمن نواة حقيقية فى موروثات أبناء البلاد الأصليين ، ربما توجدذبذبات صوتية معينة لها تأثير على شو - شو جومى إلاستيكوم " فمعلوماتنا عن ظروف معيشتة لاتزال ضئيلة للغاية . "

فقرر القبطان وقال : " الأمر لن يضر ، ولذلك ينبغى أن نجرب ، قل لها أن تغنى ، " واتجه البروفسور للفتاة الجميلة التى من أهل البلاد وقال : " مالومبا ديدى أويسافال هونا - هونا ، فافانو ؟ "

فهزت موموسان رأسها وبدأت على الفور غناء غاية فى الغرابة يتكون من ألحان قليلة فقط تتكرر باستمرار :

" اينى مينى الويينى

فنا تاي سوسورا تينى ! "

وكانت أثناء ذلك تصفق بيديها وتقفز على الإيقاع .

وكان اللحن بسيطاً والكلمات سهلة الحفظ ، واشترك الآخرون بالتدريج فى الغناء ، وسرعان ما غنى طاقم السفينة كله وصفق بيديه وقفز على الإيقاع ، وكان من المدهش حقاً أن يرى كيف كان دون ميلو البحار العجوز وحتى البروفسور يغنى ويصفق ، كما لو كانا طفلين فى أرض الملعب ، وفعل حدث مالم يكن يصدقه أحد ! تباطأ دوران النحلة الدوارة العملاقة أكثر وأكثر ، وأخيراً توقف ثم أخذت فى الغوص ، وانغلقت كتل المياه من فوقها بصوت كالرعد ، وفجأة تلاشت العاصفة تماماً وانقطع المطر وصفت السماء وازرق لونها وهدأت أمواج البحر ، ووقفت " أرجو " فى سكوت على صفحة المياه المتلائة كما لو لم يكن هناك من قبل أى شىء سوى الهدوء والسلام .

فقال القبطان جوربون وهو ينظر إلى كل فرد فى امتنان :  
" أيها الناس لقد أنهينا الأمر ! " وكان لا يتكلم كثيراً أبداً ، وهذا ما يعرفه الجميع ، وهذا ما جعلهم يقدرّون أنه هذه المرة أضاف قائلاً :  
إننى فخور بكم ! "

وقالت الفتاة التى كانت قد أحضرت معها أختها الصغيرة " أعتقد أنها أمطرت حقاً ؛ فأننا أصبحت غارقة فى البلل ، وفعللاً كانت الأمطار المرعدة والمبرقة قد هطلت فى تلك الأثناء ، ودهشت بوجه خاص الفتاة ذات الأخت الصغيرة من أنها نسيت تماماً خوفها من البرق والرعد

طوال تواجدها على السفينة الحديدية ، و تحدثوا فترة من الزمن عن المغامرة ، وحكوا لبعضهم عن التفاصيل التي عايشها كل فرد لنفسه، ثم افترقوا عن بعضهم كي يذهبوا إلى منازلهم ويجففوا أنفسهم ، واحد فقط لم يكن راضياً تماماً عن سير اللعب ذلك هو الصبي نو النظارة ؛ فقد قال لمومو وهو ينصرف : " خسارة فعلاً ، إننا أغرقنا شوم - شوم إلاستيكوم ، وهو آخر نسخة من فصيلته ، كنت أود فعلاً أن أجرى البحث عليه بمزيد من الدقة ."

ولكنهم كانوا جميعاً متفقين على شيء واحد كعهدهم دائماً، ألا وهو : لايمكن اللعب في أى مكان مثل اللعب مع مومو .



## الفصل الرابع

### عجوز صموت وشاب طليق اللسان

عندما يكون لدى المرء أصدقاء كثيرون جداً ، يكون أيضاً من بينهم دائماً بعض القلائل المقربين بشكل خاص تماماً ، ويكونون هم أحبهم إليه، وهذا ما كان أيضاً لدى مومو ؛ فقد كان عندها اثنان من أفضل الأصدقاء ، يأتیان إليها كل يوم ويشاركانها كل شيء يفعلانه : أحدهما كان صغير السن ، والثاني كان عجوزاً ، ولم يكن في استطاعة مومو أن تقول أيهما كانت تحبه أكثر من الآخر .

العجوز كان يدعى بيبو كناس ، وفي الحقيقة له لقب آخر ، ولكن لأن مهنته كناس ولأن الناس كلهم كانوا يطلقون عليه هذا الاسم ، فقد سمي هو أيضاً نفسه هكذا "بيبو كناس" كان يسكن بالقرب من المسرح المستدير في أحد الأكواخ التي بناها بنفسه بتجميع الطوب وقطع الصاج المتموج وورق الكرتون المطلى بالقار للسقف ، وكان صغير الحجم بشكل غير عادي ، وفوق ذلك كان يمشي دائماً وهو محني الظهر قليلاً لدرجة إنه كان يزيد عن طول مومو بقدر ضئيل فقط ، ورأسه الكبير الذي تعلوه كومة شعر بيضاء، كان دائماً يميل به دائماً، ويضع على أنفه نظارة صغيرة .



وكان بعض الناس يرون أن بيبوكناس لم يكن سليم العقل تماماً ، وهذا يرجع إلى أنه كان يبتسم بلطف فقط ولايجيب على من يسأله ؛ فقد كان يتأمل، وعندما لايجد ضرورة للإجابة كان يصمت ، ولكن عندما يرى ضرورة لإجابة ما فإنه كان يفكر فى الإجابة ، و أحياناً كان ذلك يستغرق ساعتين ولكن أحياناً أيضاً يوماً كاملاً إلى أن يرد بشئٍ ، وفى تلك الأثناء يكون الشخص الآخر قد نسى طبعاً ماكان قد سأله ، وتبدو له كلمات بيبو تدعو للعجب .

مومو فقط كانت تستطيع أن تنتظر لمدة طويلة وكانت تفهم مايقول ، وكانت تعرف أنه أخذ وقتاً طويلاً جداً لكيلا يقول شيئاً غير حقيقى أبداً ؛ لأن من رأيه أن كل شقاء العالم يأتى من الأكاذيب الكثيرة التى تنشأ عن قصد وأيضاً عن غير قصد بسبب التسرع أو عدم الدقة .

وكان يذهب كل صباح قبل حلول النهار بوقت طويل بدراجته القديمة التى تحدث صريراً مع نورانها إلى المدينة أو إلى أحد المباني الكبيرة ، وهناك ينتظر مع زملائه فى فناء ما إلى أن يعطيه أحدهم مقشة وعربة جرارة ويحدد له شارعاً ليكنسه .

وكان بيبو يحب تلك الساعات قبل حلول النهار عندما تكون المدينة لاتزال نائمة ، وكان يقوم بعمله بسرور وبدقة ، وكان يعرف أنه عمل ضرورى جداً .

وعندما يكنس الشوارع كان يفعل ذلك ببطء ولكن بثبات ، فمع كل خطوة نفس ، ومع كل نفس ضربة مقشة ، خطوة - نفس - ضربة مقشة ، خطوة - نفس - ضربة مقشة ، وبين الأوقات يقف أحياناً لبرهة من

الزمن ويحملك أمامه فى تفكير ، ثم يستمر مرة أخرى - خطوة - نفس -  
ضربة مقشّة . . . .

وبينما هو يتحرك على هذا النحو ، أمامه الشارع المتسخ ووراءه  
النظيف ، كان غالباً ما تأتى إليه أفكار عظيمة ، ولكنها أفكار بون  
كلمات ، أفكار من الصعب الإخبار عنها ، مثل عطر معين يتذكره المرء  
فى تلك اللحظة فقط ، أو مثل لون جاء فى المنام ، وبعد العمل وعندما  
يجلس عند مومو كان يشرح لها أفكاره العظيمة ، ونظراً لأنها كانت  
تستمع بطريقتها الخاصة فقد كانت تنحل عقدة لسانه ويجد الكلمات  
الصحيحة فى التعبير ، وكان يقول بعدئذ على سبيل المثال : " هل ترين  
فالأمر هكذا : أحياناً ما يكون أمام المرء شارع طويل جداً ، ويفكر أنه  
طويل بشكل مخيف ، ويعتقد أن المرء لن يستطيع إنجازه أبداً . "

وينظر أمامه فترة من الزمن صامتاً ثم يواصل كلامه قائلاً : " ثم  
يبدأ المرء فى الإسراع ويزداد تسرع المرء باستمرار ، وكل مرة يرفع  
المرء بصره ، يرى أن الذى أمامه لم ينقص على الإطلاق ، ويبذل المرء  
مزيداً من الجهد ويصاب بالخوف ، وأخيراً تنقطع أنفاسه ويفقد قدرته ،  
ويظل الشارع أمامه ، ولايجوز للمرء أن يتصرف على هذا النحو . "

وفكر بعض الوقت ثم يواصل كلامه قائلاً : " لايجوز أبداً التفكير  
فى الشارع كله مرة واحدة ، هل تفهمين ؟ لابد أن يفكر المرء فقط فى  
الخطوة التالية ، وفى النفس التالى ، وفى ضربة المقشّة التالية ، ومرار  
وتكراراً فقط فى الخطوة التالية . "

وعاد للتوقف مرة أخرى وفكر قبل أن يضيف قائلاً : " عندئذ يكون  
هذا مجلباً للسرور ، وهذا مهم ، عندئذ يقوم المرء بأداء مهمته بشكل  
طيب ، وهذا ما ينبغى أن يكون . "

ثم بعد فترة صمت طويلة أخرى واصل كلامه قائلاً : " وفجأة يلاحظ المرء أنه أتم الشارع كله خطوة خطوة ، ولم يلاحظ مطلقاً كيف هذا وأنه لم تنقطع أنفاسه ، " وهز رأسه إلى الأمام خاتماً كلامه بقوله : " إن هذا مهم . "

أو في مرة أخرى أتى وجلس صامتاً إلى جوار مومو ، ورأت أنه يفكر ويريد أن يقول شيئاً خاصاً جداً ، وفجأة نظر إلى عينيها وبدأ يقول : " لقد تعرفت على أنفسنا مرة أخرى " ، ومضى وقت قبل أن يكمل كلامه بصوت منخفض : " إن هذا يحدث أحياناً وقت الظهيرة - عندما ينام الجميع في القيلولة - عندئذ تشف الدنيا عما بها - مثل النهر ، أتفهمين ؟ - حيث يمكن النظر إلى القاع . "

وهز رأسه وسكت برهة ، ثم قال بصوت أكثر انخفاضاً : " وهناك أزمنة أخرى ، هناك في القاع بأسفل . "

ومرة أخرى سرح بفكره طويلاً وجعل يبحث عن الكلمات الصحيحة للتعبير ، ولكن يبدو أنه لم يعثر عليها بعد لأنه شرح قوله فجاءه بنبرة عادية تماماً : " لقد كنت اليوم عند سور المدينة القديم كي أكنس ، فإذا بخمسة أحجار ذات لون مختلف بالسور هكذا أتفهمين ؟ "

ورسم بأصبعه في التراب علامة كبيرة لحرف T وتأملها وهو يميل برأسه ، ثم همس فجأة : - " لقد تعرفت عليها مرة أخرى ، تلك الأحجار . "

وبعد فترة صمت أخرى أكمل كلامه متلعثماً : - " لقد كانت مثل تلك الأزمان المختلفة ، في ذلك الوقت ، عندما بنى السور كثيرون كانوا

يعملون هناك ولكن كان اثنان هما اللذان وضعا الأحجار بالسور -  
لقد كانت علامة ، أتفهمين ؟ - لقد تعرفت عليها مرة أخرى . "

ومسح عينيه بيده ، ويبدو أن ماكان يريد قوله قد أجهدته فقد  
سمعت كلماته المتعبة : " إن مظهر كلا الاثنين آنذاك كان مختلفاً ،  
تماماً " ، ثم صاح وهو يكاد يكون غاضباً خاتماً كلامه قائلاً : " ولكنني  
تعرفت على أنفسنا مرة - عليك وعلى ، لقد تعرفت على أنفسنا مرة  
أخرى ! "

لايمكن أن نتضايق من الناس إذا ما ابتسموا عند سماعهم بيبو  
الكناس وهو يتحدث هكذا ، وبعضهم كانوا يخطبون على جباههم من  
وراء ظهره ، ولكن مومو كانت تحبه وتحفظ بكلامه كله في قلبها .

والصديق الثاني المفضل لدى مومو ، كان صغير السن وعلى  
العكس التام في كل شيء من بيبو الكناس ، لقد كان صبيّاً جميلاً ذا  
عينين حالمين ، ولكن له لسان غير معقول في فصاحته ، وكان وجوده  
يمتلئ دائماً بالدعابات والمبالغات ، ويستطيع أن يضحك في خفة وخلو  
بال لدرجة أن المرء لابد أن يضحك معه إن أراد أو لم يرد ، وكان اسمه  
جيرولامو ، ولكن كان ينادى باسم جيبي .

مع أنه لم تكن لديه أية مهنة على الإطلاق فلنسمه إذن جيبي  
المرشد السياحي ، ولكن كما قلنا فإن المرشد السياحي كانت واحدة من  
المهن العديدة التي كان يمارسها حسبما يتفق ، ولكنه لم يكن كذلك  
بحكم وظيفته ، الشرط الوحيد الذي كان يتوفر لديه لممارسة هذا العمل  
كانت قلنسوة ذات رفرف ، وكان يرتديها فور أن يضل بعض السياح

طريقهم بالفعل ويصلوا لهذه الناحية ، حينئذ يتقدم إليهم بملامح جادة ويعرض عليهم القيام بإرشادهم وشرح كل شيء لهم ، وعندما يستجيب الغرباء لذلك فإنه ينطلق ويحكى لهم العجائب .

ويطيح بأحداث وأسماء وسنوات مختلفة لدرجة أن المستمعين المساكين يصابوا بارتباك تام في أفكارهم ، البعض كان يلاحظ ذلك فينصرفوا غاضبين ، ولكن أغلبهم كانوا يصدقون كل شيء ويدفعون لذلك الأموال النقدية عندما يفرد جيبي أمامهم قلنسوته ذات الرفرف في نهاية المطاف .

وكان الناس من المناطق القريبة يضحكون على خواطر جيبي ، ولكن أحياناً ما كانت وجوههم تعبر أيضاً عن القلق ، ويقولون إنهم في الحقيقة لا يصح أن يجعل الناس يعطونه أموالاً كثيرة أيضاً في مقابل حكايات مختلقة ، عندئذ يقول جيبي : " إن هذا ما يفعله جميع الأدباء ، ألم يحصل الناس على شيء في مقابل نقودهم ؟ أقول لكم إنهم حصلوا بالضبط على ما يريدون . وما هو الفرق إذا كان كل شيء مكتوب في كتاب علمي أم لا ؟ ومن يقول لكم إذا كانت الحكايات الموجودة بالكتب العلمية ليست سوى حكايات مختلقة ، وربما فقط لم يعد أحد يعرف ذلك ؟ " أو في مرة أخرى أفصح عن رأيه قائلاً : " ما معنى حقيقي أو غير حقيقي ؟ من يعرف فعلاً ماذا حدث هنا منذ ألف أو ألفين من السنين ؟ أمن الجائز أنكم تعرفون ذلك ؟ ويعترف الآخرون قائلين : " لا " .

فيصيح جيبي المرشد السياحي قائلاً " أترون ! فكيف يمكنكم إذن أن تزعموا بأن حكاياتي ليست حقيقية ؟ من الممكن بنفس القدر أن



تكون حدثت صدفة ، وعندئذ أكون قد قلت الحقيقة المحضة! " وكان من الصعب الاعتراض على ذلك ، أجل ، فيما يتعلق بالفصاحة ، لم يكن فى مقدور أحد أن يتغلب على جيغى بسهولة.

ولكن للأسف لم يأت سياح إلا نادراً جداً لمشاهدة المسرح الدائرى ، ولذا اضطر جيغى كثيراً إلى ممارسة مهن أخرى ؛ فقد كان حسب المناسبة حارساً بأمّاكن انتظار السيارات ، شاهد زواج ، قائماً على نزهة الكلاب ، ساعياً للبريد الغرامى ، مشاركاً فى الجنازات ، تاجر تحف سياحية ، بائع طعام القطط ، ومهن أخرى كثيرة ، ولكن جيغى كان يحلم أن يصبح مشهوراً غنياً فى يوم من الأيام ، وعندها سوف يسكن فى منزل أسطورى جميل تحيط به حديقة ، وسوف يأكل من أطباق ذهبية وينام على وسائد من الحرير ، وكان يرى نفسه وهو فى بهاء شهرته بالمستقبل كالشمس التى تبعث أشعتها فيه الدفء الآن ولو من البعد وهو فى وضعه البائس ، وكان يصيح عندما يضحك الآخرون من أحلامه قائلاً : " وسوف أحقق ذلك ، وكلكم سوف تذكرون كلامى ! " ولكن كيف سيحقق ذلك فهذا ما لم يكن هو نفسه يستطيع التصريح به لأنه لم يكن يهتم كثيراً بالاجتهاد الدؤوب ولا بالعمل الشاق ، وكان يقول لمومو : " إن هذا لا يحتاج إلى مهارة ليصبح من يريد أن يكون غنياً . انظرى كيف يبدو هؤلاء الذين باعوا حياتهم وأرواحهم من أجل قليل من الرفاهية ! كلا ، لن أشاركهم فعلهم ، ليس بهذه الطريقة ، حتى إن لم يكن معى فى كثير من الأحيان من النقود ما أدفع به ثمناً لفنجال من القهوة - فإن جيغى سيبقى جيغى ! " -

وفى الواقع كان لابد من التفكير فى أنه من المستحيل تماماً أن يتصادق اثنان مختلفان من الناس لهم آراء مختلفة تماماً عن الدنيا

والحياة مثل جيجى المرشد السياحي وبيبو الكناس ، ولكن ذلك كان ، ومن الغريب أن الشخص الوحيد الذى لم يلم جيجى على استهتاره كان بيبو العجوز ، وكذلك كان من الغريب أيضاً أن جيجى الفصيح الوحيد الذى لم يتهمك أبداً على بيبو العجوز العجيب .

وربما يرجع ذلك أيضاً إلى الطريقة التى كانت مومو الصغيرة تنصت بها لهما ، ولم يكن واحد من الثلاثة يدري أن ظللاً سيسقط عما قريب على صداقتهم ، وليس فقط على صداقتهم بل على الناحية كلها - ظل ينمو ويكبر وينتشر من الآن بظلامه وبرودته فوق المدينة الكبيرة ، وكان مثل الغزو الصامت غير الملحوظ يستمر فى تقدمه يوماً بعد يوم ، ولا أحد يدافع عن نفسه ضده لأن لا أحد كان يلاحظه بالفعل ، والغزاة - من كان هؤلاء ؟

حتى بيبو العجوز الذى كان يرى أشياء لا يراها الآخرون لم يلاحظ السادة الرماديين الذين كانوا يجوبون المدينة الكبيرة فى أعداد متزايدة على الدوام ، ويبدو أنهم فى انشغال لا يكل ولا يتعب ، مع أنهم لم يكونوا بأى حال غير مرئيين ، المرء كان يراهم ، ولا يراهم بالفعل ؛ فقد كانوا يتقنون بشكل خفى جعلهم أنفسهم غير لافتين للنظر لدرجة أن المرء كان يتخطاهم ببصره أو ينسى منظرهم مرة أخرى على الفور ، وهكذا استطاعوا أن يعملوا فى السر ، لأنهم بالذات لم يعملوا على إخفاء أنفسهم ، ولأنهم لم يكونوا يلفتون نظر أحد فلم يتسائل كذلك أحد من أين أتوا ومازالوا يأتون فقد كانوا يتزايدون كل يوم ، وكانوا يسيرون فى الشوارع فى سيارات أنيقة رمادية ، ويذهبون إلى جميع المنازل ويجلسون فى جميع المطاعم ، وكثيراً ما كانوا يكتبون أشياء فى

مفكراتهم الصغيرة. لقد كانوا سادة يرتدون ملابس كلها رمادية بلون نسيج العنكبوت ، وحتى وجوههم كان منظرها كالغبار الرمادى ، وكانوا يضعون على رؤوسهم قبعات مستديرة متصلبة ويدخنون سيجاراً صغيراً بلون الرماد ، وكل واحد منهم كان يحمل دائماً حقيبة مستندات رمادية بلون الرصاص ، وحتى جيجى المرشد السياحى لم يلاحظ أن العديد من هؤلاء السادة الرماديين قد تجولوا فى المنطقة من حول المسرح الدائرى بضع مرات وكتبوا فى تلك الأثناء الكثير فى مفكراتهم .

مومو فقط هى التى لاحظتهم عندما ظهر شبحتهم المظلم عند الطرف الأعلى للأطلال ، وأعطوا إشارات لبعضهم البعض وفيما بعد تقاربوا برؤوسهم كما لو كانوا يتشاورون ، ولم يسمع شىء ولكن مومو أحست فجأة بقشعريرة بشكل لم تشعر به من قبل أبدا .

ولم يفدها شىء أن التفت فى سترتها الكبيرة بإحكام أكبر ؛ فالبرودة لم تكن برودة عادية ثم انصرف السادة الرماديون مرة أخرى ولم يظهروا فيما بعد .

وفى ذلك الوقت لم تستطع مومو سماع الموسيقى الخافتة ولكن الهائلة كما تعودت من قبل ، ولكن فى اليوم التالى عادت الحياة لسيرها الدائم ، ولم تعد مومو تفكر فى الزائرين الغرباء ، حتى إنها نسيتهم .



## الفصل الخامس

### حكايات من أجل الكثيرين وحكايات من أجل شخص واحد

شيئاً فشيئاً أصبحت مومو شخصاً لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة لجيجى المرشد السياحي ، لقد تملكته منه،إذا ما استطعنا قول هذا على شخص صغير السن خفيف الروح لا يهدأ فى مكان مثله، تملك منه حب عميق لتلك الفتاة الصغيرة منقوشة الشعر، وكان بوده لو يشدها معه إلى كل مكان يذهب إليه ، وكان مولعاً - كما نعرف - بحكاية القصص ، وقد حدث تغير لديه فى هذه النقطة بالذات ، وهذا ما شعر به هو نفسه بوضوح شديد ؛ فقد كانت حكايات فيما مضى أحياناً ضحلة بعض الشيء ، ولم يكن يخطر على باله شئٍ ذو قيمة ، وكان يكرر بعض الأشياء أو يرجع إلى فيلم من الأفلام التى رآها أو قصة فى جريدة قرأها؛ فلنقل إن حكاياته كانت تسير على الأقدام ، ولكن فجأة نبتت لها أجنحة منذ أن عرف مومو ، وخاصة عندما تكون مومو موجودة تستمع إليه فإن خياله يزدهر كما فى مروج الربيع فيتزاحم حوله الأطفال والكبار ، لقد استطاع حينئذ أن يحكى قصصاً تمتد إلى أيام وأسابيع فى حلقات عديدة، وخواطر لا تنتضب ، وبالمناسبة فإنه كان يستمع إلى

نفسه بشوق كذلك ؛ لأنه لم يكن يعرف إلى أى مدى سيقوده خياله ، وعندما أتى سياح مرة أخرى يريدون مشاهدة المسرح الدائرى ( وكانت مومو تجلس بعيدة قليلاً على السلالم الحجرية ) ، بدأ كلامه كما يلى : " حضرات السيدات والسادة المبجلين ! فكما هو أكيد معلوم لديكم ، أن الإمبراطورة شترابتسيا أوجستينا قد قامت بحروب لاتعد ولاتحصى لتدافع عن مملكتها ضد الهجمات المستمرة للتسيترن والتساجن(\*) .

وعندما هزمت هذه الأقوام مرة أخرى كان الغضب قد تملكها من هذه المضايقات التى لا تنتهى لدرجة أنها هددت بإبادة هؤلاء المهاجمين جميعاً صغيراً وكبيراً إذا لم يتنازل لها ملكهم كساكسوتراكسولس عن سمكته ذهبية اللون على سبيل العقاب .

فقد كانت ، سيداتى وساداتى ، السمكات ذهبية اللون فى ذلك الوقت غير معروفة لدينا هنا فى البلاد، وكانت الإمبراطورة شترابتسيا قد علمت من أحد السياح أن ذلك الملك كساكسوتراكسولس يمتلك سمكة صغيرة ، والتى عندما يكتمل نموها ستتحول إلى ذهب خالص ، وأرادت الإمبراطورة حينئذ أن تمتلك هذا الشئ النادر بأى شكل ، وضحك الملك كساكسوتراكسولس فى خبث ، فسمكته الذهبية التى كان بالفعل يمتلكها ، خبأها تحت سريره ، وبدلاً منها أمر بإحضار حوت صغير فى طبق حساء مزين بالجواهر للإمبراطورة ، صحيح أن الإمبراطورة فوجئت قليلاً من حجم الحيوان ، لأنها كانت تتخيل السمكة الذهبية أصغر من ذلك ، ولكن - هكذا قالت فى سرها - كلما كانت أكبر كلما

(\*) هذه أسماء من خيال المؤلف اشتقها من فعلين بمعنى يرتعد ويتردد = Zittern,Zagen بقصد التهكم والسخرية ( المترجم ) .



كان أفضل ، حيث إن السمكة سوف تعطى ذهباً أكثر ، ولكن هذه السمكة الذهبية لم تلمع بلون ذهبي ولو بالقدر الضئيل ، وهذا ما بعث فيها القلق ، ولكن رسول الملك كساكسوتراكسولس أبان لها أن السمكة ستتحول إلى ذهب فقط عندما يكتمل نموها ، وليس قبل ذلك ، ولذلك فإنه من الضروري والحتمي عدم إعاقتها عن النمو ، واقتنعت الإمبراطورة شترابتسيا بذلك ، ونمت السمكة الصغيرة يوماً بعد يوم ، وكانت تستهلك كميات هائلة من الطعام ، ولكن الإمبراطورة شترابتسيا لم تكن فقيرة ، وحصلت السمكة على كل ما استطاعت التهامه وأصبحت بدينة وسمينة ، وسرعان ما صغر عليها طبق الحساء ، وقالت الإمبراطورة شترابتسيا : " كلما كانت أكبر ، كلما كان أفضل " ، وأمرت بنقلها إلى حوض استحمامها ، ولكن بعد ذلك بقليل لم يعد حوض الاستحمام أيضاً يناسب حجمها ، وكبرت ثم كبرت ، وعندئذ نقلت إلى حوض السباحة الإمبراطوري ، وكان هذا النقل في حد ذاته معقداً ، حيث إن السمكة كانت تزن حينئذ وزن الثور ، وقد ترحلق أحد العبيد الذين كانوا مكلفين بزحزحتها فأمرت الإمبراطورة على فور بإلقائه للسباع ، لأن السمكة كانت تعنى بالنسبة لها كل شيء ، وكل يوم كانت تجلس لساعات طويلة على حافة حوض السباحة وتشاهدها وهي تنمو ، ولم تكن تفكر في شيء غير الذهب الكثير ، لأنها كانت - كما هو معلوم - تعيش حياة غاية في الترف ولذلك لم تكن تستطيع أن تستكفي من الذهب أبداً ، وكانت تتمم مراراً وتكراراً :

" كلما كانت أكبر كلما كان أفضل " ، وأعلنت هذه الجملة مبدأً عاماً وكتبت بأحرف من فولاذ على جميع مباني البوالة .

وآخر الأمر ضاق حوض السباحة الإمبراطورى هو أيضاً على السمكة ؛ فأمرت شترابتسيا بإقامة هذا المبنى الذى ترون أطلاله أمامكم ، سيداتى وسادتى ، لقد كان حوضاً هائلاً للسمك ومستدير وملىء بالماء حتى حافته العليا ، واستطاعت السمكة أخيراً أن تتمدد فيه بشكل صحيح ، وعند ذلك كانت الإمبراطورة شخصياً تجلس ليلاً ونهاراً فى ذلك المكان هناك تراقب السمكة العملاقة لعلها تتحول إلى ذهب ، فهى لم تعد تثق فى أحد من عبيدها ولا أقاربها ، وكانت تخاف من احتمال أن تسرق منها ، وهكذا كانت تجلس هناك وقد أصابها الهزال المتزايد من الخوف والانشغال ، ولم يغمض لها جفن وهى تحرس السمكة التى كانت تلبط فى الماء فى مرح ولا تفكر فى التحول إلى ذهب ، وازداد إهمال شترابتسيا لشنون حكمها أكثر فأكثر .

وكان التسيترن والتساجن لا ينتظرون سوى هذا بالضبط ، وبقيادة ملكهم كساكسوتراكسولس شنوا آخر حروبهم وغزوا المملكة كلها فى غمضة عين ، ولم يلاقوا أى جندى على الإطلاق ، وعلى كل حال فقد كان سيان عند الشعب من يحكمهم ، وعندما علمت الإمبراطورية شترابتسيا أخيراً بالأمر صاحت قائلة كلماتها المشهورة :- " ياويلى ! ياليتنى ... " وللأسف لم يصلنا بقية الحديث ، ولكنه من المؤكد أنها ألقت بنفسها فى حوض السمك هذا وغرقت إلى جوار السمكة التى كانت مقبرة لجميع آمالها ، وأمر الملك كساوتراكسولس بذبح سمكة الحوت احتفالاً بنصره وحصل الشعب كله على شرائح السمك المشوى طوال ثمانية أيام ، ومن ذلك ، يا حضرات السيدات والسادة ، ترون إلى أى مدى يمكن أن تؤدى إليه السذاجة .

وبهذه الكلمات أنهى جيغى حكايته الإرشادية وقد ظهر التأثير على المستمعين وتطلعهم إلى الأطلال بنظرات الإجلال ، واحد فقط بدا متشككاً وقال : " ومتى حدث كل هذا ؟ " ولكن جيغى لم يكن أبداً يخرج لعدم وجود الرد ، وقال : " من المعروف أن الإمبراطورة شترابتسيا كانت معاصرة للفيلسوف المشهور نيوزيوس الكبير .

وبالطبع لم يستطع الشخص المتشكك أن يعترف حينئذ بأنه لا يعلم متى عاش الفيلسوف المشهور نيوزيوس الكبير ، ولذلك قال فقط : " أهكذا ، شكراً جزيلاً . "

وكان جميع المستمعين غاية فى الرضا ، وقالوا إن هذه الزيارة كانت مثمرة بحق وأنه لا أحد من قبل قدم لهم عرضاً لتلك الأزمنة القديمة يمثل هذا التوثيق ، بعد ذلك فرد جيغى بتواضع قلنسوته ذات الرفرف وأظهر الناس كرمهم بما يناسب المقام وحتى الشخص المتشكك ألقى بعض قطع النقود ، وبالمناسبة جيغى لم يكن يحكى أبداً نفس الحكاية مرة أخرى منذ وجود مومو هناك ، وإلا كان ذلك باعثاً للملل الشديد لديه .

وعندما تكون مومو من بين المستمعين فإنه يشعر كما لو أن هويسا قد انفتحت فى أعماقه، فتنساب اختلاقات جديدة باستمرار وتتدفق دون أن يضطر إلى التفكير على الإطلاق .

وعلى العكس، فغالباً ما كان يضطر لمحاولة كبح جماح نفسه كيلا يذهب بعيداً أكثر من اللازم مرة أخرى كما حدث عندما قبلت خدماته السيدتان الأمريكيتان كبيرتا السن فهو لم يصيبهما بالفزع السيء عندما قص عليهما مايلى :-

"من البديهي حتى عندكما في أمريكا الجميلة الحرة أن يكون معروفاً ، أيتها السيدتان الميجلتان، أن الطاغية شديد التوحش ماركسنتيوس كومونوس(\*) ، المسمى بالأحمر، قد أعد خطة لتغيير جميع أنحاء العالم في ذلك الوقت طبقاً لتصوراته ، ولكن ما فعله هو أيضاً كما اتضح أن الناس ظلوا كما هم تقريباً رغم كل شيء وأنهم لم يجعلوا أحداً يغيرهم بسهولة .

وعندئذ هوى ماركسنتيوس كومونوس في أيام شيخوخته إلى منحدر الجنون ، ففي ذلك الوقت، كما تعلمون بالطبع أيتها السيدات ، أنه لم يكن هناك أطباء نفسانيون يستطيعون شفاء مثل هذه الأمراض ، ولذلك لم يكن هناك من بد من ترك هذا الطاغية يتجنن كما يريد ، وأثناء جنونه خطرت على ماركسنتيوس كومونوس الفكرة أن يترك الدنيا الموجودة لنفسها ومستقبلها ، وأنه من الأفضل أن يقيم دنيا جديدة تماماً ؛ فأمر تصنيع كرة أرضية مساوية تماماً في الحجم للأرض القديمة في كل شيء ، كل بيت وكل شجرة وجميع الجبال والبحار والمياه ، لابد وأن يطابقها في طبيعتها تماماً ، وأجبر الناس كلهم في ذلك الوقت تحت تهديد عقوبة الإعدام ، على المشاركة في هذا العمل الهائل ، وقد بنيت أولاً قاعدة لتقف عليها هذه الكرة الأرضية العملاقة ، وأنتما تريان أطلال هذه القاعدة أمامكما هنا .

وبعد ذلك راح الناس يبنون الكرة الأرضية نفسها ، وكانت كرة عملاقة في مثل حجم الأرض وعندما كملت هذه الكرة أخيراً ، أقيم عليها

(\*) من المرجح أن المؤلف يلمح بطريقته الساخرة المعهودة إلى Marx –der Kommunist  
أي ماركس – شيوعي.( المترجم ) .

كل شىء بعناية ما يماثل ما كان موجوداً على الأرض ، وبالطبع احتاج المرء لمواد كثيرة جداً من أجل هذه الكرة الأرضية ، وهذه المواد لم يستطع المرء أن يأخذها من أى مكان آخر سوى من الأرض نفسها ، وهكذا أخذت الأرض تتناقص فى بطاء وباستمرار ، بينما كانت الكرة الأرضية تزداد فى النمو على الدوام .

وعندما اكتملت الدنيا الجديدة أخيراً ، كان على المرء أن ينزع آخر حجر صغير لا يزال باقياً من الأرض القديمة ، وبالطبع كان أيضاً جميع الناس قد انتقلوا إلى الكرة الأرضية الجديدة ، حيث إن القديمة كانت قد استهلكت بالفعل ، وعندما تحتم على ماركسنتيوس كومونوس أن يعلم بأن كل شىء رغم ذلك ظل فى الواقع كما كان ، لف رأسه فى رداءه وانصرف ، ولم يعرف أبداً إلى أين ؟ انظرا ، أيتها السيدتان ، إلى هذه الفجوة ذات الشكل المخروطى التى تشكلها هذه الأطلال حتى اليوم ، لقد كانت فيما مضى الأساس الذى كان عليه سطح الأرض القديمة ، وعليكما إذن أن تتخيلا الشكل كله بالعكس ، واصفر وجه السيدتين المتأنقتين الأمريكتين المتقدمتين فى العمر وسألت إحداهما :-

" وأين الكرة الأرضية ؟ " .

فأجاب جيغى : " إنك تقفين عليها ، إن الدنيا الجديدة ، أيتها السيدتان ، هى بالفعل الكرة الأرضية الجديدة " ؛ فرضخت السيدتان المتأنقتان الكبيرتان فى السن بفزع ولانئا بالفرار ، وفرد جيغى قلنسوته بلا جدوى - ولكن أفضل ما كان يستحسنه جيغى أن يحكى قصصه على مومو وحدها ، عندما لا يكون هناك أحد من المستمعين غيرهما ، وغالباً ما كانت أساطير حيث إن هذه هى أفضل ما كانت تحب أن

تسمعه مومو . وتقريباً كانت دائماً تدور حول جيغى ومومو نفسيهما ، وكانت أيضاً مخصصة لهما فقط وكان وقعها مختلفاً تماماً عن كل ما كان يحكيه جيغى ، وفى أحد الأمسيات الدافئة الجميلة كان الاثنان يجلسان فى سكون إلى جانب بعضهما على الطرف العلوى لدرجات السلالم الحجرية ، وكانت أوائل النجوم قد بدأت تتلألأ فى السماء وطلع القمر كبيراً وفضياً فوق الملامح السوداء لأشجار الصنوبر ، وقالت مومو بصوت خافت برجاء : " أتحدى لى أسطورة ؟ " .

فقال جيغى : " حسن ، عن من ؟ "

فردت مومو : " من الأفضل عن مومو وجيرولامو " .

ففكر جيغى قليلاً وسأل : " وما عنوانها ؟ "

- " ربما - أسطورة المراة السحرية ؟ "

فهز جيغى رأسه فى تأمل وقال : " اسم له وقع طيب على الأذن ؛ فلنرى كيف تسير " ، ووضع ذراعه حول كتف مومو وبدأ قائلاً : " فى يوم من الأيام كانت هناك أميرة جميلة اسمها مومو ، كانت تمشى فى المخمل والحرير وتسكن فى قصر من الزجاج متعدد الألوان فى مكان عال من الدنيا فوق قمة أحد الجبال التى يغطيها الجليد .

وكانت تمتلك كل ما يمكن أن يتمناه المرء ، وكانت لا تأكل إلا أرقى الأطعمة ولا تشرب إلا أحلى النبيذ ، وكانت تنام فوق وسائد من الحرير وتجلس على كراسى من العاج ، لقد كان عندها كل شئ ، ولكنها كانت وحيدة تماماً ، فكل ما حولها ، من الخدم والوصيفات والكلاب والقطط والطيور ، وحتى الزهور ، كل شئ لم يكن سوى صور منعكسة .



وقد كان لدى الأميرة مومو مرآة سحرية كانت كبيرة و مستديرة ومصنوعة من أنقى أنواع الفضة ، وكانت تبعث بها كل يوم وكل ليلة إلى الدنيا ، والمرآة الكبيرة كانت تحوم فوق البلاد والبحار فوق المدينة والحقول ، والناس الذين كانوا يرونها لم يظهروا أقل قدر من التعجب من ذلك فقد كانوا يقولون : " إن هذا هو القمر " ، وفى كل مرة تعود فيها المرآة السحرية ، تسكب أمام الأميرة جميع الصور المنعكسة التى التقطتها أثناء رحلتها " فقد كانت صوراً جميلة و قبيحة ، شيقة ومملة أى كيفما تجدها ، والأميرة تختار لنفسها ما يعجبها ، وتقذف بالأخريات فى جدول الماء وبأسرع بكثير عما يمكنك التفكير فيه ، فإن الصور المنعكسة التى أطلقت تهرع فى صمت عائدة عبر مياه الأرض إلى أصحابها ، ولذلك يحدث أن صورة المرء المنعكسة لذاته تظهر له كلما انحنى المرء على عين ماء أو حفرة بها ماء ، ولقد نسيت الآن أن أقول إن الأميرة مومو كانت غير قابلة للموت فهى لم تر نفسها أبداً فى المرآة السحرية ؛ لأن من كان يرى صورة نفسه المنعكسة فيها فإنه يصبح قابلاً للموت من جراء ذلك ، وهذا ما كانت تعلمه الأميرة مومو جيداً ، ولذلك لم تفعله ، وهكذا عاشت مع كل الصور المنعكسة التى لديها تلعب وتلهوا معها وكانت راضية تماماً حتى ذلك الوقت ، ولكن فى يوم من الأيام حدث أن أحضرت المرآة السحرية صورة أثارت اهتمامها أكثر من جميع الصور الأخرى ، لقد كانت صورة منعكسة لأمير شاب ، وعندما رأتها شعرت بشوق كبير إليه لدرجة أنها رغبت رغبة ملحة فى الذهاب إليه ، ولكن كيف لها أن تبدأ فى ذلك ؟ فهى لم تكن تعرف من

هو ولا أين يقيم ، وهى لم تكن تعرف حتى اسمه ، ونظراً لأنه لم يكن لديها رأى آخر فقد قررت حينئذ أن تنظر فى المرآة السحرية ، لأنها ظنت ربما تستطيع المرآة أن تنقل صورتها إلى الأمير ، ربما ينظر فى تلك اللحظة بالصدفة إلى الأعلى عندما تحوم المرآة فى السماء ، وعندئذ يسرى صورتى ، وربما يتبع المرآة فى مسيرتها فيجدنى هنا .

ثم نظرت فى المرآة السحرية طويلاً وأرسلتها محملة بصورتها إلى الدنيا ، ولكنها بذلك أصبحت الآن قابلة للموت طبعاً .

وسوف تسمعين حالاً ماذا جرى لها فيما بعد ، ولكننى الآن لابد أن أحكى لك أولاً عن الأمير ، هذا الأمير كان اسمه جيرولامو ، وكان يحكم مملكة كبيرة هو الذى كان قد ابتدعها لنفسه ، وأين كانت هذه المملكة ؟ إنها لم تكن فى أمس ولا فى اليوم ، ولكنها كانت تقع دائماً لمدة يوم واحد فى المستقبل ، ولذلك كان اسمها مورجن - لاند (\*) ، وكل الناس الذين يعيشون هناك ، كانوا يحبون الأمير ويعجبون به ، وفى يوم من الأيام قال الوزراء لأمير مورجن - لاند : " يا صاحب الجلالة ، لابد لكم أن تتزوجوا فهذا ما ينبغى أن يكون " .

ولم يكن لدى الأمير جيرولامو شئ يعترض به على ذلك ، ولذلك أحضرت أجمل الشابات فى مورجن - لاند إلى القصر ، كى يستطيع

(\*) كلمة morgen بالألمانية تعنى غداً ، وقد كتبها المؤلف على شكل كلمتين Morgen Land - أى بلاد الغد ولو كتب هذا الاسم بالألمانية فى كلمة واحدة دون فاصل بينها أى Morgenland فتعنى بلاد المشرق ( أى بلاد الصباح أو البلاد التى يبدأ الصباح - المشرق فيها ) فى مقابل Abenland بلاد الغرب أو بلاد المساء أى التى يبدأ المساء - المغرب منها . ( المترجم ) .

أن ينتقى واحدة منهم ، وجميعهن تجملن على قدر استطاعتهن ، لأن كل واحدة طبعاً كانت تريده لها .

ولكن جنية شريرة تسللت إلى القصر أيضاً بين الفتيات ، ولم تكن فى شرايينها دماء دافئة حمراء ، بل دماء باردة خضراء ، ولكن لم يستطع أحد رؤية ذلك عليها ؛ لأنها كانت تضع على نفسها مواد تجميل بشكل غاية فى الافتعال ، ولكن عندما دخل أمير بلاد مورجن - لاند قاعة العرش الذهبية الكبرى لكى يوقع اختياره أسرعته تهمس بتعويذة سحرية ، فلم يعد جيرولامو المسكين يرى أحداً غيرها فقط ، ولا أحداً سواها ، وبدأ له على قدر كبير من الجمال لدرجة أنه سألها على الفور إذا كانت تريد أن تصبح زوجته .

فهمست الجنية الشريرة بصوت كالفحيح قائلة : " بسرور ، ولكن عندى شرط " .

فأردف الأمير جيرولامو بدون تفكير : " سوف أنفذه " ؛ فأجابت الجنية الشريرة وهى تضحك ضحكة حلوة جعلت الأمير المسكين يصاب بالدوار الشديد : " حسن ، ممنوع عليك لمدة سنة أن تنظر إلى المرأة الفضية التى تحوم فى الأعلى ؛ لكن إذا فعلت ذلك فلا بد أن تنسى على الفور كل ما هو ملك لك ، لا بد أن تنسى من أنت فى الواقع ، ولا بد أن تذهب إلى بلاد - اليوم حيث لا يعرفك فيها أحد ، وهناك يتحتم عليك أن تعيش عيشة صعلوك مسكين ؛ فهل أنت موافق على ذلك ؟ "

فصاح الأمير جيرولامو : " إذا كان الأمر على هذا النحو فقط ؛ فإنه شرط سهل ! "

ماذا حدث فى ذلك الوقت للأميرة مومو ؟ لقد راحت تنتظر وتنتظر ، ولكن الأمير لم يحضر ، فقررت أن تخرج بنفسها إلى الدنيا وتبحث عنه ، وأطلقت سراح جميع الصور المنعكسة التى كانت حولها ، ثم سارت وحدها تماماً بنعلها الرقيقين من قصرها المصنوع من الزجاج متعدد الألوان عبر الجبال المغطاة بالجليد إلى أسفل إلى الدنيا ، وسارت عبر بلاد الله ، إلى أن أتت إلى بلاد - اليوم ، وتقطعت نعالها من المشى واضطرت إلى السير حافية القدمين ، ولكن مرآتها السحرية ظلت تحلق بصورتها عالياً فوق الدنيا .

وفى إحدى الليالى كان الأمير جيرولامو يجلس فوق سطح قصره الذهبى يلعب لعبة الهانم (\*) مع الجنية صاحبة الدم الأخضر البارد ، وفجأة سقطت قطرة ماء صغيرة على يد الأمير .

فقال الجنية ذات الدم الأخضر : " سوف يبدأ المطر " .

فرد الأمير قائلاً : " كلا ، إن هذا غير محتمل فلا توجد أية سحابة من السماء " .

رفع بصره إلى أعلى ونظر فى وسط المرآة السحرية الفضية الكبيرة التى كانت تحوم هناك فى الأعلى ، فرأى صورة الأميرة مومو ، ولاحظ أنها تبكى ، وأن دمعة من دموعها قد سقطت على يده ، وفى نفس اللحظة عرف أن الجنية قد خدعته ، وأنها لم تكن فى الحقيقة جميلة ، وأن لديها دماء خضراء باردة تسرى فى عروقها ، والأميرة مومو هى التى كان يحبها فى الحقيقة ؛

فقال الجنية الخضراء وقد تشوه وجهها فبدا يشبه وجه الحية :  
" لقد حنثت بوعدك الآن ، وعليك أن تدفع لى ! "

(\*) لعبة تشبه لعبة النرد ( الطاولة ) ( المترجم ) .

ومدت أصابعها الخضراء الطويلة إلى صدر الأمير جيرولامو الذى اضطر للبقاء فى جلسته كالمحجر ، وربطت عقدة فى قلبه ، وفى نفس اللحظة نسى أنه كان أميراً البلاد - الغد مورجن - لاند وخرج من قصره ومن مملكته مثل اللص أثناء الليل ، وتجول بعيداً فى الدنيا إلى أن وصل إلى بلاد - اليوم ، وهناك استمر فى العيش كصعلوك مسكين ومجهول وأطلق على نفسه فقط اسم جيغى ، والشئ الوحيد الذى أخذه معه كانت الصورة المأخوذ من المرآة السحرية ، والتي أصبحت منذ ذلك الوقت فارغة .

وفى تلك الأثناء كانت ملابس الأميرة مومو المخملية والحريرية قد تهللت تماماً ، وكانت ترتدى حينئذ بستانة رجال قديمة كبيرة جداً وجونلة من الرقع الملونة .

وسكنت فى إحدى الأطلال القديمة ، وهناك إلتقى الاثنان فى يوم من الأيام الجميلة ، ولكن الأميرة مومو لم تتعرف على الأمير القادم من بلاد - الغد ، لأنه كان حينئذ صعلوكاً مسكيناً ، وكذلك جيغى لم يتعرف على الأميرة لأن مظهرها لم يعد كأميرة بالفعل .

ولكنهما تصادقا مع بعضهما وهما فى تعااستهما المشتركة وقدا لبعضهما العزاء والسلوى ، وفى إحدى الأمسيات ، عندما عادت المرآة السحرية القضية التى كانت حينئذ فارغة تحوم فى السماء ، أحضر جيغى الصورة المنعكسة وأراها لمومو ، وكانت قد امتلأت بالثنايا ومسحت معالمها ، ولكن الأميرة عرفت أن وراء قناع الصعلوك المسكين جيغى الأمير جيرولامو التى كانت تبحث عنه دائماً والتي أصبحت من أجله قابله للموت ، وحكت له كل شئ .

ولكن جيغى هز رأسه فى حزن وقال : " إننى لا أستطيع فهم شىء مما تقولين لأن فى قلبى عقدة ، ولذلك لا أستطيع أن أتذكر شيئاً " .

فمدت الأميرة مومو يدها إلى صدره وفكت فى سهولة تامة عقدة قلبه ، وحينئذ عرف الأمير جيرولامو فجأة مرة أخرى من هو ومن أين جاء ، وأخذ بيد الأميرة وذهب بها إلى بعيد - بعيد حيث تقع بلاد - الغد .

وبعد أن انتهى جيغى من كلامه ، صمت الاثنان برهة ثم سألت مومو : " وهل أصبحت فيما بعد زوجاً وزوجة ؟ " فقال جيغى : " أعتقد بالفعل - فيما بعد " .

- " وهل هما الآن قد توفيا ؟ "

فقال جيغى مؤكداً : " لا فبالصدفة أنا أعرف ذلك بالضبط ؛ فالمرأة السحرية تجعل الشخص قابلاً للموت فقط عندما ينظر إليها وحده، ولكن عندما ينظر إليها اثنان فإنهما يعودان غير قابلين للموت مرة أخرى ، وهذا ما فعله كلاهما " .

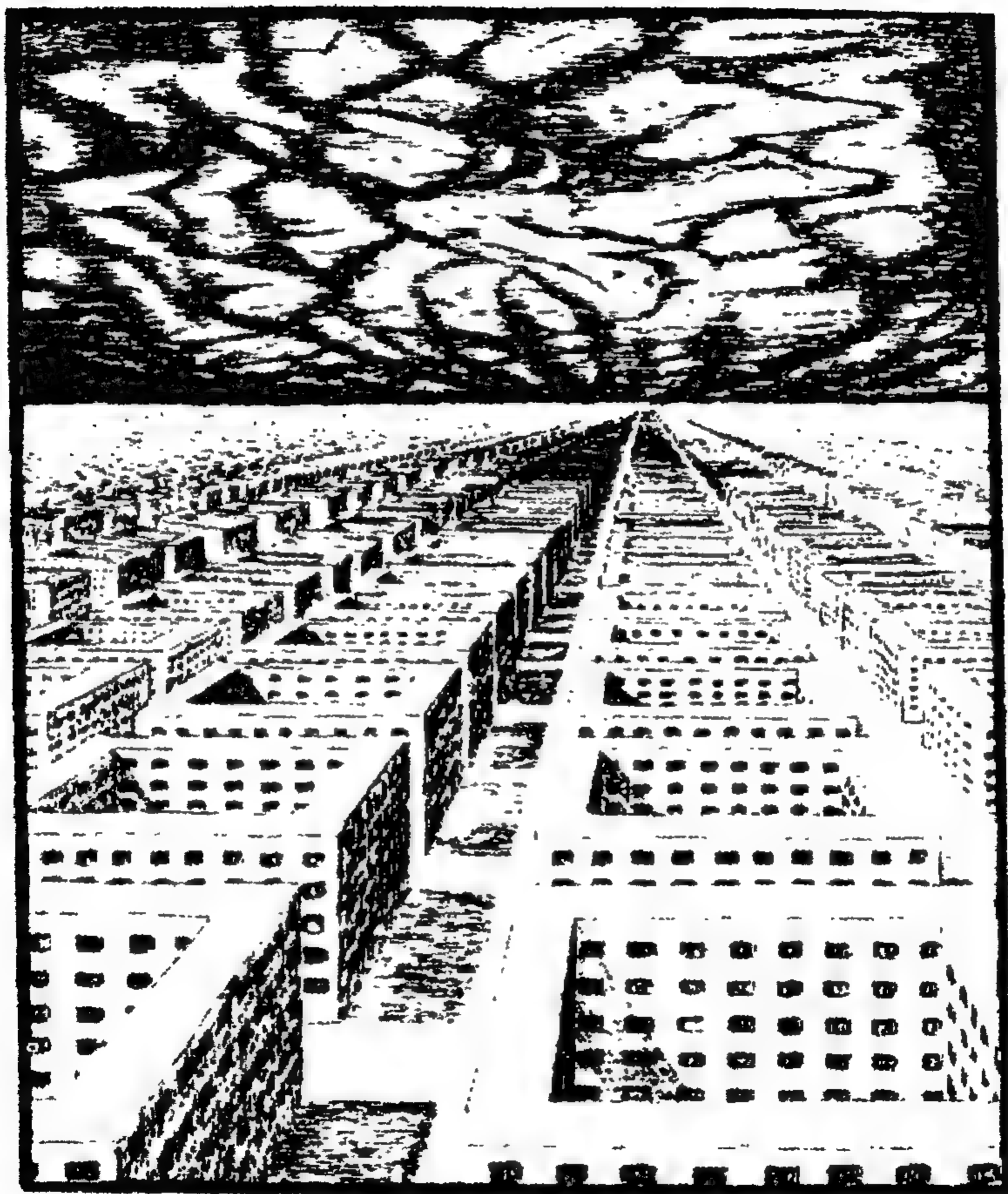
وبدا القمر كبيراً وفضياً فوق أشجار الصنوبر السوداء وجعل الأحجار العتيقة للأطلال تلمع فى شكل ملىء بالأسرار ، وجلست مومو وجيغى إلى جوار بعضهما فى سكون ونظرا إليه بأعلى لوقت طويل ، وشعرا بكل وضوح أنهما لمدة هذه اللحظة لم يعودا قابلين للموت .



## الجزء الثانى

### السادة الرماديون







## الفصل السادس

### الحسبة خاطئة ولكن ناجها صحيح

هناك سر كبير ولكنه عادى تماماً ، كل الناس يشاركون فيه وكل فرد يعرفه ، ولكن أقل القليل من يمعن التفكير فيه ، معظم الناس يتقبلونه كما هو ولا يتعجبون لأمره ولو بالنذر اليسير ، وهذا السر هو الزمن .

هناك تقاويم وساعات كى تقيسه ولكن هذا يعنى القليل ، لأن كل واحد يعرف أنه من الممكن أن تبلى ساعة واحدة لشخص كما لو كانت هى الأزل ، ولكنها أحياناً يمكن أن تمر أيضاً وكأنها لحظة واحدة - حسبما يعايشه المرء فى هذه الساعة .

إن الزمن حياة ، والحياة مقرها القلب .

وهذا بالضبط ما لم يكن يعرفه أحد أفضل من السادة الرماديون ، لم يكن أحد يعرف قيمة الساعة الواحدة أو الدقيقة بل الثانية الواحدة من الحياة مثلهم ، ومن المؤكد أنهم كانوا متمكنين من ذلك بطريقتهم الخاصة ، كما تتمكن العَلقة من مصها للدماء، وتبعاً لذلك كانوا يتصرفون بطريقتهم ،

لقد كانت لديهم خططهم الخاصة بزمن الناس ، لقد كانت خطأً بعيدة المدى ومعدة بعناية .

وكان أهم شيء عندهم ألا يلاحظ أحد عملهم ، وبدون لفت الأنظار التصقوا بالحياة بالمدينة الكبيرة وسكانها ، وخطوة خطوة وبدون أن يلاحظ أحد ، ازداد توغلهم يوماً بعد يوم ، وتملكوا من الناس وعرفوا كل شخص يأتي في دائرة أغراضهم ، منذ زمن طويل قبل أن يشعر الشخص المعنى نفسه بذلك ، فقد كانوا فقط ينتظرون اللحظة الصحيحة التي يتمكنون فيها من الإمساك به ، وكانوا يعملون من جانبهم على قدوم هذه اللحظة .

فقد كان على سبيل المثال السيد فوزى الحلاق ، صحيح أنه لم يكن من مشاهير مصففي الشعر ، ولكن كان مرموقاً بشكل طيب في شارع ، ولم يكن فقيراً ولا غنياً ، وكان محله الذي يقع وسط المدينة ، صغيراً ويشغل صبيّاً .

وفي يوم من الأيام كان السيد فوزى يقف بباب دكانه ينتظر الزبائن ، وكان الصبي في أجازة والسيد فوزى وحده ، ورأى المطر وهو ينهمر على الشارع ، وكان يوماً رمادياً ملبداً بالغيوم ، وداخل نفسية السيد فوزى أيضاً كان الجو عكراً وكئيّاً .

وكان يفكر في نفسه ويقول : " إن حياتي تنقضي بين جلبة المقصات والثرثرة ورغاوى الصابون . ماذا جنيت من وجودي بالفعل ؟ وإذا ما مت يوماً فسوف يكون الأمر كما لو لم يكن لي وجود أبداً ، " ولم يكن الأمر يتعلق على الإطلاق بأعتراض السيد فوزى في شيء على الثرثرة ، بل إنه فوق ذلك كان يحب جداً أن يعرض آراءه بالتفاصيل على الزبائن ويسمع منهم آراءهم عنها ، وكذلك لم يكن لديه ما يعترض به على جلبة المقصات ورغاوى الصابون ؛ فقد كان عمله يسبب له بهجة



عظيمة ، وكان يعلم أنه يؤديه بشكل جيد ، وخاصة في حلاقة أسفل الذقن عكس اتجاه الشعر لم يكن أحد يفوقه في سلاسة عمله ، ولكن هناك أحياناً لحظات لا يكون لكل هذا أى وزن وأهمية ، وهذا يحدث لكل إنسان ، وفكر السيد فوزى في نفسه وقال : " إن حياتي فاشله تماماً ، وأنا من أكون ، حلاق صغير ، هذا ما أصبح عليه حالي ، لو أنني أستطيع أن أعيش الحياة الصحيحة لكنت إنساناً مختلفاً تماماً . "

ولكن لم يكن واضحاً للسيد فوزى ماهى الصفات التى ينبغى للحياة الصحيحة أن تتصف بها ، لقد كان يتخيل فقط أى شئ هام ، شئٍ فاخر ، شئٍ كالذى يراه المرء دائماً في المجلات المصورة ، وفكر في نفسه وقال متبرماً : " ولكن عملى لا يترك لى وقتاً لمثل ذلك ، لأن المرء يجب أن يكون لديه وقت للحياة الصحيحة ، لابد للمرء أن يكون حراً . ولكننى سأظل طول عمرى سجين جلبة المقصات والثرثرة ورغوى الصابون ، وفى هذه اللحظة سارت سيارة راقية رمادية اللون إلى الأمام ووقفت بالضبط أمام صالون السيد فوزى للحلاقة ، ونزل سيد رمادى اللون ودخل الدكان ، ووضع حقيبته الرمادية كالرصااص على المنضدة أمام المرأة ، وعلق قبعته المستديرة المتصلبة على شماعة الملابس ، وجلس على كرسي الحلاقة ، وأخذ مفكرته من جيبه وبدأ يقلب صفحاته ، وهو يدخن سيجاره الرمادى الصغير .

وأغلق السيد فوزى باب الدكان لأنه أحس كما لو أصبح الجو فجأة بارداً بشكل غير عادى في الغرفة الصغيرة ، وتساعل في اضطراب : " بأى شئ يمكننى خدمتك ؟ حلاقة ذقن أم قص شعر ؟ " وفى نفس اللحظة لعن نفسه لعدم نوقه ، حيث إن السيد كانت له صلعة

كالمرأة ، فقال السيد الرمادى نون أن يبتسم ، وبصوت عديم الخاصية وغريب ، أو كما نقول بأنه أغبش كلون الرماد : " لا هذا ولاذاك "إننى قادم من بنك - توفير- الزمن ؛ فإننى الوكيل رقم ب ٣٤٨ ك ق ونحن نعلم أنك تريد أن تفتح لدينا حساب توفير ؛ " فأعلن السيد فوزى وقد ازداد اضطراباً: " إن هذا أمر جديد على ، وبصراحة أنا لم أكن أعرف حتى ذلك الوقت أن هناك مؤسسة مثل هذه على الإطلاق ."

فأجاب الوكيل فى اقتضاب : "والآن أنت تعرف ، " وقلب فى صفحات مفكرته الصغيرة وأضاف قائلاً : " أنت السيد فوزى ، الحلاق ؟ " فرد السيد فوزى : " سليم جداً أنا هو ذا ."

وقال السيد الرمادى وهو يقفل مفكرته الصغيرة : " إذن فأنا فى المكان الصحيح ، إن لك حقوقاً عندنا ."

فسأل السيد فوزى وهو لا يزال مندهشاً : " كيف هذا ؟ "

فقال الوكيل :- " انظر يا عزيزى السيد فوزى ، إنك تضيع حياتك بين جلبة المقصات والثرثرة ورغاوى الصابون ، وإذا مت فى يوم من الأيام فسوف يكون الأمر كما لو لم يكن لك وجود أبداً ، ولو كان لديك الوقت لتعيش الحياة الصحيحة كما تتمنى ، لكنت إنساناً آخر تماماً . إن كل ما تحتاجه إذن هو الوقت ؛ أليس معى حق ؟ "

فتمتم السيد فوزى وهى يرتعش حيث إن شعوره بالبرد كان يتزايد على الدوام رغم إغلاق الباب : " لقد كنت أفكر فى ذلك فى هذه اللحظة . "

فرد السيد الرمادى وهو يشد نفساً من سيجاره الصغير قائلاً وهو مسرور : " ألم أقل لك ! ، ولكن من أين يحصل الإنسان على الوقت ؟ "

على الإنسان أن يدخره ، أنت ، يا سيد فوزى تضيع وقتك بشكل ليس فيه إحساس بالمسئولية تماماً ، أريد أن أبرهن لك على ذلك بواسطة حاسبة صغيرة ، إن الدقيقة بها ستون ثانية ، والساعة بها ستون دقيقة ، هل تستطيع متابعتي ؟ "

فقال السيد فوزى : " بالتأكيد . "

الوكيل رقم ب ٣٨٤ ك ق بدأ يكتب بقلم رمادى الأعداد على المرآة : " ستون فى ستون يساوى ثلاث آلاف وستمئة . إذن فالساعة فيها ثلاث آلاف وستمئة ثانية ، واليوم به أربع وعشرون ساعة ، إذن ثلاث آلاف وستمئة فى أربع وعشرين ، حاصله ست وثمانون ألف وأربعمئة ثانية فى اليوم .

ولكن السنة فيها ، كما هو معلوم ثلاثمئة خمسة وستون يوماً . وهذا حاصله واحد وثلاثون مليون وخمسمئة وست وثلاثون ألف ثانية فى السنة ، أو ثلاثمئة وخمس عشرة مليوناً وثلاثمئة ألف وستون ثانية فى عشر سنوات .

كم تقدر ياسيد فوزى مدة عمرك ؟

فقال السيد فوزى متلعثماً ومضطرباً : " إننى أمل أن أصبح حوالى سبعون أو ثمانون سنة ، إن شاء الله . "

فأردف السيد الرمادى قائلاً :- " طيب ، فلنفترض لأجل الحرص والحذر سبعين عاماً ، إن هذا سيعنى ثلاثمئة وخمس عشرة مليوناً وثلاثمئة ألف وستون فى سبعين ، هذا يعطينا اثنين مليار ومائتين وسبع مليون وخمسمئة وعشرين ألف ثانية . "

وكتب بخط كبير على المرأة هذا الرقم ٠٠٠ ٥٢٠ ٢٠٧ ٢ ثانية  
ثم وضع عدة خطوط تحته وأعلن قائلاً : " هذه إذن يا سيد فوزى الثروة  
التي فى حوزتك . " وابتلع السيد فوزى ريقه ومسح جبينه بيده ؛ فالقيمة  
الإجمالية أصابته بالدوار ؛ فهو لم يكن يفكر على الإطلاق أنه بهذا الثراء ،  
وقال الوكيل وهو يهز رأسه وسحب مرة أخرى نفساً من سيجاره  
الرمادى الصغير : " أجل ، إنه رقم له تأثيره ، أليس كذلك ؟ ولكن دعنا  
نرى المزيد ، كم عمرك يا سيد فوزى ؟ "

فقال متلجلجاً وقد شعر فجأة بذنب كما لو كان قد ارتكب جريمة  
الاختلاس : " إثنان وأربعون " وواصل السيد الرمادى استفساره قائلاً :  
" ما متوسط ساعات نومك كل ليلة ؟ "

فاعترف السيد فوزى قائلاً : " حوالى ثمان ساعات . "

فحسب الوكيل بسرعة البرق وكان القلم يحدث صريراً على  
المرأة مما أصاب السيد فوزى بقشعريرة فى جلده . " اثنان وأربعون  
سنة - يومياً ثمان ساعات - إن حاصله ربعمائة وأربعون مليوناً  
وخمسمائة وأربعون ألفاً ، هذه القيمة لنا أن نعتبرها بحق مفقودة وكم  
من الوقت يتحتم عليك التضحية به فى عملك يومياً ، يا سيد فوزى ؟ "

فاعترف السيد فوزى وقد أصابه الحرج : " أيضاً حوالى ثمان  
ساعات ، " وواصل الوكيل كلامه بلا هوادة قائلاً : " إذن لابد لنا أن  
نضيف مرة أخرى نفس القيمة الإجمالية على حساب الفاقد ، وبعد ذلك  
يضيع منك أيضاً مقدار من الوقت بسبب ضرورة أن تغذى نفسك ، كم  
إجمالى الوقت الذى تحتاجه لجميع وجبات اليوم ؟ "

فصرح السيد فوزى بخوف قائلاً : " ربما ساعتين . "

فقال الوكيل : " إن هذا يبدو لى أقل مما يجب ، ولكن فلنفترض ذلك ، فتكون النتيجة فى عشرين سنة قيمتها مائة وعشرة ملايين وثلاثمائة ستة وسبعون ألفاً ، وفوق ذلك عندك ببغاء صغير ، تكلفك العناية به ربع ساعة يومياً ، وهذا يعنى حسابياً ثلاثمائة مليون وسبعمائة سبعة وستون ألفاً . " فاعترض السيد فوزى متضرعاً بقوله : " ولكن . . . "

فصرخ فيه الوكيل أمراً وهو يحسب بسرعة أكثر وأكثر : " لا تقاطعنى ، ونظراً لأن والدتك معوقة ، فيجب عليك يا سيد فوزى ، أن تؤدى جزءاً من الأعمال المنزلية بنفسك ، ويجب عليك أن تتسوق وتنظف أحذيتك وكثيراً من مثل هذه الأشياء الثقيلة كم من الوقت يكلفك هذا يومياً ؟ "

" ربما ساعة ، لكن . . . . "

" هذا حاصله ، خمسة وخمسون مليوناً ومائة وثمانية وثمانون ألفاً فاقد آخر يا سيد فوزى ، ونحن نعلم كذلك أنك تذهب إلى السينما مرة كل أسبوع ، ومرة أسبوعياً تشارك فى اتحاد المنشدين ، ولديك مكان دائم ترتاده مرتين فى الأسبوع ، وتتقابل فى الأيام التالية مع أصدقائك مساءً أو أحياناً ما تقرأ كتاباً ، باختصار إنك تقتل وقتك بأشياء عديمة الفائدة ، وذلك لمدة ثلاث ساعات يومياً ، وهذا حاصله مائة خمسة وستون مليوناً وخمسمائة أربعة وستون ألفاً - ألسنت على ما يرام ، يا سيد فوزى ؟ "

فأجاب السيد فوزى : " كلا ، لاتؤاخذنى من فضلك . . . "

فقال السيد الرمادى : " سنتتهى حالاً ، لكن يجب أن نتحدث عن رأسمال خاص من حياتك ، إن لديك - كما تعلم - ذلك السر الصغير . "

وبدأت أسنان السيد فوزى تصتك ببعضها ، بسبب ما أصبح عليه شعوره بالبرد ، وتمتم قائلاً بصوت خائر : " أتعرف هذا أيضاً ؟ كنت أعتقد أن لا أحد غيرى وغير الأنسة داريا ... "

فقاطعه الوكيل رقم ب ٣٨٤ ك ق قائلاً : " إن الأسرار فى عالمنا الحديث لم تفقد من جواهرها شيئاً فلتنظر إلى الأمور بشكل موضوعى وواقعى يا سيد فوزى ، أجب لى عن سؤال : هل تريد أن تتزوج الأنسة داريا ؟ "

فقال السيد فوزى : " لا ، هذا لا يمكن . . . . " فأضاف السيد الرمادى قوله : " سليم جداً ، لأن الأنسة داريا ستظل طيلة حياتها مكبلة بكرسيها المتحرك بسبب كساح رجليها ، وبرغم ذلك أنت تزورها نصف ساعة يومياً لكى تحضر لها وردة ، لماذا ؟ "

فأجاب السيد فوزى مختتقاً بالدموع : " إنها تسعد دائماً . "

فرد الوكيل بقوله : " ولكن موضوعياً فإنها بالنسبة لك يا سيد فوزى وقت ضائع ، أى إجمالياً سبع وعشرون مليوناً وخمسمائة وأربع وتسعون ألف ثانية ، وإذا ما حسبنا فوق ذلك أنك معتاد أن تجلس كل مساء ربع ساعة قبل النوم أمام النافذة وتفكر فى اليوم المنتهى ؛ فإننا نحصل مرة أخرى على قيمة إجمالية مخصومة قدرها ثلاث عشرة مليوناً وسبعمائة سبع وتسعون ألفاً ، والآن فلتنظر كم يتبقى لك فعلياً يا سيد فوزى . "



وعلى المرأة كانت الحسبة التالية :

نوم	٤٤١ ٥٠٤ ٠٠٠	ثانية
عمل	٤٤١ ٥٠٤ ٠٠٠	ثانية
تغذية	١١٠ ٣٧٦ ٠٠٠	ثانية
الوالدة	٥٥٠ ١٨٨ ٠٠٠	ثانية
بيبغاء صغير	١٣ ٧٩٧ ٠٠٠	ثانية
تسوق وخلافه	٥٥ ١٨٨ ٠٠٠	ثانية
أصدقاء وإنشاء وخلافه	١٦٥ ٥٦٤ ٠٠٠	ثانية
سر	٢٧ ٥٩٤ ٠٠٠	ثانية
النافذة	١٣ ٧٩٧ ٠٠٠	ثانية
الإجمالي	١ ٣٢٤ ٥١٢ ٠٠٠	ثانية

وقال السيد الرمادى وهو ينقر بالقلم عدة مرات على المرأة بشدة جعل وقعها كطلقات المسدس: " هذا الرقم الإجمالى إذن هو الزمن الذى خسرتة حتى الآن ؛ فما قولك فى ذلك يا سيد فوزى ؟ " ولم يقل السيد فوزى شيئاً على الإطلاق ، وجلس على كرسى فى الركن يمسح جبينه بمنديل ، لأنه تصيب عرقاً رغم البرودة القارصة كالثلج .

وهز السيد الرمادى رأسه بجدية ، وقال : " أجل ، إن ما تراه صحيح تماماً ، إنها بالفعل أكثر من نصف مجموع ثروتك الأصلية

يا سيد فوزى ، ولكن الآن دعنا نرى ماذا تبقى لك بالفعل من الاثنين وأربعين سنة ، سنة واحدة تعنى واحد وثلاثين مليوناً وخمسمائة وست وثلاثين ألف ثانية ، كما تعلم ، وهذا مضروب فى اثنين و أربعين ينتج مليار وثلاثمائة وأربع وعشرون مليون وخمسمائة واثنى عشر ألفاً .  
و كتب الرقم تحت إجمالى الزمن الضائع :

ثانية ١٣٢٤٥١٢٠٠٠

ثانية ١٣٢٤٥١٢٠٠٠

ثانية .....

و أدخل الرقم فى جيبه وصمت فترة طويلة ، لكى يحدث منظر الأصفار الكثيرة أثره على السيد فوزى فى نفسه وهو محطم : " هذا إذن هو ناتج حساب حياتى كلها حتى الآن . "

لقد أثرت فيه الحسبة الدقيقة التى لم ينتج عنها أى باقى لدرجة أنه تقبل كل شىء دون اعتراض و الحسبة نفسها كانت صحيحة ، وقد كانت هذه إحدى الحيل التى يخدع بها السادة الرماذيون الناس فى آلاف المناسبات .

و بدأ الوكيل ب ٢٨٤ ك ق عندئذ الكلام مرة أخرى بنبرة ناعمة :  
" ألا تدري أنك لا تستطيع أن تستمر فى استثمارك على هذا النحو، يا سيد فوزى؟ ألا تريد أن تبدأ فى التوفير أفضل لك ؟ "

وهز السيد فوزى رأسه وقد تجمدت شفتاه و ازرق لونها .

ووقع صوت الوكيل فى أذن السيد فوزى كوقع له لون الرماد وهو يقول : " لو أنك على سبيل المثال قد بدأت منذ عشرين عاماً توفر يومياً ساعة واحدة فقط ، لكان لديك الآن رصيد قدره ست وعشرون مليون مائتان وثمانون ألف ثمانية ، وفى حالة إقتصادك ساعتين يومياً لكان لديك بالطبع الضعف ، أى اثنتان وخمسون مليون وخمسمائة وستون ألف ، و أرجوك يا سيد فوزى ما قيمة ساعتين تافهتين صغيرتين فى مقابل مثل هذا الرقم الإجمالى ؟

فصاح السيد فوزى : " لا شىء ، إنه شىء تافه مضحك ! "

واستطرد الوكيل كلامه بلا مبالاة : " يسعدنى أنك فهمت ذلك ، وإذا ما حسبنا كذلك ما يمكن أن تكون قد وفرته تحت نفس الظروف فى عشرين سنة أخرى لخلصنا على ناتج إجمالى عظيم قدره مائة وخمس ملايين ومائة وعشرون ألف ثمانية ، رأس المال هذا كله سيكون تحت تصرفك الحر فى سنة عمرك الثانية و الستين .

فقال السيد فوزى متلعثماً وقد فتح عينيه : " رائع ! "

واستطرد السيد الرمادى قائلاً : " انتظر فما سيأتى أفضل بكثير، نحن ، أى بنك توفير الزمن ، لا نحافظ فقط على وقتك الذى توفره ، بل إننا ندفع لك فوق ذلك أرباحاً عليه ، هذا يعنى ، أنه سيكون لديك فى الواقع أكثر من ذلك بكثير . "

فتساعل السيد فوزى ، لاهئاً " أكثر بكم " ؟ فأبان الوكيل قائلاً : " هذا يتوقف عليك ، حسب ما سوف تقتصده وحسب المدة التى تودع

فيها الرصيد المقتصد لدينا ، " فقال السيد فوزى متسائلاً : " أودعه ؟ وما معنى هذا ؟ "

فقال السيد الرمادى : " فى منتهى البساطة ، إذا لم تطلب منا استرداد الوقت التى وفرته لدينا قبل مضى خمس سنوات فإننا عندئذ ندفع لك نفس المبلغ الإجمالى مرة أخرى ، فتنضاعف ثروتك كل خمس سنوات ، هل فهمت ؟ بعد عشر سنوات أربع أضعاف القيمة الأصلية ، وبعد خمسة عشر عاماً ثمانية أضعاف ... وهكذا ، ولو أنك بدأت لدينا من عشرين سنة تقتصد ساعتين فقط يومياً ، لكان تحت تصرفك فى السنة الثانية و الستين من عمرك ، أى بعد إجمالى أربعين سنة مائتان وستة وخمسون ضعفاً من الزمن الذى اقتصدته ، وكان هذا ستة وعشرون مليار وتسعمائة وعشرة ملايين وسبعمائة وعشرون ألفاً . "

وتناول مرة أخرى قلماً رمادياً من جيبه وكتب كذلك هذا الرقم على المرأة : ٢٦٩١.٧٢٠.٠٠٠ ثانية

ثم قال وهو يبتسم لأول مرة ابتسامة خفيفة : " أنت ترى بنفسك يا سيد فوزى ، إن هذا كان يعنى أكثر من عشرة أضعاف إجمالى زمن عمرك الأصلي ، هذا فى حالة ساعتين توفير يومياً فقط فكر فيما إذا كان هذا عرضاً جديراً أم لا . " فقال السيد فوزى وقد أصابه الإرهاق : " هو هذا ، هو هذا تماماً ولا شك . إننى منحوس لأننى لم أبدأ فى التوفير منذ وقت طويل ، الآن أدرك ذلك تماماً ، ولا بد أن أعترف أننى يائس ! "

فرد السيد الرمادى فى نعومة : " لا يوجد أى داع لذلك ؛ فالأوان لا يفوت أبداً ، وإذا أردت يمكننا أن نبدأ اليوم ، وسوف ترى أن الأمر يستحق . "

فصاح السيد فوزى : " و أى إرادة ! ماذا يجب على أن أفعله ؟ "

فأجاب الوكيل وهو يرفع حاجبيه عالياً : " ولكن يا أعز الأعزاء لسوف تعرف كيف يوفر المرء الزمن ! عليك على سبيل المثال أن تشتغل بسرعة أكبر ، و أن تترك كل ما هو غير لازم ، وبدلاً من أن تخصص نصف ساعة لزبون خصص له ربع ساعة فقط ، تتفادى الأحاديث التى تسرق الزمن ، وتختصر الساعة لدى أمك العجوز إلى نصف ساعة ، والأفضل أن ترسلها إلى دار للمسنين جيدة ورخيصة ، حيث تكون الرعاية لها ، وعندئذ تكون قد كسبت ساعة كاملة يومياً ، استبعد البيغاء الصغير عديم الفائدة ، زُرْ الآنسة داريا فى كل أربعة عشر يوماً فقط إذا كان هذا لازماً ، أسقط الربع ساعة التى تستغرقها مشاهدة أحداث اليوم فى التليفزيون ، وقبل كل شئ لا تضيع وقتك الثمين بعد ذلك كثيراً فى الغناء أو القراءة أو حتى على من يسموا بأصدقائك ، وبالمناسبة أوصيك بالمرّة أن تعلق ساعة كبيرة جيدة فى توقيتها فى محلك كى تستطيع مراقبة عمل صبيك بدقة ، " فقال السيد فوزى " طيب ، كل هذا يمكن عمله ، لكن الوقت الذى يتبقى بهذه الطريقة - ماذا على أن أفعل به ، أوجب على أن أورده ؟ و أين ؟ أم ينبغى على أن أحفظ به ؟ كيف تسير الأمور كلها ؟ "

فقال السيد الرمادى وهو يبتسم مرة ثانية ابتسامة خفيفة : " فقط لا تشغل بالك بهذا الموضوع أتركه لنا ولا تبالى ، و تستطيع أن تتأكد أن أقل القليل من وقتك المتوفر لن يضيع ، و سوف تلاحظ أنه لن يتبقى لك شئ . "

فرد السيد فوزى مضطرباً : " طيب سوف أعتمد على ذلك "

و قال الوكيل و هو يهب واقفاً : " افعل ذلك ولا تبالى يا أعز الأعراء ،  
إذا يجوز لى بذلك أن أرحب بك عضواً جديداً فى البنك الكبير لتوفير  
الزمن بالحق ، و الآن أنت أيضاً إنسان متحضر بحق ومودرن يا سيد  
فوزى ، أهنتك ."

و بذلك أخذ حقيبتة وقبعته ؛ فصاح السيد فوزى قائلاً : " لحظة ،  
ألا يجب أن نبرم أية عقد ؟ ألا يجب على أن أوقع شيئاً ؟ ألا أحصل  
على أى مستند ؟ و استدار الوكيل ب ٣٨٤ ك ق عند الباب و تفحص  
السيد فوزى بامتعاظ خفيف ، و سأل قائلاً : " لماذا ؟ إن توفير الزمن  
لا يقارن بأى نوع آخر من التوفير ، إنها مسألة ثقة كاملة من كلا  
الجانبيين ! يكفينا موافقتك فلا يمكن التراجع عنها ، ونحن سنهتم  
بودائعك ، ولكن ما مقدار ما توفره فهذا أمر يرجع إليك أنت تماماً ، إننا  
لا نجبرك على شئ . وداعاً يا سيد فوزى ! "

و بهذا ركب الوكيل سيارته الأنيقة الرمادية وانطلق من هناك .

وتابعه السيد فوزى بنظره وهو يدعك جبهته ، و عاد الدفء إليه  
ببطء ، ولكنه شعر بالبؤس و المرض ، و الدخان الأزرق للسيجار الصغير  
للكيل ظل عالقاً لفترة طويلة فى سحابات كثيفة بالغرفة لا تريد أن  
تنقشع . فقط عندما انقشع الدخان شعر السيد فوزى بتحسن مرة  
أخرى ، ولكن بنفس قدر اختفاء الدخان بهتت الأرقام من على المرأة ،  
وعندما اختفت فى النهاية تماماً ، انمحت كذلك ذكرى الزائر ، الرمادى  
من ذهن السيد فوزى - ذكرى الزائر ، ولكن ليس القرار ! فقد اعتبره  
أمراً خاصاً به ؛ فعزمه على أن يوفر الزمن كى يستطيع فى وقت ما فى  
المستقبل أن يبدأ حياة أخرى ، ثبت فى نفسه كشوكة ذات خطاف



لا يسمح بالرجوع ، ثم أتى أول زبون فى هذا اليوم ، وتعامل معه السيد فوزى متبرماً ، و أغفل له كل ما ليس له لزوم وكان صامتاً و إنتهى فعلاً بعد عشرين دقيقة بدلاً من نصف ساعة ، وبنفس القدر بالضبط كان سلوكه من الآن فصاعداً مع كل زبون ، و لم يعد عمله بهذا الشكل يسبب له أية بهجه على الإطلاق ، ولكن هذا لم تعد له أهمية ، وشغل إلى جانب صبيه اثنين آخرين من المساعدين وحرص بشدة على ألا تضيع ثانية واحدة فكل حركة يد كانت محددة طبقاً لجدول زمنى دقيق ، وتدلت الآن فى محل السيد فوزى لافتة مكتوب عليها :

### **الزمن المقتصد هو زمن مضاعف !**

وكتب إلى الأنسة داريا خطاباً موضوعياً مقتضباً بأنه للأسف لم يعد يستطيع الحضور لقلة الوقت ، و باع ببغاء الصغير لمحل تاجر حيوانات ، و أمه أودعها فى دار للمسنين جيدة لكن رخيصة ، و كان يزورها هناك مرة كل شهر ، خلاف ذلك اتبع جميع نصائح السيد الرمادى التى اعتبرها حينئذ على أنها قراراته الخاصة ، و أصبح أكثر عصبية و قلقاً باستمرار ؛ لأن شيئاً كان غريباً : فمن كل الزمن الذى وفره لم يتبق له فعلاً أى شىء أبداً ؛ فقد كان يختفى بشكل غامض و لا يكون له وجود ، و أصبحت أيامه أقصر و أقصر فى البداية بشكل غير ملحوظ و لكن بعد ذلك بوضوح ملموس ؛ و قبل أن يدرك من أمره شيئاً يكون أسبوع آخر قد فات ، و شهر وسنة و سنة أخرى و سنة أخرى ، ونظراً لأنه لم يعد يتذكر زيارة السيد الرمادى كان عليه بالأحرى أن

يسأل نفسه بجدية أين يذهب كل وقته ، و لكن هذا السؤال قلما سأله لنفسه مثله كمثله جميع مقتصدي الزمن الآخرين ، لقد كان كمن تملكه ولع أعمى و عندما يدرك أحياناً بفزع كيف تسرع أيامه و تتزايد سرعتها على الدوام كلما إزداد عناداً فى توفيره .

وهكذا كان حال كثير من الناس بالمدينة الكبيرة مثلما كان حال السيد فوزي ، وكل يوم تزايدت أعداد الذين بدأوا يفعلون ما يسمونه بـ " توفير الوقت " ، وكلما ازدادوا أعداداً تزايد من يتبعهم لأن حتى هؤلاء الذين لم تكن لديهم الرغبة لم يبق لهم شئ سوى أن يشاركوهم فيما يفعلون ، و فى كل يوم يعلن بالمدح فى الإذاعة و التليفزيون و الصحف عن مميزات مؤسسات توفير الوقت التى ستمنح الناس فى وقت ما الحرية من أجل الحياة " الصحيحة " فلصقت على جدارن المنازل وأعمدة المصقات إعلانات تشاهد عليها كل الصور الممكنة للسعادة ، و أسفلها كتب بحروف مضيئة ما يلى : -

## **مقتصدو الزمن حالهم أفضل**

**أو : المستقبل لمقتصدي الزمن !**

**أو : اجعل من حياتك مزيداً من القيمة - اقتصد فى الزمن !**

و لكن الواقع كان يختلف عن ذلك اختلافاً تاماً ؛ فصحيح كان مقتصدو الزمن يرتدون ملابس أفضل من الناس الذين كانوا يسكنون بالقرب من المسرح الدائرى ، وكانوا يكسبون مالاً أكثر و يستطيعون

إنفاق أكثر ، ولكن وجوههم بها تعب وضجر ومرارة ونظراتهم غير ودية .  
وطبعاً لم يكن معروفاً لديهم الاصطلاح القائل " عليك بالذهاب إلى مومو " ؛  
فلم يكن لديهم أحد يمكنه الاستماع لهم بحيث تستنير بذلك عقولهم  
وتتسامح أو حتى تبتهج نفوسهم ، حتى وإن كان هناك واحد، وهذا أمر  
مشكوك في وجوده غاية الشك ، فإن ذهابهم إليه كان يرتبط بشرط - أن  
ينجز الأمر في خمس دقائق، وإلا اعتبروا ذلك وقتاً ضائعاً ، وحتى  
ساعات فراغهم كان يجب استغلالها حسب رأيهم - و يجب أن تعطاهم  
بكل سرعة أكبر قدر من البهجة والاسترخاء ، وهكذا لم يعد في  
استطاعتهم الاحتفال بأعياد حقيقية سواء كانت أعياداً بهيجة أو جادة ؛  
وكانت الأحلام تكاد تعتبر جريمة لديهم ، أما الصمت فقد كان أقل ما  
يمكن أن يتحملوه ؛ فعند الصمت ينتابهم الخوف ؛ لأنهم كان يشعرون  
بما حدث لحياتهم في الحقيقة ، و لذلك كانوا يفعلون ضجيجاً كلما  
هددهم الصمت ، و لكن بالطبع لم يكن ضجيج مبتهج مثل الضجيج في  
ملاعب الأطفال ، و لكنه كان ضجيجاً غاضباً ضجراً ملأ المدينة الكبيرة  
أكثر صخباً يوماً بعد يوم . و لم يكن من المهم إذا كان العمل يؤديه المرء  
بسرعة أو بحب فيه - على العكس فهذا أمر لا يؤدي إلا إلى العطلة ؛  
فقد كان من المهم أنه يشتغل في أقصر وقت ممكن و بأكبر قدر ممكن ،  
و لذلك علقت فوق أماكن العمل بالمصانع و المباني والمكتبة الكبرى لافتات  
كتب عليها :

**الوقت غال - لا تضيعه !**

**أو الوقت ( مثل الـ ) ذهب - ولذلك اقتصد !**

و علقت لافتات مشابهة أيضاً - فوق مكاتب رؤساء العمل - فوق كراسى المديرين ، فى غرف معالجة المرضى لدى الأطباء ، فى المحلات ، فى المطاعم و المتاجر وحتى فى المدارس و دور الحضانة ، ولم يستثن من ذلك أحد ، وفى النهاية إزداد على الدوام تغير شكل المدينة الكبيرة أيضاً ؛ فقد هدمت الأحياء القديمة و أقيمت بيوت جديدة ألغى منها كل ما اعتبره المرء حينئذ

لا لزوم له و اقتصد المرء الجهد فى بناء البيوت بحيث تناسب الناس الذين يسكنون فيها ، لأنه فى هذه الحالة كان المرء سيضطر لبناء بيوت مختلفة .

و قد كان الأرخص كثيراً و قبل كل شئ الأكثر اقتصاداً للوقت أن تبني البيوت كلها مشابهة لبعضها وفى شمال المدينة الكبيرة انتشرت أحياء من المباني الجديدة العملاقة ؛ فهناك ارتفعت فى صفوف لا نهائية مجتمعات سكنية للإيجار عديدة الطوابق مشابهة لبعضها البعض كتشابه البيضة لأختها ، ولأن البيوت كلها كانت متشابهة المنظر فقد تشابهت بالطبع الشوارع كلها أيضاً وكبرت هذه الشوارع ذات الشكل

الواحد ، و امتدت فى خط مستقيم حتى الأفق - إنها صحراء من النظام ! و على نفس الشكل صارت حياة الناس المقيمة هناك :

فى خط مستقيم حتى الأفق ! فهنا كان كل شىء محسوباً ومخططاً له بدقة كل سنتيمتر كل لحظة ، و يبدو أن أحداً قد لاحظ أنه وهو يوفر فى الوقت كان يوفر فى الحقيقة شيئاً آخر تماماً ، و لم يكن أحد يريد أن يدرك أن حياته تتزايد فقراً باستمرار ، ورتابة على الدوام و برودة دائماً ، ولكن الذين أحسوا بذلك بوضوح كانوا الأطفال ، لأنهم لم يعد أحد لديه وقت لهم آنذاك .

و لكن الزمن حياة ، و الحياة مقرها القلب .

و كلما أكثر الناس من اقتصادهم فيه ، كلما قل ما لديهم منه .





## الفصل السابع

### مومو تبحث عن أصدقائها ، ويزورها أحد الأعداء

فى يوم من الأيام قالت مومو : لا أعرف ، يبدو لى كما لو كان أصدقائنا القدامى ينذر باستمرار قدومهم إلى و بعضهم لم أعد أراه منذ وقت طويل .

وكان يجلس إلى جوارها جيغى المرشد السياحى و يبدو الكناس على درجات السلالم التى نمت فوقها الأعشاب للأطلال وهم ينظرون إلى غروب الشمس .

و قال جيغى وهو يفكر : " نعم ، يبدو لى نفس الشيء ، يتناقص باستمرار عدد من يستمع إلى حكاياتى ، لم يعد الحال كما كان فى الماضى ، شىء ما قد حدث . "

فتساءلت مومو : " لكن ماذا ؟ "

وهز جيغى كتفيه ومسح بدعابة متأملاً بعض الحروف التى خطها على لوح قديم من الإربواز ، وكان يبدو العجوز قد عثر على لوح من الإربواز منذ عدة أسابيع فى صندوق كبير للقمامة و أحضره معه ، و لم يكن بالطبع جديداً تماماً ، وكان فى وسطه شرخ كبير ، ولكن كان لا يزال قابلاً للاستعمال بشكل جيد ، ومنذ ذلك الوقت وجيغى يعرض على

مومو كيفية كتابة هذا الحرف أو ذلك ، مومو كان لها ذاكرة جيدة فقد  
تمكنت فى هذه الأثناء من القراءة بشكل جيد تماماً ، فقط الكتابة لم  
تكن تسير معها بشكل سليم .

بيبو الكناس ، الذي يفكر فى سؤال مومو ، هز رأسه ببطء وقال : "  
نعم هذا حقيقي ، أنه يزداد اقتراباً ، وهو فى كل مكان بالمدينة ، لقد  
لفت نظرى منذ وقت طويل ."

فسألت مومو " ماذا ؟ "

و تفكر بيبو برهة ثم أجاب : " شئ ليس به خير " .

و بعد برهة أخرى أضاف قائلاً : " الجو سيصبح بارداً " .

فقال جيغى ووضع ذراعه حول كتف مومو مواسياً : " وما فى ذلك!  
فى مقابل هذا يأتى إليك الآن مزيد من الأطفال دائماً " .

فقال بيبو : " نعم ، لهذا السبب ، لهذا السبب " .

فسألت مومو " ماذا تقصد بذلك ؟ "

فتفكر بيبو طويلاً وأجاب أخيراً : "إنهم لا يأتون من أجلنا نحن ،  
إنهم يبحثون فقط عن مأوى لهم." ونظر الثلاثة إلى أسفل إلى مساحة  
الحشائش الخضراء المستديرة وسط المسرح المستدير ، حيث يلعب عديد  
من الأطفال لعبة جديدة للكرة ابتكروها فى عصر ذلك اليوم فقط .

وكان من بينهم بعض أصدقاء مومو القدامى الصبى نو النظارة  
الذى كان يدعى باولو ، الفتاة ماريا مع أختها الصغيرة ديدى ، الصبى  
السمين نو الصوت العالى واسمه ماسيمو ، والصبى الآخر الذى كان

منظره دائماً مهلهلاً بعض الشيء والذي كان يدعى فرانكو ، ولكن خلاف ذلك كان هناك أطفال آخرون انضموا إليهم منذ بضعة أيام فقط ، وصبي صغير آخر أتى عصر هذا اليوم فقط ، وفعلاً يبدو الأمر كما قال جيجي : فهم يتزايدون يوماً بعد يوم .

وفى الحقيقة كان لمومو أن تسعد لذلك ، ولكن معظم هؤلاء الأطفال لم يكن فى استطاعتهم اللعب ؛ فقد كانوا يجلسون فقط فى كدر وملل وينظرون إلى مومو وأصدقائها ، وأحياناً كانوا يتعمدون الإزعاج ويفسدون كل شيء ، ولم يكن من النادر الآن حدوث النزاع والعراك ، ولكن الأمر لم يظل على هذا النحو ، لأن حضور مومو أحدث مفعوله أيضاً عند هؤلاء الأطفال ، وسرعان ما أخذوا فى التوصل إلى أحسن الأفكار بأنفسهم والمشاركة فى اللعب بحماس .

ولكن كان يأتى كل يوم تقريباً أطفال جدد، وكانوا يأتون حتى من أحياء أخرى من مدينة بعيدة ، وهكذا كان كل شيء يبدأ كل يوم من جديد ، لأنه كما هو معلوم ، يكفى فى الغالب فرد واحد مفسد للعب كي يحطم كل شيء للآخرين ، ثم كان هناك فوق ذلك شيء آخر لم تستطع مومو أن تدركه إدراكاً صحيحاً ، وكان قد بدأ منذ زمن وجيز جداً ، فقد تكرر باستمرار الآن أن أحضر الأطفال مختلف أنواع اللعب التى لم يكن المرء يستطيع بالفعل أن يلعب بها مثل دبابة يجرى التحكم فيها من البعد ويمكن تسييرها فى كل اتجاه ولكنها لم تكن تنفع فى شيء آخر ، أو صاروخ مركبة فضاء ينطلق فى شكل دائرى من عامود ، أو إنسان آلى صغير يهز عينيه المتوهجتين ويدير رأسه - ولكنه لم يكن يصلح للاستعمال فى شيء آخر ، لقد كانت بالطبع لعباً غالية الثمن لم يمتلكها

أصدقاء مومو أبداً وحتى مومو نفسها لم يكن عندها مثلها ، وقبل كل شيء كانت هذه الأشياء متكاملة في أصغر تفاصيلها لدرجة أنه لم يكن هناك حاجة للمرء أن يستعمل حتى تخيله الشخصى فيها ، وهكذا كان الأطفال يجلسون غالباً لساعات طويلة و ينظرون مشغولين لكن بملل إلى مثل هذا الشيء الذى يصرصر أو يهتز أو يندفع فى دورانه - و لكن لم تكن تخطر ببالهم أى فكرة أثناء ذلك ، ولذلك كانوا يعوبون فى آخر الأمر إلى ألعابهم القديمة حيث كانت تكفيهم بعض العلب أو مفرش مائدة ممزق أو كومة حيوان حفار الغيط (\*) أو حفنة من الأحجار الصغيرة ، و أثناء ذلك يمكن تخيل كل شيء .

و يبدو أن هناك شيئاً ما فى مساء ذلك اليوم أيضاً جعل اللعب لا ينجح نجاحاً حقيقياً ؛ فالأطفال لم يشارك منهم طفل بعد الآخر فى اللعب ، إلى أن جلس الجميع فى آخر الأمر حول جيغى ومومو ، وكانوا يأملون فى أنه ربما سيبدأ جيغى يحكى قصصه ، ولكن هذا لم يحدث ، و الصبى الصغير الذى ظهر اليوم لأول مرة ، كان معه راديو متنقل ، وجلس بعيداً بعض الشيء عن الآخرين وقد أدار الجهاز بصوت عال تماماً ، وكان يذيع برنامج إعلانات ، فتساءل الصبى المهلهل ، الذى كان يدعى فرا نكو ، بنبرة مهددة " ألا يمكنك أن تخفض من صوت صندوقك الغبى قليلاً ؟ " فقال الصبى الغريب وهو يفتعل الابتسام :- " أنا لا أستطيع أن أفهمك ، الراديو صوته عال " فصاح فرا نكو وهو ينهض واقفاً :- " اخفض من صوته على الفور ! " .

\* بالألمانية Maulwurf : وهو حيوان فى حجم قار الغيط يتغذى على الحشرات ويحفر لنفسه أنفاقاً أسفل الحقول ويجعل لنفسه تلاً صغيراً به ثقب صغير يخرج منه ، وفى المعاجم يطلق عليه "الخد" ( المترجم ) .

فشحب وجه الصبى الغريب بعض الشيء ورد فى عناد : " ليس لك ولا أحد له أن يقول لى شيئاً . وبإمكانى أن أرفع صوت الراديو ملكى كما يحلو لى . "

وقال بيبو العجوز : " إن الحق معه ، فليس فى إمكاننا أن نحرم عليه ذلك ، نحن نستطيع على أقصى تقدير أن نرجوه ذلك . "

وجلس فرا نكو مرة أخرى ، وقال بمرارة : " عليه أن يذهب إلى مكان آخر ، إنه يفسد علينا كل شىء طوال عصر اليوم . "

فرد بيبو وهو ينظر إلى الصبى الغريب بود وانتباه من خلال نظارته الصغيرة : " لابد و أن يكون لديه سبب لذلك ، مؤكد عنده سبب " ، وسكت الصبى الغريب ، وبعد برهة قصيرة أخفض صوت الراديو ونظر إلى الاتجاه الآخر ، وذهبت مومو إليه وجلست إلى جواره فى صمت ، و أغلق الراديو ، وعم السكون برهة من الزمن .

فطلب أحد الأطفال الجدد راجياً : " أتحدى لنا شيئاً ، يا جيجى ؟ "

فصاح الآخرون " نعم ، من فضلك ، حكاية مضحكة : - لا ، بل حكاية مثيرة : - كلا ، أسطورة ! - مغامرة " ،

ولكن لم تكن لدى جيجى الرغبة فى ذلك ، وكانت هذه أول مرة تحدث ، وأخيراً قال " أفضل كثيراً أنكم أنتم تحكون لى عن أنفسكم وعن منازلكم وما تصنعون ، ولماذا أنتم هنا " ، وظل الأطفال صامتين ، وفجأة أصبحت وجوههم جامدة حزينة ، وأخيراً سمع صوت أحدهم يقول : " نحن عندنا الآن سيارة جميلة ، وفى يوم السبت عندما يكون عند بابا وماما وقت ، يقومان بغسلها ، وإذا كنت مؤدباً ومطيعاً

فيسمح لى بالمساعدة فى ذلك ؛ فأنا أريد أن تكون لى مثلها فيما بعد ،  
"وقالت فتاة صغيرة : " أما أنا ، فمسموح لى الآن أن أذهب إلى  
السينما كل يوم إذا أردت ، لكى أكون فى الحفظ و الصون ، لأنه  
للأسف ليس لديهما وقت . "

و بعد صمت قليل أضافت قائلة : " و أنا أريد أن أكون فى الحفظ  
و الصون ، ولذلك فإننى آتى فى السر إلى هنا وأوفر النقود لنفسى ،  
وعندما يكون لدى النقود الكافية فسأشتري لى تذكرة ، و أسافر إلى  
السبعة أقزام . "

فصاح طفل آخر : " أنت غبية ؛ فهذه لا وجود لها . "

فقالت الفتاة الصغيرة فى عناد : " بلى هى موجودة ، لقد رأيتهم  
أيضا فى إحدى النشرات السياحية : " و أعرب صبى صغير عن نفسه  
قائلاً : - أنا عندى إحدى عشرة أسطوانة عليها أساطير ، و بإمكانى  
الاستماع إليها كثيراً كما يحلو لى . فيما مضى كان أبى يحكى لى  
بنفسه دائماً فى المساء عندما يرجع من عمله ؛ وكان هذا جميلاً . أما  
الآن فهو لم يعد موجوداً أبداً ، أو أنه متعب وليست لديه الرغبة فى ذلك ؛  
" فتسألت الفتاة ماريا : " وماذا عن أمك ؟ " .

" إنها هى أيضا غير موجودة طوال النهار دائماً " ، فقالت ماريا :  
" أجل ، عندنا نفس الشئ ، ولكن لحسن الحظ عندى ديدى ، " و أعطت  
أختها الصغيرة التى تجلس على حجرها ، قبلة واستمرت قائلة : "  
عندما آتى من المدرسة فإننى أقوم بتسخين الطعام ، ثم أعمل واجباتى ،  
ثم .... ( وهى تهز كتفها ) ، ثم نجرى هنا وهناك إلى أن يأتى المساء ،



وغالباً ما نحضر إلى هنا ، " وهز جميع الأطفال رؤوسهم ، لأن الحال عندهم كان مماثلاً إن قل أو كثر .

وقال فرا نكو وهو يبدو غير سعيد بالمرّة : " فى الحقيقة أنا مسرور ؛ لأن والديّ لم يعد لديهما وقت لى ، وإلا لأخذا يتشاجران ، ثم أخذ أنا العلق ."

وعندئذ التفت إليهم فجأة الصبى نو الراديو المتنقل وقال : " أما أنا ، فأتأنا أحصل الآن على مصروف جيب أكثر بكثير عن ذى قبل ! "

فرد فرا نكو : " هذا واضح ، فهم يفعلون ذلك لكى يتخلصوا منا ! إنهم لم يعوبوا يحبوننا ، ولكنهم لم يعوبوا يحبون أنفسهم أيضاً .إنهم لم يعوبوا يحبون أى شىء على الإطلاق، هذا رأىى ؛"

فصرخ الصبى الغريب غاضباً : " هذا ليس صحيحاً . إن والدايّ يحباني جداً ، ولكن ليس ذنبهم أنه لم يعد لديهما وقت ، فالأمر هكذا ، ولهذا أهدونى الآن هذا الراديو المتنقل أيضاً ، لقد كان غالى الثمن ، أليس هذا برهاناً على ذلك ؟ وصمت الجميع ، وفجأة بدأ الصبى ، الذى كان طيلة العصر مفسداً للألعاب ، فى البكاء ، وحاول أن يكتم البكاء ومسح عينيه بقبضتيه المتسختين ، ولكن الدموع سالت فى خطوط فاتحة اللون من خلال البقع المتسخة على خديه ، ونظر الأطفال الآخرون إليه بلا مبالاة و أخفضوا بصرهم إلى الأرض ؛ فقد فهموه الآن ، ففى الحقيقة كان كل واحد منهم لديه نفس الإحساس ؛ فقد كانوا يشعرون بأن الجميع قد خذلوهم ، وقال ييبو العجوز بعد برهة أخرى : " نعم ، الدنيا ستصبح باردة ."

وقال باولو ، الصبى نو النظارة : " ربما لن يسمح لى بالحضور عما قريب بعد ذلك " .

فسألت مومو متعجبة : " ولماذا ؟ " .

فأعرب باولو قائلاً : " لقد قال والداى ، ما أنتم إلا كسالى وخاملون إنكم تسرقون الزمن من ربنا العزيز ولذلك عندكم منه الكثير ، وقالوا ، ولأنه يوجد من نوعياتكم الكثير و أكثر من اللازم ، فقد قل الزمن باستمرار عند أناس آخرين ، وقالوا ينبغى على عدم الحضور إلى هنا بعد ذلك ، وإلا سوف أصبح مثلكم تماماً " ، وعاد بعض الأطفال الذين قيل لهم ما يشبه ذلك إلى هز رؤوسهم ، ونظر جيغى إلى الأطفال ، كل حسب دوره وقال . " أظنون أيضاً أن فينا هذا ؟ أو لماذا تأتون رغم ذلك ؟ " و بعد فترة صمت قصيرة قال فرا نكو : " الأمر سيان عندى ؛ فأبى يقول دائماً إننى على كل سأصبح فيما بعد قاطع طريق ، أنا معكم ؛ " فقال جيغى وهو يرفع حاجبيه عالياً : " أهكذا ؟ إذن أنتم أيضاً تعتبروننا خاملين ؟ "

ونظر الأطفال إلى الأرض مخرجين ، و أخيراً نظر باولو نظرة فاحصة فى وجه بيبو العجوز وقال بصوت خافت : " إن والداى لا يكذبان " ، ثم سأل بصوت أكثر انخفاضا " أستم هكذا ؟ "

ونفض الكناس العجوز واقفاً بكامل طوله غير بالغ الضخامة ، وفرد ثلاثة من أصابعه عالياً وقال : " إننى لم أسرق أبداً على الإطلاق فى حياتى من ربنا العزيز أو من أحد الناس ولا أقل القليل من الزمن . إننى أقسم على ذلك و الله على ما أقول شهيد ! " .

و أضافت مومو قائلة : " و أنا أيضاً " .

وقال جيجى فى جدية : " و أنا أيضاً " .

وصمت الأطفال فى تأثر ، و لم يشك واحد من بينهم فى كلام الأصدقاء الثلاثة ، وواصل جيجى كلامه قائلاً : " وعلى الإطلاق ، و الآن أريد أن أقول لكم شيئاً ، كان الناس فيما مضى يأتون بسرور إلى مومو كى تستمع إليهم ، وعندئذ كانوا يجدون أنفسهم ، إذا ما كنتم تفهمون ما أقصده ، أما الآن فلم يعد يسأل الكثير منهم عن ذلك ، وكان الناس فيما مضى أيضاً يأتون بسرور كى يستمعوا إلى ، وعندئذ ينسون أنفسهم ، ولم يعد يسأل الكثير منهم أيضاً ، لم يعد لديهم وقت لذلك ، وهكذا يقولون ، و لم يعد لديهم وقت لكم كذلك ، ألا تلاحظون شيئاً ؟ إنه لأمر غريب لآى شىء لم يعد لديهم وقت ! "

وضيق من عينيه وهز رأسه ثم أكمل كلامه قائلاً : " لقد قابلت مؤخراً بالمدينة صديقاً قديماً حلاقاً يدعى فوزى وكنت لم أره منذ فترة ، وكدت لا أتعرف عليه ، فقد تغير كثيراً ، عصبي سيئ المزاج ، متكرر ، وقد كان فيما مضى إنساناً لطيفاً ، يستطيع أن يغنى غناء جميلاً وكانت لديه أفكار متميزة تماماً حول كل شىء ، وذلك لم يعد لديه وقت ، الرجل أصبح فقط شبح نفسه ، إنه لم يعد فوزى على الإطلاق ، أتفهمون ؟ و لو كان هو وحده فقط لظننت عندئذ أنه جن قليللاً . ولكن أينما ينظر المرء يرى مثل هؤلاء الناس ، وهم يتزايون على الدوام ، و الآن يبدأ حتى أصدقائنا القدامى أيضاً ! و إننى أتساءل فعلاً ، إذا كان هناك جنون معدى ؟ "

وهز بيبو العجوز رأسه قائلاً : " أكيد لابد من وجود نوع من العدوى . "

فقالت مومو وهي فى غاية الذهول : " إذن علينا أن نساعد أصدقاءنا ! "

وفى ذلك المساء اشترك الجميع فى التشاور وقتاً طويلاً فيما يمكن أن يفعلوه ، ولكنهم لم يعلموا شيئاً عن السادة الرماديين ولا عن نشاطهم الذى لا يهدأ ، وفى الأيام التالية راحت مومو تبحث عن أصدقائها القدامى لكى تعرف منهم ماذا حدث ، ولماذا لم يعوبوا يأتون إليها .

وذهبت أولاً إلى نيكولا البناء ، وكانت تعرف منزله جيداً حيث كان يسكن بأعلى فى حجرة صغيرة أسفل السطح ، ولكنه لم يكن موجوداً ، و الناس الآخرون بالمنزل كانوا يعرفون فقط أنه الآن يعمل هناك فى الأحياء الكبيرة من العمائر الجديدة على الجانب الآخر من المدينة ، و أنه يكسب نقوداً كثيرة ، و أنه لم يعد يأتى المنزل إلا نادراً ، و إذا حدث فغالباً ما يكون فى وقت متأخر جداً وهو أيضاً غالباً ما لا يكون فى وعيه تماماً ، و أن المرء لم يعد يستطيع أن يطيقه ، وقررت مومو أن تنتظر ، وجلست على السلم أمام باب حجرته ، و حل الظلام شيئاً فشيئاً وراحت فى النوم ، ولابد أن يكون الوقت كان متأخراً من الليل عندما أيقظها دبيب وقع أقدام وغناء مبحوح خشن لقد كان نيكولا الذى يترنح صاعداً السلم ، وعندما رأى الطفلة ظل واقفاً فى اضطراب وتقدم قائلاً وقد أصابه الجرح أن رآته على هذه الحال ! " هيه ، مومو ! ألا زلت موجودة ! عما تبحثين هنا ؟ "

فأجابت مومو فى خجل : " عنك " .

فقال نيكولا وهو يهز رأسه مبتسماً : " يالك من فتاة ! تأتى إلى هنا فى منتصف الليل كى تسأل عن صديقها القديم نيكولا ، نعم ، أنا أيضاً كدت أزورك منذ وقت طويل ، ولكن لم يعد لدى وقت لمثل هذه ... الأشياء الخاصة . "

وأشار بيده إشارة مضطربة وجلس فى ثققل إلى جوار مومو على السلم .

" ماذا تقصدين بما حدث لى الآن ، ياطفلتى ! لم تعد الأمور كما كانت سابقاً ، الزمن يتغير ، هناك حيث أتواجد حالياً يتحدد إيقاع آخر من السرعة ، والسير فيها كسير العفريت ، كل يوم نبنى طابقاً كاملاً طابقاً بعد الآخر ، نعم إنه أمر مختلف عما سبق ! فكل شىء منظم ، كل حركة يد ، أتفهمين ، حتى أدق التفاصيل ... " .

واستمر فى كلامه ومومو تستمع إليه بانتباه ، وكلما طالت المدة كلما قل الحماس من كلامه وفجأة توقف عن الكلام ومسح وجهه بيديه الخشنتين ، وقال فى حزن مفاجئ : " كل ما أقوله هنا كلام فارغ ، إنك ترين يا مومو أننى شربت مرة أخرى زيادة عن اللزوم ، إننى أعترف ، إننى أعترف ، إننى كثيراً ما أشرب زيادة عن اللزوم ولكننى لا أستطيع تحمل ما نفعله بشكل آخر فهذا يخالف ضمير البناء الشريف ، رمل زيادة بكثير فى المونة ، أتفهمين ؟ سوف يتحمل كل شىء لمدة أربع أو خمس سنوات ثم ينهار كل شىء إذا سعل شخص ما ، كله شغل

ردىء ، وسافل ! ولكن هذا ليس أسوأ ما فى الأمر ، أسوأ الأشياء هى تلك البيوت التى نبنيها ، إنها ليست بيوتاً على الإطلاق إنها صوامع للنفوس ! إنه أمر يقلب المعدة من الغثيان ! ولكن ما شأنى بكل هذا ؟ إنى أحصل على نقودى ، وكفى أن الزمن يتغير، فى الماضى كان الأمر مختلفاً عندى ، فقد كنت فخوراً بعملى عندما كنا نبني شيئاً نباهى به . ولكن الآن ... فى يوم ما عندما أكتفى بما كسبت ، فسوف أترك مهنتى وأعمل شيئاً آخر " .

وطأطأ رأسه حزناً وحملق أمامه فى كدر ، ولم تقل مومو شيئاً ، فقط كانت تستمع إليه وأكمل نيكولا كلامه بعد برهة بصوت خافت قائلاً : " ربما كان ينبغى على فعلاً أن أتى إليك مرة أخرى وأحكى لك كل شىء . أجل ، حقاً ، هذا ما ينبغى على ؛ فلنقل غداً على الفور ، موافقة ؟ أم من الأفضل بعد غد ؟ لابد أن أرى كيف أرتب ذلك ، ولكنى من المؤكد أنى سأحضر ، إن ، اتفقنا ؟ " فردت مومو وهى مسرورة " اتفقنا " ثم افترقا ، لأنهما كانا فى غاية التعب ، ولكن نيكولا لم يحضر لا فى اليوم التالى ولا فى اليوم الذى يليه ، إنه لم يحضر مطلقاً ، ربما لم يعد لديه وقت بالفعل أبداً . والشخص التالى الذى زارته مومو كان صاحب الحانة نينو وزوجته السمينه ، البيت الصغير العتيق نو الطلاء الذى لطخته الأمطار وتكعيبة العنب أمام الباب كان يقع عند أطراف المدينة ، وذهبت مومو كما كانت تفعل فى الماضى إلى الخلف إلى باب المطبخ ، وكان مفتوحاً وسمعت مومو من بعيد نينو وزوجته ليليانا يتبالان كلمات شديدة اللهجة ،



وكانت ليليانا مشغولة بالأواني والطاسات فوق الموقد ، وكان وجهها السمين يلمع من العرق ، وكان نينو يتحدث إلى زوجته ملوحاً بيديه ، وطفلهما الرضيع كان يجلس فى تقفيسة مجذولة بركن الحجرة ويصرخ ، وجلست مومو بهدوء إلى جانب الرضيع وأخذته على حجرها وهددته ببطء إلى أن سكنت ، وقطع الزوجان تشاجرهما ونظرا إلى هناك ، وقال نينو وابتسم إبتسامة خاطفة : " أهذا أنت يا مومو ، لطيف أن نراك مرة أخرى " ،

وتساءلت ليليانا بقليل من الضيق : " أتريدين أن تأكل شيئا " ، فهزت مومو رأسها فتساءل نينو فى عصبية قائلاً : " ماذا تريدين ؟ ليس لدينا بالفعل وقت لك الآن " ،

فردت مومو بصوت خافت : " أردت فقط السؤال لماذا لم تعودا تأتيا إلى لفترة طويلة ؟ " فقال نينو فى عصبية " أنا أيضاً لا أعرف فلدينا الآن هموم أخرى " ،

وصاحت ليليانا وهى تحدث ضجيجاً بالأواني : " نعم ، إنه لديه الآن هموم مختلفة تماماً ، مثلاً ، كيف يتخلص من الزبائن القدامى ، هذا هو همه حالياً : أئتذكركم الرجال كبار السن يامومو ، الذين كانوا يجلسون دائماً على المائدة فى الركن ؟ لقد طردهم ! قذف بهم بعيداً "؛ فقال نينو مدافعاً عن نفسه : " أنا لم أفعل ذلك ! لقد طلبت إليهم فى أدب أن يبحثوا عن حانة أخرى ، وأنا كصاحب الحانة من حقى ذلك " ،

فرددت ليليانا بغضب : " الحق ، الحق ! لا يصح أن يفعل المرء ذلك ، هذا عمل غير إنساني ووضيع ، أنت تعلم جيداً أنهم لن يجدوا حانة أخرى وهم لم يزعجوا أى إنسان عندنا ! "

وصاح نينو : " طبعاً هم لم يزعجوا أى إنسان ، لأنه لم يأت إلينا أى جمهور عليه القيمة وقادر على الدفع طالما كان يقبع هنا هؤلاء الأنفار غير حليقي الذقن من كبار السن ، أظنن أن مثل هذا يعجب الناس ؟ وليس لنا أى مكسب من الكوب الوحيد من النبيذ الأحمر الرخيص الذى فى مقدور كل واحد منهم أن يدفعه كل مساء ؟ إن هذا لن يصل بنا إلى شيء أبداً " ،

فرددت ليليانا قائلة : " لقد كنا نعيش حتى الآن جيداً من ذلك ؛ " فأجاب نينو بحدة : " نعم حتى الآن ، ولكنك تعلمين تماماً أن الأمر لن يستمر على هذا الحال ، لقد رفع صاحب البيت الإيجار ؛ فمن أين أتى بالنقود إذا ما جعلت من حانتى مأوى للفقراء المرتعشين من كبار السن ؟ لماذا ينبغى على حماية الآخرين ؟ وأنا لا يحمينى أحد أيضاً ، ووضعت ليليانا السمينية طاسة على الموقد بقوة لدرجة أنها أحدثت فرقعة ، وصاحت وهى تضع ذراعيها على أردافها العريضة : " الآن أريد أن أقول لك شيئاً ، إن من بين هؤلاء الفقراء المرتعشين من كبار السن عمى إتوره ! وأنا لا أسمع لك أن تسب عائلتى ، إنه رجل طيب وشريف حتى إن لم يكن لديه مال كثير مثل جمهورك القادر على الدفع ! " فرد نينو مشيراً بيده إشارة كبيرة : " إتوره يمكنه الحضور ثانية ، لهذا قلت له إنه يستطيع البقاء إذا أراد ، ولكنه لا يريد ، "

" طبعاً لا يريد - بدون أصحابه القدامى ! ماذا يدور في خيالك ؟  
أتريد أن يجلس وحيداً بعيداً في ركن من الأركان ؟ " فصاح نينو :  
" إذن أنا لا أستطيع أن أغير شيئاً ؛ فأنا ليست لدى الرغبة على كل  
حال أن أنهي حياتي ملكاً لحانة مرنولة - فقط من أجل مراعاة عمك  
إتوره ! إننى أريد أن أجعل منها شيئاً ! فهل هذه جريمة ؟ إننى أريد أن  
أرفع من قدر هذا المحل ! أريد أن أجعل من حانتى هذه شيئاً ما ! وأنا  
لا أفعل هذا من أجلى أنا فقط ، إننى أفعل هذا من أجلك أنت أيضاً من  
أجل طفلنا ، ألا تستطيعين أن تدركى هذا يا ليليانا ؟ " فقالت ليليانا  
بحدة : " لا ، إذا كان الأمر ينفذ بلا قلب فقط إذا بدأ الأمر هكذا  
فبدونى ! فإننى ساقوم فى يوم من الأيام وأهرب ، ولتفعل ما تريد !  
" وأخذت الطفل الرضيع من على ذراع مومو الذى راح يبكى من جديد  
وجرت خارج المطعم ، ولم يقل نينو شيئاً لفترة طويلة ، وأشعل سيجارة  
وأدارها بين أصابعه ، ونظرت مومو إليه ، وأخيراً قال " يعنى ، ، لقد  
كانوا أشخاصاً ظرفاء ، وأنا نفسى كنت أحبهم ، أتعلمين يا مومو ، أنا  
نفسى متألم من أنى ... ولكن ماذا أفعل ؟ فالزمن يتغير ، "

ثم أضاف بعد برهة قائلاً : " ربما مع ليليانا حق ، ومنذ أن  
انصرف هؤلاء العجائز وتبدو لى حانتى غريبة على بشكل ما ، باردة ،  
أتفهمين ؟ وأنا نفسى لم أعد أطيقها ، أنا فى الحقيقة لا أعرف ماذا على  
أن أفعله ، ولكن الجميع يفعلون ذلك اليوم ، فلماذا أنا وحدى أفعل شيئاً  
مخالفاً ؟ أم من رأيك أن أفعل ؟ " وهزت مومو رأسها بشكل غير ملحوظ .

ونظر نينو إليها وهز رأسه أيضاً ، ثم ابتسما هما الاثنان ، وقال  
نينو : " من الخير أنك أتيت لقد نسيت تماماً ، إننى فيما مضى كنا نقول

دائماً فى مثل هذه الأمور : عليك بالذهاب إلى مومو ! - لكن الآن سوف أحضر ثانية ، مع ليليانا ، بعد غد عندنا راحة ، عندئذ سنأتى ، موافقة ؟ .  
فأجابت مومو : " موافقة " .

ثم أعطاهما نينو قرطاساً مليئاً بالتفاح والبرتقال وذهبت إلى المنزل ، وبالفعل حضر نينو وزوجته السمينية ، وأحضرا الطفل الرضيع كذلك معهما وسلّة مليئة بالمطاييب وقالت ليليانا وهى تشع بشراً : " تصوّرى ، نينو ذهب إلى العم إتوره والعجائز الآخرين كلهم على حدة واعتذر لهم ورجاهم الحضور مرة أخرى ، "وأضاف نينو مبتسماً وهو يحك جلده خلف أذنه قائلاً : " نعم لقد حضروا جميعاً مرة أخرى -ربما لن يحدث أمر يرفع من قدر حانتى ، ولكنها عادت تعجبني مرة أخرى ، "وضحك وقالت زوجته : " ولسوف نستمر فى الحياة يا نينو " .

وأصبح وقت ما بعد الظهر غاية فى الجمال ، وعندما انصرفا فى النهاية ، وعدوا بعودتهم مرة أخرى ، وهكذا زارت مومو أصدقاءها القدامى واحداً بعد الآخر وذهبت إلى النجار الذى صنع لها فى ذلك الوقت المنضدة الصغيرة والكراسى من ألواح الصناديق ، وذهبت إلى السيدات اللاتى أحضرن لها السرير ، باختصار لقد زارت جميع من كانت تستمع إليهم فى الماضى والذين أصبحوا بسبب ذلك أذكىاء وأقوياء العزيزة وسعداء ، والجميع وعدوا بالحضور مرة أخرى، البعض لم يوف بوعده أو لم يستطيعوا الوفاء به لعدم وجود وقت لذلك ، ولكن كثير من الأصدقاء القدامى عاد بالفعل وكان الأمر كما كان فى الماضى تقريباً ، وبذلك اعترضت مومو طريق السادة الرماديين نون أن تدرى ، وهذا ما لم يستطيعوا أن يطيقوه .

وبعد ذلك بوقت قصير - وكان ذلك ظهر يوم حار جداً - وجدت مومو دمىة على الدرجات الحجرية للأطلال ، وكثيراً ما كان يحدث آنذاك أن ينسى الأطفال إحدى اللعب غالية الثمن والتي لم يكن المرء يستطيع اللعب بها لعباً حقيقياً وتركوها هناك ، لكن مومو لم تستطع أن تتذكر أنها رأت هذه الدمىة مع أحد من الأطفال ، وإلا كانت قد لفتت نظرها بالتأكيد لأنها كانت دمىة ذات خصائص فريدة تماماً ، لقد كانت فى حجم مومو نفسها تقريباً ومطابقة للطبيعة لدرجة أن المرء يكاد يعتبرها إنساناً صغيراً ، ولكنها لم تكن تبدو لطفل أو رضيع ولكن كسيدة شابة أنيقة أو دمىة من دمى نوافذ العرض ، وكانت ترتدى فستاناً أحمر اللون وسترة قصيرة وأحذية ذات كعوب عالية وشرائط جلدية، وحملت مومو فيها وهى مأخوذة ، وعندما لمستها بيديها بعد ذلك بفترة من الزمن طقطقت الدمىة عدة مرات بجفون عينيها وحركت فمها وقالت بصوت له رنين يشبه النقيق كما لو كان يصدر من التليفون: "نهارك سعيد، أنا بيبي جيرل الدمىة الكاملة" ، وتراجعت مومو فى فزع ، ولكنها أجابت بعد ذلك بون قصد قائلة :- "نهارك سعيد أنا اسمى مومو" مرة أخرى حركت الدمىة شفتيها وقالت : " أنا ملكك ، الجميع سيحبسونك على " ؛ فقالت مومو : " أنا لا أظن أنك ملكى ، أنا أعتقد أكثر أن أحداً نسيك هنا " .

وأخذت الدمىة ورفعتهـا عالياً فتحركت شفـتها مرة أخرى وقالت "أريد أشياء أخرى أكثر" .

فردت مومو بتفكير : " هكذا ! لست أدري إذا كان عندى شيء يناسبك ، لكن انتظرينى ، سأعرض عليك ما عندى من الأشياء ، ثم تقولين ما يعجبك . "

وأخذت الدمية وصعدت معها عبر الفتحة الموجودة بالسور ونزلت إلى حجرتها ، وأحضرت علبة بها مختلف الأشياء الثمينة من تحت السرير ووضعتها أمام البيبي جيرل ، وقالت : " هاهي ، هذا كل ما عندي ، إذا ما أعجبك شيء فقل لي فقط . "

وعرضت عليها ريشة طائر جميل متعددة الألوان وحجرة مجزعة تجزيعاً جميلاً ، زرار ذهبي ، قطعة صغيرة من الزجاج الملون ، ولم تقل الدمية شيئاً ، ولزتها مومو ؛ فنقنت الدمية قائلة : " نهارك سعيد ، أنا بيبي جيرل ، الدمية الكاملة ، " فقالت مومو :

" نعم ، أنا أعرف ، ولكنك كنت تريد أن تختاري لنفسك شيئاً يا بيبي جيرل ، هنا مثلاً عندي صدفة وردية جميلة ، هل تعجبك ؟ "

فأجابت الدمية : " أنا ملكك ، الكل يحسدونك عليّ " ، فقالت مومو : " نعم لقد قلت لي ذلك ، لكن إذا لم تكوني تحبين شيئاً من حاجياتي ، فربما يمكننا أن نلعب ، موافقة ؟ " فكررت الدمية قولها : " أريد أشياء أخرى "

فقالت مومو : " ليس عندي أشياء أكثر ، " وأخذت الدمية وتسلمت عائدة إلى الفضاء مرة أخرى وهناك أجلس بيبي جيرل على الأرض وجلست أمامها ، واقترحت مومو قائلة : " فلنلعب الآن إنك جئت لتزوريني "

فقالت الدمية : " نهارك سعيد ، أنا بيبي جيرل ، الدمية الكاملة . "

فردت مومو : " كم هو لطيف أنك تزوريني ، من أين تأتين أيتها السيدة المحترمة ؟ " واستمرت بيبي جيرل قائلة : " أنا ملكك الكل يحسدونك عليّ ، "



وجربت مومو لعبة أخرى ، وعندما فشلت أيضاً جربت أخرى وأخرى وأخرى ، ولكن لم ينتج عنها شيء ما ، أجل ، لو أن الدمية لم تقل شيئاً على الإطلاق لاستطاعت مومو أن تجيب بدلاً منها ، ولنتج عن ذلك أجمل الأحاديث ، لكن بيبي جيرل أعاققت كل حديث بالذات بسبب أنها تتحدث بوبعد فترة من الزمن أنتاب مومو إحساس لم تشعر به من قبل أبداً ولأنه كان إحساساً جديداً تماماً فقد استغرق الأمر فترة من الوقت إلى أن أدركت أنه الملل وشعرت مومو بقلّة الحيلة ، وكان أفضل ما تفضل لو أنها تركت الدمية الكاملة في مكانها ولعبت لعبة أخرى ، ولكنها لا تستطيع أن تبتعد عنها بسبب من الأسباب .

وهكذا جلست مومو أخيراً هناك فقط تحلق في الدمية التي بدورها حملت مرة أخرى بعينيها الزرقاوين الزجاجيتين في مومو كما لو كان كلاهما قد نوما بعضهما مغناطيسياً ، وأخيراً أبعدت مومو نظرها بالعزيمة عن الدمية – وأصابها قليل من الفزع ، فقد وقفت قريباً جداً منها بسيارة أنيقة بلون الرماد ، لم تلاحظ مجيئها وفي السيارة جلس سيد يرتدى بدلة بلون نسيج العنكبوت ، وقبعة رمادية متصلة على رأسه ويدخن سيجارة رمادية صغيرة ، ووجهه أيضاً كان يبدو في لون الرماد ، ولا بد أن السيد كان يراقبها منذ فترة كاملة من الزمن ؛ لأنه هز رأسه لمومو مبتسماً ، وبرغم أن الجو كان حاراً جداً ظهر ذلك اليوم لدرجة أن الهواء كان يومض في وهج الشمس ، فقد بدأت فجأة ترتعش من البرد ، وفتح الرجل الآن باب السيارة ونزل منها واتجه ناحية مومو وكان يحمل في يديه حقيبة يد رمادية بلون الرصاص ، وقال بصوت غريب عديم الخاصية : " كم هي جميلة الدمية التي معك ! جميع زملائك في اللعب يمكنهم أن يحسدوك عليها " .

وهزت مومو كتفيها فقط وسكتت ، واستطرد السيد الرمادى قائلاً :  
" أكيد كانت غالية جداً ؟ "

فتمتعت مومو فى حرج : " لست أدري إنتى عثرت عليها . "  
فرد السيد الرمادى : " قولى كلام غير هذا ! يبدو لى أنك بنت حظ  
بصحيح . "

وعادت مومو للسكوت وشدت على جسدها السترة الرجالي الكبيرة  
جداً عليها ، فقد ازدادت البرودة ، وقال السيد الرمادى بابتسامه خفيفة :  
" لكن عندي انطباع كما لو كنت غير مسرورة جداً يا صغيرتى " ، وهزت  
مومو رأسها قليلاً ، وأحست فجأة كما لو كانت جميع المباهج قد اختفت  
من الدنيا إلى الأبد - كلا ، كما لو لم يكن لهذه المباهج من وجود أبداً ،  
وإن كل ما كانت تعتبره كذلك لم يكن إلا وهمًا وخيالاً ، لكن فى نفس  
الوقت أحست بشيء يحذرهما واستطرد السيد الرمادى قائلاً : " لقد  
راقبتك منذ فترة كاملة من الزمن ويبدو لى أنك لا تعرفين على الإطلاق  
كيف يجب اللعب بمثل هذه الدمية الرائعة أتريدين أن أريك ذلك ؟ "

ونظرت مومو إلى الرجل بدهشة المفاجأة وهزت رأسها .

وفجأة نقنقت الدمية قائلة : " أريد أشياء أكثر . "

فقال الرجل الرمادى : " أترين ، يا صغيرتى ، إنها تقولها لك كذلك ؛  
فمثل هذه الدمية الرائعة لا يمكن للمرء اللعب بها كلعبه بأى دمية أخرى ،  
إن هذا لواضحاً ، فهى لم توجد لذلك ، لابد أن يقدم لها شيئاً إذا لم  
يكن المرء يريد أن يصاب بالملل معها ، انتبهى ، يا صغيرتى ! "

وذهب إلى سيارته وفتح حقيبتها وقال : " أولاً هي تحتاج إلى ملابس كثيرة ، هنا مثلاً فستان سهرة مذهل ، " وسحبه إلى الأمام وقذف به إلى مومو " ، وهنا معطف من فراء الملك الأصلي ، وهنا رداء نوم من الحرير ، وهنا بدلة تنس وبدلة استحمام وبدلة فروسية وبيجاما ، وقميص نوم وفستان آخر وواحد آخر "

ورمى بكل الأشياء بين مومو والدمية حيث تكذبت بالتدريج إلى كوم ؛ وقال وهو يبتسم مرة أخرى ابتسامة خفيفة : " وهكذا يمكنك أن تلعبى بهذه لفترة من الزمن مؤقتاً ، أليس كذلك ، يا صغيرتى ؟ ولكن هذا سيصبح بعد عدة أيام مملاً أيضاً ، تقصدين ذلك ؟ طيب عليك إذن أن تمتلكى مزيداً من الأشياء لدميتك . " ومرة أخرى انحنى إلى حقيبة السيارة وألقى بأشياء ناحية مومو " ، هنا مثلاً ، حقيبة صغيرة من جلد الثعبان وبها أصبع شفاف صغير أصلى وعلبة بودرة صغيرة ، هنا آلة تصوير صغيرة ، هنا مضارب للتنس ، وهنا تليفزيون للعرائس يعمل بصحيح ، هنا أسورة وعقد وأقراط ، ومسدس عرائس - وجوارب حريرية ، وقبعة من الريش وقبعة من القش وقبعة صغيرة للربيع ، ومضارب صغيرة للجولف ودفتر شيكات صغير ، زجاجة برفان صغيرة ، مسحوق لبانيو الحمام ، إسبراي معطر للجسم ... "

وصمت برهة ونظر إلى مومو متفحصاً وقد جلست فاقدة الحركة على الأرض بين كل هذه الأشياء ، واستطرد السيد الرمادى قائلاً : " إنك ترين أنه أمر سهل ، لا بد فقط أن يكون لدى المرء المزيد والمزيد على الدوام ، حينئذ لا يصاب بالملل أبداً لكن ربما تفكرين أن بيبي جيرل سيكون عندها فى يوم من الأيام كل شيء وأنه عندئذ سيصبح الأمر

مملأ مرة أخرى ، لا ، يا صغيرتي ! فها هنا لدينا رفيق مناسب لببى جيرل " ، وعندئذ أخرج من حقيبة السيارة دمية أخرى وكانت فى نفس حجم ببى جيرل وكاملة أيضاً مثلها ، فقط كانت لرجل شاب وأجلسه السيد الرمادى إلى جوار الببى جيرل الكاملة ، وأبان قائلاً : " هذا بوبى بوى ! وتوجد أيضاً له كمية لا نهائية من القطع التكميلية ، وعندما يصبح كل هذا مملأ ، فتوجد صديقة للببى جيرل ولها جهاز كامل خاص بها يناسبها هى فقط ولبوبى بوى صديق مناسب له ، وله بدوره أصدقاء وصديقات ، أنت ترين ليس هناك ما يدعو لوجود الملل مرة أخرى لأن الأمر يمكن استكماله إلى مالا نهاية ولا يزال أمامك شيء يمكنك أن تتمنيه لنفسك . "

وقال الرجل فى آخر الأمر وهو ينفث سحباً كثيفة من الدخان :  
والآن ؟ هل أدركت الآن كيف يجب اللعب بمثل هذه الدمية ؟ "

فأجابت مومو : " فعلاً ، فهمت " ، وبدأت الآن ترتعش من البرد .

وهز الرجل الرمادى رأسه فى سرور وشد نفساً من سجاره وقال :  
" الآن أنت بالطبع تحبين أن تحتفظى بكل هذه الأشياء الجميلة ، أليس كذلك ؟ إذن حسن ، يا صغيرتي إننى أهديها إليك ، أنت ستحصلين على كل هذا - ليس فوراً ، ولكن واحدة تلو الأخرى طبعاً ! - وفوق ذلك الكثير ، أكثر بكثير ، ولست فى حاجة أن تفعل شيئاً من أجل ذلك ، عليك فقط أن تلعبى بها كما شرحت لك ، ما رأيك فى هذا ؟ "

وابتسم السيد الرمادى فى وجه مومو باشتياق ، ولكن لأنها لم تقل شيئاً ، بل بادلته فقط النظر بجدية ، فقد أضاف بسرعة قائلاً : " إنك لن تحتاجى بعد ذلك إلى أصدقائك مطلقاً ، أتفهمين ؟ فعندك حينئذ ما

يشغلك بما فيه الكفاية عندما تمتلكين كل هذه الأشياء الجميلة وعندما تحصلين على المزيد دائماً ، أليس كذلك ؟ أنت ترغبين فى ذلك ، أكيد ؟ أنت تريدين هذه الدمية الرائعة ؟ أنت تريدينها حتماً ، أليس كذلك ؟

وأحست مومو إحساساً غامضاً بأن صراعاً ينتظرها ، بل إنها فى وسط هذا الصراع ، ولكنها لم تكن تعرف عما يدور حوله هذا الصراع وضد من ؛ لأنه كلما استمعت للزائر وقتاً أطول كلما ازداد إحساسها به مثلما كان إحساسها مع الدمية: فقد كانت تسمع صوتاً يتحدث ، سمعت كلاماً ، ولكنها لم تسمع الشخص الذى يتكلم ، وهزت رأسها ،

فقال السيد الرمادى وهو يرفع حاجبيه عالياً :- " ماذا إذن ، ألا زلت غير راضية ؟ إنكم يا أطفال اليوم لكم رغبات حقاً كثيرة ، أتحبين أن تقولى لى ماذا ينقص هذه الدمية الكاملة من أشياء ؟ "

ونظرت مومو إلى الأرض وهى تفكر ،

وقالت بصوت خافت : " أعتقد أن المرء لا يستطيع أن يحبها "

ولم يرد السيد الرمادى بشيء لفترة كاملة من الزمن ، وحملق أمامه بعيون زائغة كالدمى ،

ثم غالب نفسه فى النهاية وقال ببرود : " الأمر لا يتعلق بهذا على الإطلاق . "

ونظرت مومو فى عينيه ، وكان الرجل يبعث فيها الخوف وخاصة بواسطة البرودة التى كانت تنبعث من نظراته ، ولكن الغريب أنها شعرت بالأسى عليه أيضاً بشكل ما دون أن تستطيع القول لماذا .

وقالت : " لكن أصدقائي ، فأنا أحبهم . "

ولوى الرجل الرمادى وجهه كما لو فاجأته آلام الأسنان ، ولكن سرعان ما استعاد السيطرة على نفسه وابتسم ابتسامة خفيفة كخفة الموس ورد فى نعومة قائلاً : " أعتقد أنه لا بد لنا أن نتحدث سوياً حديثاً جاداً يا صغيرتى كى تتعلمى بأى شىء ترتبط الأمور ، "وسحب مفكرة صغيرة من جيبه وقلب صفحاتها إلى أن عثر على ما يبحث عنه ، " إن اسمك مومو ، أليس كذلك ؟ " وهزت مومو رأسها ، وأطبق السيد الرمادى المفكرة الصغيرة ، وأدخلها فى جيبه مرة ثانية وجلس وهو يتنهد قليلاً إلى جوار مومو على الأرض ولم يقل شيئاً لبرهة من الزمن ، ولكنه نفث دخاناً فقط من سيجاره الرمادى الصغير وهو يفكر ، وأخيراً بادر بقوله : " إذن يا مومو - اسمعى لى جيداً الآن ، " لكن هذا ما كانت مومو بالفعل تحاول أن تفعله طوال الوقت ، ولكن كان الاستماع له أصعب من كل الآخرين الذين استمعت إليهم حتى ذلك الوقت ، فقد كانت تستطيع أن تتسلل إلى داخل الشخص الآخر وتفهم ما يقصده ، وكيف هو فى حقيقته ، ولكنها ببساطة لم تنجح مع هذا الزائر ، وكلما حاولت ، كلما أحست بأنها تهوى فى الظلام والفراغ ، كما لو لم يكن أحدٌ موجوداً ، وهذا ما لم تصادفه أبداً من قبل ، واستطرد الرجل قائلاً : " إن الشىء الوحيد الذى ترتبط به الحياة هو أن المرء يصل بها إلى شىء ما ، أن يصبح المرء شيئاً ما ، وأن يمتلك الإنسان شيئاً ما ، ومن يستطيع أن يصل بها إلى أبعد من ذلك أى من يصبح أكبر فى شىء ما ومن يمتلك أكثر من الآخرين ، فذلك هو الذى ينهال عليه كل شىء تلقائياً تماماً : الصداقة ، الحب ، الشرف ، وغيره .. أنت من رأيك أنك تحبين أصدقائك ؛ فلنبحث ذلك بحثاً موضوعياً تماماً ، ونفث الرجل الرمادى



دخائناً فى الهواء على شكل عدة أصفار ، وأدخلت مومو قدميها الحافيتين أسفل جونلتها وانكششت على قدر استطاعتها فى بسترتها الضخمة ، بدأ الرجل الرمادى كلامه مرة أخرى قائلاً : " هناك أولاً سؤال يطرح نفسه ، ماذا يعود على أصدقائك حقاً من أنك موجودة؟ هل هذا يفيدهم فى شيء ؟ كلا ، هل هذا يساعدهم على التقدم على كسب المزيد ، على أن يفعلوا شيئاً من حياتهم ؟ بالتأكيد لا ، هل أنت تؤيدهم فى مسعاهم إلى توفير الوقت ؟ على العكس ، إنك تمنعهم من ذلك ، إنك حجر عثرة فى طريقهم ، إنك تدمرين تقدمهم ! ربما لم تدركى ذلك حتى ذلك الوقت يا مومو ، وعلى كل حال فأنت تضرين أصدقائك بوجودك ، نعم ، أنت فى الحقيقة ، نون قصد ، عدوتهم ! وهذا ما تسمينه حب شخص ما ؟ " ولم تدر مومو بم تجيب ، فهى لم تنظر إلى الأمور من قبل على هذا النحو أبداً ، وللحظة من الزمن لم تكن متأكدة إذا كان السيد الرمادى ربما ليس على حق ،

واستطرد السيد الرمادى قائلاً : " ولذلك نريد أن نحمل أصدقائك منك ، إذا ما كنت تحبينهم حقاً فساعدينا على ذلك ، نحن نريد أن يصلوا بحياتهم إلى شيء ما ، نحن أصدقاءهم الحقيقيون ، إننا لا نستطيع أن ننظر صامتين وأنت تمنعهم من كل ما هو مهم ، نحن نريد أن نعمل على أن تتركينهم فى سلام ، ولذلك نحن نهديك كل هذه الأشياء الجميلة . "

فسألت مومو وشفاهها ترتعش : " ومن هم " نحن " . "

فأجاب السيد الرمادى : " نحن من بنك توفير الزمن ، إننى الوكيل رقم ج ٥٥٣ ب ل و " أنا شخصياً لا أقصد إلا خيرك ، لأن بنك توفير الوقت لا يقبل المزاح معه ، "

وفى هذه اللحظة تذكرت مومو فجأة ما قاله بيبو وجيجى عن توفير الوقت وعدواه وخطر على بالها الفكرة المفزعة من أن السيد الرمادى له علاقة بذلك ، وتمنت باشتياق أن يكون صديقها هنا الآن ، فهى لم تشعر أبداً من قبل بأنها وحيدة هكذا ، ولكنها قررت رغم ذلك ألا تترك الخوف يملكها ، واستجمعت كل شجاعته وألقت بنفسها كاملة فى الظلام والفراغ الذى يخفى وراءه السيد الرمادى عنها ، وكان هذا يراقب مومو من زوايا عينيه ؛ فلم يفته ملاحظة التغيير الذى طرأ على وجهها ، وابتسم متهمكاً وهو يشعل سيجاراً جديداً من عقب سيجاره الرمادى الصغير ، وقال : " لا تتعبى نفسك ، إنك لن تستطيعى أن تضاريعنا ، "

ولم تستسلم مومو .

وتساءلت هامسة : " ألا يحبك أحد ؟ "

وتلوى السيد الرمادى ، وفجأة انكمش داخل نفسه قليلاً ، ثم أجاب بصوت يشبه الرماد قائلاً : " لا بد أن أقول أنه لم يصادفنى شخص مثلك من قبل أبداً ، فى الحقيقة لم يصادفنى وأنا أعرف أناساً كثيرين ، ولووجد من نوعك المزيد لاستطعنا أن نغلق بنك التوفير فى وقت قريب ، ونحن نتلاشىء إلى لا شىء - لأننا من أين لنا أن نبقى فى الوجود ؟ "

وقاطع الوكيل نفسه وحملق فى مومو ، وبدا لو كان يناضل ضد شىء لا يستطيع إدراكه ولا التخلص منه وازداد اللون الرمادى لوجهه قليلاً ، وعندما بدأ الكلام مرة أخرى ، حدث ذلك كما لو كان ضد رغبته ، كما لو كانت الكلمات تخرج من نفسها فى فمه ، وأنه لا يستطيع إيقافها ،

بينما التوى وجهه أكثر وأكثر من فزعه لما يحدث له، وعندئذ سمعت مومو أخيراً صوته الحقيقي ، وسمعته كما لو كان يأتى من بعيد وهو يقول : " يجب علينا أن نظل غير معروفين ، لا أحد يصح أن يعرف أننا موجودين وما نحن بفاعليه ... ونحن نعمل على ألا يستطيع أى إنسان أن يحتفظ بنا فى ذاكرته .. فقط طالما نحن غير معروفين ، نستطيع أن نباشر عملنا ... إنه لعمل مضمّن أن نسحب من الناس زمن عمرهم ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة وثانية بثانية ... لأن كل الزمن الذى يقتصدونه إنما هو زمن ضائع منهم .. إننا نشده إلينا ... ونختزنه ... ونحتاجه ... فنحن متعطشون له ... إنكم لا تعلمون كنه زمنكم ... ولكننا نحن نعرف وسوف نمتصكم حتى العظام ... ونحن نحتاج إلى المزيد .. والمزيد .. لأننا أيضاً سنزداد ونزداد على الدوام ... " .

وهذه الكلمات الأخيرة أخرجها السيد الرمادى فيما يقرب من الحشرجة ، ولكن عندئذ أغلق فمه بنفسه بكتا يديه ، وجحظت عيناه ، وحملق فى مومو ، وبعد برهة من الزمن بدا أنه كما لو عاد إلى رشده بعد نوع من الإغماء .. ودمدم قائلاً : " ماذا ، ما كان هذا ؟ لقد استدرجتنى ! أنا مريض ! لقد أصببتنى بالمرض ، أنت ! ثم قال بصوت يقرب إلى التضرع والتوسل : " لقد تفوهت بكلام كله فارغ ، يا طفلى العزيزة : انسيه يجب أن تنسينى ، كما نسينا جميع الناس الآخرين ! يجب عليك ! يجب عليك ! " .

وأمسك بمومو وهزها ، وحركت هى شفيتها ، ولكنها لم تستطيع أن تقول شيئاً ،

فقفز السيد الرمادى واقفاً ونظر حوله كما لو كان أحد يطارده ، والتقط حقييته الرمادية كالرصاص وجرى إلى سيارته ، وعندئذ حدث

شيء غاية في الغرابة : فقد حدث بما يشبه الانفجار المعكوس أن طارت جميع الدمى وكل الأشياء الأخرى المتناثرة من جميع الجهات إلى داخل حقيبة السيارة التي انغلقت بفرقة مسموعة ، وانطلقت السيارة بسرعة تطايرت معها الحجارة ، وظلت مومو جالسة مكانها لفترة طويلة وحاولت أن تستوعب ما سمعته ، وتلاشت البرودة الفظيعة شيئاً فشيئاً من أعضائها، وبنفس القدر اتضح لها كل شيء أكثر وأكثر على الدوام ولم تنس شيئاً ؛ لأنها سمعت الصوت الحقيقي لأحد الرجال الرماديين وتصاعد أمامها في الحشائش الجافة عامود صغير من الدخان وانبعث الدخان هناك من العقب المدهوس للسيجار الرمادي وتحول إلى رماد .

## الفصل الثامن

### كَمْ من الأحلام وقليل من التبصر

فى وقت متأخر من عصر ذلك اليوم أتى جيجى وبيبو ، ووجدوا مومو جالسة فى ظل السور وهى لا تزال شاحبة الوجه ومذهولة قليلاً ، وجلسا إلى جوارها واستعلما وهم فى انشغال عليها عما حدث لها ، وبدأت مومو تحكى متلعثمة ما شاهدته ، وأخيراً كررت الحديث الكامل مع السيد الرمادى كلمة كلمة ، وأثناء سردها كان بيبو العجوز يتطلع إلى مومو بجدية ومتفحصاً ، وتعمقت التجاعيد على جبهته ، وحتى بعد أن انتهت مومو ظل صامتاً ، بينما استمع جيجى بإنفعال متزايد ، وأخذت عيناه تلمعان كما فى أغلب الأحيان عندما يفعل وهو يقص حكاياته ، وقال وهو يضع يده على كتفها : " والآن يا مومو لقد حانت ساعتنا العظيمة ! لقد اكتشفت ما لم يعرفه أحد حتى الآن ! والآن لن ننقذ فقط أصدقاءنا القدامى لا ، بل سوف ننقذ المدينة كلها ! نحن الثلاثة ، أنا وبيبو وأنت يا مومو ! "

وهب واقفاً وقد مد كلتا يديه ، وفى خياله رأى أمامه كمية هائلة من البشر التى تهتف له ، وهو المحرر ، وقالت مومو وهى مذهولة قليلاً : " حسن ، لكن كيف ستفعل ذلك ؟ "

وسأل جيغى فى اضطراب : " ماذا تقصدين ؟ "

فأبانت مومو قائلة : " أقصد كيف لنا أن نفعل ذلك ؟ ونهزم السادة الرماديين ؟ "

فقال جيغى : " يعنى ، أنا أيضاً لا زلت لا أعرف فى هذه اللحظة بالضبط طبعاً لا بد لنا أن نفكر فى ذلك أولاً ، ولكن هناك أمر واضح وهو : بعد أن علمنا الآن بوجودهم وبما يفعلون ، يجب علينا أن نبادر بمحاربتهم - أم أنك خائفة ؟ "

وهزت مومو رأسها فى حرج : " أعتقد أنهم ليسوا رجالاً عاديين ، والرجل الذى كان عندى مظهره كان بشكل ما مختلف ، والبرودة كانت فظيعة تماماً ، وإذا كان منهم الكثير فمن المؤكد أنهم يكونوا فى غاية الخطورة ، وأنا فعلاً خائفة ، "

فقال جيغى بحماس : " يا سلام : الموضوع غاية فى البساطة : إن هؤلاء الرجال الرماديين يستطيعون القيام بعملهم المريب فقط عندما يكونوا غير معروفين لقد أفشى ذلك الشخص الذى زارك بنفسه ، إذن ! ليس لنا إلا أن نعمل على كشفهم ، لأن من تعرف عليهم مرة سوف يتذكرهم ، ومن يتذكرهم سوف يعرفهم على الفور إذن هم لا يستطيعون النيل منا على الإطلاق ، فنحن لا يطاولنا أحد ! فتساءلت مومو بقليل من التشكك : " أعتقد ذلك ؟ "

فاستطرد جيغى قائلاً وفى عينية بريق :- " طبعاً ! وإلا لم يكن زائرنا قد أسرع بالفرار منك إنهم يرتعدون خوفاً منا ! فقالت مومو : " ولكن من الجائز أننا لن نعثر عليهم على الإطلاق ، وربما يختبئون منا ،



"فقال جيغى معترفًا : " هذا جائز جدًا : حينئذ يجب علينا أن نخرجهم من مخبئهم ، "وقالت مومو : " وكيف ؟ إنهم على ما أظن خبثاء جدًا " "

فصاح جيغى ضاحكًا : " ليس هناك أسهل من ذلك ، نمسك بهم بنفس جشعهم ، استخدم المغريات تصل للغايات (\*) إذن نمسك بلصوص الزمن بالزمن ، فنحن لدينا الكثير منه فعليك مثلاً أن تجلسى كالطعم وتغريهم ، وعندما يجيئون ، أخرج أنا وبيبو من مخبئنا فجأة ونسيطر عليهم ،فقال مومو معترضة : " ولكنهم الآن يعرفوننى ، ولا أظن أنهم سيقعون فى الفخ " "

فقال جيغى وقد بدأت الخواطر تنهال عليه : " طيب ، عندئذ سوف نفعل شيئاً آخر ، إن السيد الرمادى تحدث عن بنك توفير الوقت ، وهذا لابد أن يكون مبنى وهو موجود فى مكان ما من المدينة ، وما علينا إلا العثور عليه ، وسوف نعثر عليه حتماً ، لأننى متأكد من أنه سيكون مبنى غريباً جدًا : رمادى اللون ، مريب ، بلا نوافذ خزينة عملاقة من الخرسانة ، أنا أراه أمامى ، وعندما نعثر عليه فإننا ندخل فيه ، وكل واحد يحمل فى يديه مسدساً ، وأنا أقول ، هاتوا الزمن المسروق على الفور ، "فقاطعت مومو وهى مهمومة قائلة " ليست عندنا أية مسدسات ، "فرد جيغى بعظمة : " إذن نفعل ذلك بدون مسدسات ، وهذا سوف يفزعهم أكثر ، فمجرد ظهورى سوف يكفى لإدخال الرعب فى نفوسهم ، "فقال مومو : " ربما من الأفضل لو كنا أكثر بقليل عنا نحن الثلاثة فقط أقصد أننا حينئذ سنعثر على بنك توفير الوقت ربما بشكل أفضل إذا

\* فى الأصل Mit Speck fängt man Mäuse أى الإمساك بالفتران يكون ( باغرانهم ) بالدهن،

اشترك آخرون فى البحث ، "فرد جيغى : " هذه فكرة جيدة جداً ، لابد لنا أن نعبئ جميع أصدقائنا القدامى ، والأطفال الكثيرين الذين يأتون الآن على الدوام ، واقتراح أن نذهب نحن الثلاثة جميعاً على الفور وكل واحد منا يخبر كثيرين ممن يستطيع العثور عليه ، وهؤلاء عليهم أن يواصلوا الكلام بدورهم إلى الآخرين ، ونتقابل جميعاً غداً بعد الظهر فى الساعة الثالثة لإجراء المشورة الكبرى ، "

وانصرفوا على الفور ، مومو فى إتجاه ويببو وجيغى فى إتجاه آخر

وعندما مشى الرجلان فترة من الزمن ، توقف فجأة بببو الذى ظل صامتاً حتى ذلك الوقت ،

وقال " اسمع يا جيغى ، إنتى قلق . "

ونظر بببو إلى صديقة برهة ثم قال : " إننى أصدق مومو . "

فسأل جيغى الذى لم يفهم ماذا يريد بببو : " طيب ، وماذا بعد ذلك ؟ "

فأوضح بببو قائلاً : " أتعرف ، إذا كان ما قالته مومو حقيقياً ، فلا بد لنا أن نفكر جيداً فيما نفعله ، فإذا كان الأمر يتعلق حقاً بعصاة سرية من المجرمين ، - فلا يتشاجر المرء مع شخص مثل هذا ببساطة ، أتفهم ؟ وإذا ما تحديناهم على هذا النحو فإن هذا يمكن أن يؤدى بمومو إلى وضع سيئ ، وأنا لا أريد أن أتحدث عنا نحن مطلقاً ، لكن إذا ما حررنا الأطفال الآخرين معنا الآن أيضاً ، فإننا ربما نعرضهم للخطر ، يجب علينا فعلاً أن نفكر فيما نفعله . "

فصاح جيجى وهو يضحك : " لا يارجل ! يالها من أمور تشغل بها  
بالك دائماً ! كلما زاد عدد المشاركين ، كلما كان هذا أفضل ، "

فرد بيبيو بجدية : " يبدو لى ، أنك لا تعتقد أبداً أن ما قالته مومو  
حقيقى . "

فأجاب جيجى : " ما معنى حقيقى ! أنت إنسان بلا خيال ، يا بيبيو ،  
إن الدنيا كلها حكاية كبيرة ونحن نشارك بالتمثيل فيها ، ولكنى يا بيبيو ،  
أنا أصدق كل ما حكته مومو مثلك تماماً ! " . ولكن إنشغاله لم يقل بأى  
حال بسبب رد جيجى ، ثم افترقا ، وكل واحد مشى فى اتجاه آخر كى  
يخبر الأصدقاء والأطفال بإجتماع الغد ، جيجى بقلب خفيف مرح ،  
وبيبيو بقلب مثقل مهموم

وفى هذه الليلة حلم جيجى بالمجد القادم كمحرر للمدينة ، ورأى  
نفسه مرتدياً بدله الفراك الرسمية (\*) وبيبيو فى بستره الخروج ومومو فى  
رداء من الحرير الأبيض ثم وضعت حول رقابهم هم الثلاثة قلادات ذهبية  
وعلى رؤوسهم أكاليل الغار ، وصدحت موسيقى رائعة وأقامت المدينة  
على شرف منقذيهام موكباً من الشعل لم يقم مثله أناس من قبل أبداً فى  
الطول والبهاء وفى نفس الوقت رقد بيبيو العجوز على فراشه ولم يستطع  
النوم ، وكلما أطلال من تفكيره كلما ازدادت خطورة الأمر له وضوحاً  
وبالطبع فهو لن يترك جيجى ومومو يذهبان إلى الهلاك وحدهما فقط ،

---

\* بدله سوداء سترتها قصيرة من الأمام ولها ذيل خلفى طويل مشقوق ، ترتدى فى  
الحفلات الهامة والرسمية

هو أيضاً سوف يذهب معهما ، مهما كانت النتائج ، ولكن كان عليه على الأقل أن يحاول إيقافهما ، وبعد ظهر اليوم التالى والساعة الثالثة رددت أطلال المسرح الدائرى الصياح المضطرب وثرثرة الأصوات الكثيرة ، صحيح أن الكبار من الأصدقاء القدامى لم يحضروا ( باستثناء بيبو وجيجى طبعاً ) ، ولكن أتى حوالى من خمسين إلى ستين طفل من قريب ومن بعيد ، بين فقير وغنى وبين حسن التربية وشقى ، كبار الحجم وصغار الحجم ، وبعضهم أحضر معه أخوته الصغار مثل الفتاة ماريا ، والتي أمسكوها بيدها أو حملوها على أذرعتهم ، هؤلاء الصغار كانوا يراقبون الاجتماع غير العادى بعيون مندهشة وأصابعهم فى أفواههم ، فرانكو وباولو وماسيمو كانوا بالطبع حاضرين أيضاً وبقية الأطفال كانوا ينتمون كلهم تقريباً إلى هؤلاء الذين أتوا مؤخراً إلى المسرح الدائرى ، وكان اهتمامهم بالطبع بشكل خاص بالأمر الذى سوف يجرى هناك ، وبالمناسبة ظهر كذلك الصبى الصغير نو الراديو النقال - طبعاً بدون الراديو ، وجلس إلى جانب مومو الذى كان أول ما قاله لها فى ذلك اليوم أنه يدعى كلاوديو وأنه سعيد للسماح له بالمشاركة فى الأمر ، وعندما اتضح أخيراً أنه لن يأتى مزيد من الأشخاص المتأخرين ، هب جيجى المرشد السياحى واقفاً وأمر بحركة عظيمة بالسكوت ، وسكتت الأحاديث والثرثرة وعم صمت متوتر فى الدائرة الحجرية للأطلال ، وبدأ جيجى كلامه بصوت عال قائلاً " أصدقائى الأعزاء ، أنتم جميعاً تعرفون تقريباً ما هو الأمر ، لقد أخبرتم بذلك عند دعوتكم لحضور هذا الاجتماع السرى ، لقد حدث حتى اليوم أن زاد باستمرار عدد الناس الذين قل وقتهم رغم توفير واقتصاد الوقت باستمرار وبكل الوسائل ، لكنكم ترون أن هذا الوقت بعينه الذى تم توفيره واقتصاده هو الذى

ضاع على الناس ، ولماذا ؟ لقد اكتشفت مومو ذلك ! إن هذا الوقت تسرقه فعلياً عصابة من لصوص الزمن ! وإيقاف هذه المنظمة الإجرامية الباردة برودة الثلج عن عملها الضار ، فهذا هو ما نحتاج فيه إلى مساعدتكم ، فإذا كنتم جميعاً مستعدون للمشاركة فسوف توضع النهاية لهذا العمل الرهيب كله الذى حل بالناس بضربة واحدة فهل ترون أن هذا جدير بالنضال من أجله ؟ "

وصمت قليلاً ، وصفق له الأطفال إعجاباً واستطرد جيجى قائلاً :  
" وسوف نتشاور بعد ذلك فيما سنفعله ، ولكن الآن ستحكي لكم مومو أولاً كيف قابلت واحداً من هؤلاء الأشخاص وكيف كشف نفسه ،"  
وقال بيبو العجوز وهو يقف : " لحظة ، اسمعوا يا أطفال ! إننى ضد أن تتحدث مومو هذا لا يصح فأنها إن تحدثت ، فإنها تعرض نفسها وتعرضكم جميعاً لخطر عظيم .... "

وصاح بعض الأطفال قائلين : " كلا ، على مومو أن تحكى !"  
وراح آخرون يتحدثون ، وفى آخر الأمر صاح الجميع فى آن واحد :  
" مومو ! مومو ! مومو ! "

وجلس بيبو العجوز وخلع نظارته ومسح عينيه بأصابعه من التعب ، ووقفت مومو مضطربة ، ولم تكن تدرى بحق أى رغبة من الرغبات تحقيقها ، رغبة بيبو أم رغبة الأطفال ، وأخيراً بدأت تحكى واستمع الأطفال فى تشوق ، وعندما انتهت من حديثها تبع ذلك صمت طويل ، وأثناء سرد مومو أصاب الجميع شئ من الخوف ، فهم لم يتصوروا لصوص الزمن هؤلاء مرعبين بهذا القدر ، وبدأت أخت صغيرة فى البكاء بصوت عالٍ ولكنها هدأت بعد ذلك بقليل مرة أخرى ، وتساعل جيجى

وسط السكون : " و الآن من منكم لدية الجرأة بمبادرة القتال معنا ضد هؤلاء السادة الرماديين ؟ "

وسأل فرانكو : " لماذا لم يرد بيبو أن تحكى لنا مومو ما شاهدته ؟ "

فأبان جيغى وابتسم باعثاً للمرح : " إنه يقصد أن السادة الرماديين سوف يعتبرون كل من يعرف سرهم على أنه خطر عليهم ، ويطاربوه من أجل ذلك ، ولكننى متأكد من العكس تماماً بأن كل من يعرف سرهم يكون محصناً ضدهم و أنهم لن يستطيعوا بعد ذلك فعل شئ له ، هذا أمر واضح ! اعترف بذلك يا بيبو ! "

و لكن هذا هز رأسه ببطء فقط ، وسكت الأطفال ،

وبدأ جيغى الكلام مرة أخرى قائلاً : " هناك أمر واحد مؤكد على كل حال ، علينا الآن أن نعضد بعضنا الآخر فى السراء و الضراء ! علينا أن نأخذ الحذر ، ولكن لا نسمح لأحد أن يخيفنا ولذلك فإننى أسألكم مرة أخرى ، من منكم يريد المشاركة ؟ "

فصاح كلاوديو وقد نهض واقفاً " أنا ! " وكان وجهه شاحباً قليلاً ،

وقد حذا حنوه آخرون فى تردد فى البداية و لكن إزدادوا عزمًا على الدوام ، إلى أن أعلن جميع الحاضرين أخيراً عن أنفسهم ، فقال جيغى وهو يشير إلى الأطفال : " و الآن يا بيبو ، ما قولك فى هذا ؟ "

فرد بيبو وهز رأسه فى حزن : " حسن أنا أيضا سأشارككم بالطبع ، "

والتفت جيغى إلى الأطفال مرة أخرى وقال : " إذن فلنتشاور الآن فيما ينبغى أن نفعله ، من لديه أى اقتراح ؟ "



وتفكر الجميع ، و أخيراً سأل باولو الصبى نو النظارة : " ولكن كيف يستطيعون فعل ذلك ؟

أقصد كيف يمكن سرقة الزمن فعلاً ؟ كيف يسير هذا ؟

فصاح كلاوديو : " نعم ، وما هو الزمن ؟ "

ولم يعرف أحد إجابة على ذلك ، و على الجانب الآخر من الدائرة التجريبية نهضت الآن الفتاة ماريا وهى تحمل أختها الصغيرة ديدى على ذراعها وقالت " ربما هو شىء ما يشبه الذرات ؟ إنهم يستطيعون أيضاً كتابة الأفكار التى يفكر فيها الشخص برأسه ، بالآله الكاتبة ، لقد رأيت ذلك بنفسى فى التلفزيون فاليوم يوجد أخصائيون لكل شىء . "

وصاح ماسيمو السمين بصوت كصوت البنات قائلاً : " عندى فكرة ، عندما تلتقط صور الأفلام فإن كل شىء يكون فى الفيلم ، وعند تسجيل الأصوات فإن كل شىء يكون على الشريط ، وربما عندهم جهاز يستطيعون به تسجيل الزمن ، لو عرفنا أين وعلى أى شىء لا استطعنا إعادة لفه مرة أخرى ، ولرجع الزمن إلى هنا . "

وقال باولو وهو يرفع النظارة من على أنفه : " على كل حال يجب علينا أن نعثر على عالم يساعدنا ، و إلا لن نستطيع أن نفعل شيئاً على الإطلاق . "

وصاح فرانكو : " عليك أنت وعلمائك ! هؤلاء بالذات لا يمكن الثقة فيهم ! افترض إننا عثرنا على واحد منهم يعرف - من أين لك أن تعرف أنه لا يتعاون مع لصوص الزمن ؟

ساعتها تقع فى المحذور ! "

ولقد كان هذا اعتراضاً له ما يبرره .

و الآن نهضت فتاة يبدو أنها حسنة التربية وقالت ! أنا أرى أنه من الأفضل أن نبليغ الشرطة بالأمر كله . "

فقال فرانكو محتجاً : " أوصول الأمر إلى هذا الحد إلى الشرطة ، ماذا بإمكانها أن تفعل ! إنهم ليسو لصوصاً عاديين ! إما أن تكون الشرطة تعرف منذ وقت طويل ، فهى فى هذه الحالة لا حول لها ولا قوة على ما يبدو ، أو أنها لم تلاحظ شيئاً حتى الآن من كل هذه القذارة - فيكون الأمر لا رجاء فيه على كل حال ، هذا رأى ، وتلى ذلك صمت من الحيرة .

و أخيراً قال باولو : " ولكن علينا أن نفعل أى شىء ، و بأسرع وقت ممكن قبل أن يلاحظ لصوص الزمن شيئاً عن تدبيرنا . "

حينئذ نهض جيجى المرشد السياحى .

وبدا كلامه قائلاً : " أصدقاءى الأعزاء ، لقد فكرت بعمق فى الموضوع كله ، ووضعت مئات من الخطط ثم لغيتها ، إلى أن عثرت أخيراً على خطة سوف تؤدى بالتأكيد إلى الهدف ، إذا اشتركتكم كلكم فيها !

وكنت أريد أن أسمع أولاً إذا كان واحد منكم ربما لديه خطة أفضل ، إذن أريد أن أقول لكم الآن ما سوف نفعله . "

وصمت برهة من الزمن ونظر ببطء حوله فى المكان المستدير كله ،  
واتجه إليه أكثر من خمسين وجه طفل ولم يكن لديه من قبل مثل هذا  
العدد الكبير من المستمعين منذ وقت طويل .

واستطرد قائلاً : " إن قوة هؤلاء السادة الماديين تكمن فى أنهم -  
كما تعرفون - يستطيعون العمل فى السر وهم غير معروفين، إذن فإن  
أبسط الوسائل وأكثرها فاعلية لكى نمنع ضررهم ، هى أن جميع  
الناس تعرف الحقيقة عنهم ، وكيف سنفعل ذلك ؟ سوف ننظم مظاهرة  
أطفال كبرى ! سوف نرسم ونكتب لافتات وملصقات ونجوب بها جميع  
الشوارع وسوف نلفت نظر الرأى العام إلينا ، وسوف ندعو المدينة كلها  
للحضور إلينا هنا فى المسرح المستدير لكى نرشدهم ، وسوف يحدث  
إضطراب هائل بين الناس ! وسوف تندفع إلينا آلاف مؤلفة ! وعندما  
تجتمع هنا جمهرة من الناس لا يمكن إحصاؤها ، حينئذ نكشف السر  
الفضيع ! وعندئذ - عندئذ تتغير الدنيا دفعة واحدة ! ولن يستطيع أحد  
سرقة الزمن بعد ذلك ، وكل واحد سيكون لديه الكثير منه على قدر ما  
يريد ، لأنه ابتداء من ذلك الوقت سيكون هناك ما يكفى منه مرة أخرى ،  
وهذا يا أصدقائى ، ما نستطيع فعله مجتمعين إذا ما أردنا ذلك ، فهل  
نحن عازمون ؟ وكان الرد صيحات من التهليل بأصوات عديدة .

وختم جيغى كلمته قائلاً " إذن لقد تأكد أننا أصدرنا بالإجماع  
قراراً بدعوة المدينة كلها بعد ظهر الأحد القادم للحضور إلى المسرح  
الدائرى القديم ، ولكن حتى ذلك الوقت يجب صيانة خطتنا فى طى  
الكتمان القصوى ، أتفهمون ؟ الآن ، أيها الأصدقاء إلى العمل ! "

وفى هذا اليوم و الأيام التالية ساد الأطلال حركة نشطة فى السر  
ولكنها متقدة ، و أحضرت أوراق و أوان مليئة بالطلاء و الفرش وغراء

و ألواح خشبية و ورق مقوى و عوارض خشبية وغير ذلك من جميع  
المستلزمات ، ( ومن الأفضل ألا نسأل كيف ومن أين ) و بينما كان  
البعض يصنعون اللافتات و الملصقات و اللوحات المعلقة ، أعمل الآخرون  
المتكئون من الكتابة ، فكرهم فى إخراج نصوص مؤثرة كتبوها عليها ،  
وقد كانت نداءات تصرخ بما يلى على سبيل المثال :

## توفير الزمن ؟ لكن لمن

لماذا

ليس عندكم وقت ؟

نحن الأطفال

سنقول لكم

تعالوا من فضلكم كلكم

للاجتماع الكبير

الأحد القادم فى المسرح القديم المستدير

يوم الاحد

فى الساعة

إنتباه

هأم جداً

الموضوع هو وقتكم

وأين هو راح

هذا سر كبير

(\*) لكن سنقولكم عليه

تعالو يوم

الاحد

فى

المسرح الدائرى

• أطفالكم يصرخون ،

• فيه ناس •

• لو وقتكم

• يسرقون •

\* اخطاء املائية تعمدتها المؤلف ليبين الأخطاء التى يمكن للأطفال ان يكتبوها ،

( المترجم )

وعلى كل هذه الأشياء كتب مكان وتاريخ الدعوة ، وعندما تم كل شىء أخيراً وقف الأطفال فى المسرح الدائرى وعلى رأسهم جيجى وبيبو ومومو وبعد ذلك ساروا بلوحاتهم ولافتاتهم فى المدينة فى طابور طويل ، وأثناء ذلك كانوا يحدثون جلبة وضوضاء بألواح من الصفيح وصفافير ، ويصيحون فى جماعات بصوت واحد ، وينشدون الأغنية التالية التى ألفها جيجى خصيصاً لهذه المناسبة :

أيها الناس اسمعوا ، دعونا نقل لكم  
إلاخمسة دقت الساعة عندكم  
هبوا انهضوا وكونوا نوى فطن  
فهناك من يسرق ما لديكم من زمن  
أيها الناس اسمعوا ، دعونا نقول  
لا تتركوا العذاب بعد اليوم يطول  
تعالوا الأحد فى الثالثة من الساعة  
اسمعونا وبعدها أحرار أنتم يا جماعة

وطبعاً كان للأغنية مزيد من المقاطع ، ثمانية وعشرون جميعها ، ولكن ليس هناك داع لذكرها كلها هنا، وتدخلت الشرطة عدة مرات وفترت بين الأطفال عندما كانوا يعطلون المرور، ولكن الأطفال لم يفقدوا الهمة بأى حال لذلك ، فقد كانوا يتجمعون مرة أخرى فى أماكن مختلفة ويبدأون من جديد، خلاف ذلك لم يحدث لهم شىء ، ولم يستطيعوا رغم شدة انتباههم ان يكتشفوا أحداً من السادة الرماديين فى أى مكان



ولكن أطفال آخرون رأوا الموكب والذين لم يكن لديهم علم عن الموضوع كله ، إنضموا إليهم وساروا معهم إلى أن أصبحوا عدة مئات، وأخيراً ألف طفل ، وفى كل مكان من المدينة الكبيرة سار أطفال فى مواكب طويلة عبر الشوارع يدعون الكبار للاجتماع الهام الذى سوف يغير العالم .



## الفصل التاسع

### اجتماع جيد لا يتم ، واجتماع سيئ يتم

ومرت الساعة الكبرى . مرت ولم يأت المدعوون ، وخصوصاً هؤلاء الكبار الذين كان يعينهم الامر أكثر من غيرهم ، ولم يلاحظوا من مواكب الأطفال شيئاً يذكر .

وكان كل شيء الآن لون جدوى .

ومالت الشمس فى عمق الأفق وبدأت ضخمة وحمراء اللون فى بحر من السحاب الأرجوانى ، ومست أشعتها الدرجات العليا فقط من المسرح الدائرى القديم الذى كان يجلس فيه مئات من الأطفال ينتظرون منذ ساعات ولم تعد تسمع أصوات متداخلة ولا ضجيج مرح ، وجلس الجميع فى سكون وحزن ، وسرعات ما استطالت الظلال وعمما قريب سيعم الظلام ، وبدأ الأطفال يرتعدون لأن الجو أصبح بارداً . ودقت ساعة برج إحدى الكنائس من على البعد ثمان دقائق ، والآن لم يعد هناك شك من أن الأمر قد فشل برمته ، وقف أوائل الأطفال وانصرفوا صامتين ، وانضم إليهم آخرون ، ولم يقل أحد كلمة واحدة ، فخبية الأمل كانت كبيرة ، وأخيراً جاء باولو إلى مومو وقال : " لم تعد هناك جدوى من الإنتظار يا مومو ، فلن يحضر أحد بعد ذلك ، تصبحين على خير يا مومو " ، وانصرف .

ثم جاء فرانكو إليها وقال : " لا يمكن فعل شيء وليس هناك داع من الآن أن نعمل حساب للكبار ، فلقد رأينا ذلك الآن ، لقد كنت دائماً فاقداً الثقة فيهم ، ولكنى الآن لا أريد أن تكون لى أية علاقة بهم على الإطلاق ، " ثم انصرف هو أيضاً وتبعه آخرون ، وأخيراً ، عندما عم الظلام فقد آخر الأطفال الأمل وانصرفوا ، وبقيت مومو مع بيبو وجيجى وحدهم وبعد برهة من الزمن نهض أيضاً الكناس العجوز ، وتساءلت مومو . " أتذهب أنت أيضاً ؟ "

فأجاب بيبو : " لا بد لى ، فعندى خدمة خاصة " .

" فى الليل ؟ "

نعم فقد وزعونا استثناء لرفع القمامة . فيجب على الذهاب الآن " لكن اليوم الأحد ! وخلاف ذلك فانت لم تضطر لفعل ذلك من قبل أبداً ! "

" لا ولكنهم وزعونا الآن على ذلك ، وقالوا أن هذا بشكل استثنائى وإلا فإنهم لن ينتهوا من العمل بسبب نقص فى الأفراد وغيره " .

فقال مومو : " يا خسارة كنت سأكون سعيدة إذا بقيت هنا اليوم "

فقال بيبو : " نعم إحساسى ليس حسناً لإصرارى الإنصراف الآن "

" إذن إلى اللقاء غداً " .

وقفز على دراجته التى تحدث صريراً فى سيرها واختفى فى الظلام .

وصفر جيجى بفمة بصوت خافت أغنية حزينة ، وكان يستطيع أن يصفر بفمة بشكل جميل جداً واستمعت إليه مومو ، وفجأة توقف عن اللحن .

وقال. " يجب أن أنصرف أيضاً فاليوم الأحد ويجب على أن العب نور حارس الليل ! ألم أحكى لك أن هذه هى مهنتى الجديدة ؟ كدت أن أنسى ذلك " .

ونظرت إليه مومو بدهشة ولم تقل شيئاً .

فاستطرد جيجى قائلاً : " لا تحزنى لأن خطتنا لم تنجح كما فكرنا ، أنا أيضاً كان عندى تصور آخر ، ولكن رغم ذلك فقد سبب لنا السرور لقد كان شيئاً عظيماً " .

ونظراً لأن مومو أصرت على الصمت مسح على شعرها مواسياً وأضاف : " لا تنظري للأمر هذه النظرة الحزينة ، يامومو ، فغداً سيبدو كل شيء مختلف تماماً ، فقط سنفكر فى شيء جديد فى قصة جديدة أليس كذلك " .

فقالت مومو بصوت خافت : " الأمر لم يكن قصة " .

ونهض جيجى وقال " أنا فاهم ، ولكننا سنكمل حديثنا غداً ، موافقة ؟ لا بد لى من الإنصراف الآن ، فأنا على كل حال قد تأخرت ، وأنت ينبغى عليك أن تخلصى للنوم الآن ، " وانصرف وهو يصفر أغنيته الحزينة .

وهكذا بقيت مومو وحيدة تماماً فى الساحة الدائرية الحجرية الكبيرة وكانت ليلة لا ترى فيها النجوم فقد اكتست السماء بالسحاب ، وهبت رياح غربية ، فهى لم تكن شديدة ، ولكنها لم تهدأ ، وزادت برودة فريدة من نوعها فقد كانت رياح على نحو ما بلون الرماد .

وخارج المدينة الكبيرة ارتفعت على البعد تلال القمامة الهائلة .

وكانت جبلاً حقيقياً من الرماد ، وشظايا الزجاج وعلب الصفيح والمراتب القديمة وبقايا بلاستيك وعلب من الكرتون وجميع الأشياء الأخرى التى ترمى يومياً بالمدينة الكبيرة ، والتى تنتظر إخراجها شيئاً فشيئاً إلى أفران الحرق العملاقة ، وحتى ساعة متأخرة من الليل قام بيبو العجوز بالاشتراك مع زملائه فى المعاونة على جرف القمامة من الشاحنات التى كانت تقف فى طابور طويل بمصايبها المضيئة كى يتم تفريغها وكلما انتهوا من المزيد منها كلما زادت الشاحنات المنضمة للطابور مرة أخرى ، وكان يسمع دائماً : " اسرعوا ، ياناس ، هيا ، هيا ، وإلا فإننا لن ننتهى أبداً " .

وكان بيبو يجرف ويجرف إلى أن التصق قميصه على جسده وأخيراً انتهى الأمر فى منتصف الليل تقريباً ، ولأن بيبو كان متقدماً فى العمر ولم يكن بأى حال ذا بنيان بالغ القوة ، فقد جلس خائر القوى على حوض استحمام بلاستيك مقلوب وملئ بالثقوب ، ويحاول أن يلتقط أنفاسه ، وصاح أحد زملائه قائلاً : "يا بيبو ، نحن ذاهبون الآن إلى المنزل هل أنت قادم معنا؟" وقال بيبو وهو يضغط بيده على قلبه الذى كان يؤلة : " لحظة واحدة " .

وسأل آخر : " هل تشعر بتعب أيها العجوز ؟ "

فأجاب بيبو : " على ما يرام ، اذهبوا أنتم ، وأنا سأستريح هنا فقط للحظة " .

وصاح الآخرون : " إذن ، تصبح على خير ! " وعم السكون ، الفئران فقط كانت تحدث حفيفاً هنا وهناك فى القمامة وصغيراً فى بعض الأحيان ، وراح بيبو فى النوم وقد اسند رأسه على ذراعيه ، ولم يعرف بيبو كم استغرق من الزمن نومه عندما أيقظته لفحة من الرياح



الباردة ، ورفع بصرة إلى أعلى وقد انتبه انتبهاً شديداً دفعة واحدة ، فعلى جبل القمامة العملاق كان واقفاً سادة رما ديون يرتدون بدلاً أنيقة وقبعات مستديرة متصلبة ويضعون بين شفاههم سيجارات رمادية صغيرة ، وكانوا جميعاً صامتون ويركزون بصرهم على أعلى مكان من تل القمامة ، حيث وضع نوع من منصات القضاة جلس خلفها ثلاثة رجال لا يختلفون في شيء عن الآخرين ، واللوهلة الأولى انتاب بيبو الخوف . فقد خشى أن يكتشفه أحد ، فهنا لم يكن مسموحاً له أن يتواجد فقد اتضح له ذلك نون أن يضطر للتفكير طويلاً ، ولكنة سرعان ما لاحظ أن السادة الرماديين ينظرون إلى أعلى إلى منصة القضاة كالمسحورين ربما لم يروه على الإطلاق ، أو ربما اعتبروه أى شيء مرمى ، وعلى كل حال قرر بيبو أن يحافظ على سكونه التام ، وتردد في السكون صوت السيد الذي يجلس عالياً وسط المنصة وهو يقول " الوكيل رقم ح ٥٥٢ ب ل و عليه أن يتقدم أمام المحكمة العليا ! وتكرر النداء بأسفل مرة أخرى ورن كصدى ثان للصوت مرة أخرى في البعد ، ثم فُتح ممر في جمهرة الحاضرين وصعد سيد رمادي تل القمامة ببطء ، والشيء الوحيد الذي كان يفرقه عن جميع الآخرين بوضوح أن اللون الرمادي لوجهة كان يقرب إلى البياض .

وقف أخيراً أمام منصة القضاة .

وسأل الشخص الجالس في الوسط قائلاً " : هل أنت الوكيل ح /

٥٥٢ ب ل و .

" - " نعم "

" - منذ متى وأنت تعمل لبنك توفير الزمن ؟ "

- " منذ نشأتى " .

- هذا بديهي وفر على نفسك مثل هذه الملاحظات التى لا لزوم لها !  
متى نشأت ؟ "

- " منذ إحدى عشر عاماً ، وثلاثة أشهر وستة أيام ، وثمان  
ساعات وثلاث وثلاثين دقيقة وفى هذه اللحظة بالضبط - ثمان عشرة  
ثانية " .

وبرغم أن هذه الحادثة كانت تجرى بصوت خافت وفوق من على  
بعد كبير ، فقد استطاع بيبو العجوز أن يفهم كل كلمة بشكل غريب ،  
واستطرد السيد الذى فى الوسط فى استجوابه قائلاً : " أهو معروف  
لديك أن هناك عدداً لا يستهان به فى هذه المدينة قد حملوا اليوم وفى  
كل مكان لافتات ولوحات وفوق ذلك كانت لديهم خطة نكراء لدعوة المدينة  
كلها لديهم لتوضيح أمرنا لهم ؟ " فأجاب الوكيل : " معروف لدى . "

وأكمل القاضى أسئلته بلا هوادة : " كيف تفسر أن هؤلاء الأطفال  
لديهم علم عن نشاطنا ؟ " فأجاب الوكيل قائلاً : " لا أستطيع تفسير ذلك  
لنفسى أيضاً ، ولكن إذا سمح لى بإعطاء ملاحظة هنا فإننى أود أن  
أوصى المحكمة الموقرة بالأتأخذ هذه المسألة برمتها بجدية أكثر مما هى  
عليه إنه عمل طفولى لا حول له - ليس أكثر ! وفوق ذلك أرجو المحكمة  
أن تضع فى اعتبارها ، أننا نجحنا بون جهد تاماً فى إفشال الاجتماع  
المرسوم فإننا لم نترك للناس أى وقت لذلك حتى وإن لم ننجح فى ذلك  
فإننى على يقين بأن الأطفال كانوا لن يعرفوا ما يخبرون به الناس سوى  
قصة من قصص اللصوصية الطفولية ، ومن رأى كان علينا أن نترك  
المؤتمر ينعقد لكى يمكن عن طريق ذلك ... "

فقاطعه الرجل الذى فى الوسط بحدة قائلاً : أيها المتهم ! أتدرك أين أنت ؟

فانحنى الوكيل داخل نفسه قليلا وقال بصوت كالفحيح : " نعم " .  
فاستطرد القاضى قائلاً : " أنت لست أمام محكمة من البشر ، بل من أمثالك ، وأنت تعلم جيداً أنك لن تستطيع أن تكذب علينا فلماذا تحاول هذا رغم ذلك ؟ "

فتلعثم المتهم وهو يقول : " إنها - عادة المهنة "

فقال القاضى : " عليك أن تتكرم وتترك لرئاسة المحكمة الحكم على خطة الأطفال إذا كانت تؤخذ على محمل الجد أم لا ، وحتى أنت نفسك أيها المتهم ، تعلم جيداً جداً أنه لا يوجد شىء ولا أحد يمثل خطورة على عملنا مثل الأطفال بالذات ، فقال المتهم معترفاً فى خنوع : " أعلم ذلك " .

فأبان القاضى قائلاً : " إن الأطفال هم أعداؤنا الطبيعيين ، ولو لم يكونوا موجودين لوقع البشر منذ وقت طويل تحت سلطاننا فالأطفال أصعب بكثير جداً عن غيرهم من الناس أجمعين أن تدفعهم لتوفير الزمن ، ولذلك ينص واحد من أشد قوانيننا صرامة على ما يلى :

الأطفال يأتون فى آخر الطابور ، فهل هذا القانون كان معلوماً لديك أيها المتهم ؟ " فقال وهو يلهث : " نعم أيها المحكمة الموقرة " .

فرد القاضى بقوله " ورغم ذلك لدينا دلائل مؤكدة على أن واحداً منا ، وأكرر ، واحداً منا قد تحدث مع أحد الأطفال وأنه بالتاكيد قد أفشى له فوق ذلك بحقيقتنا أيها المتهم ، هل ربما تعلم من كان هذا

الواحد منا ؟ " فأجاب الوكيل رقم ح / ٥٥٢ / ب ل و منهاراً :  
" كنت أنا " .

فقال القضى متمحصا : " ولماذا خالفت بذلك أشد قوانيننا صرامة ؟ "  
فدافع المتهم عن نفسه قائلاً : " لأن هذا الطفل يعوق عملنا بشدة  
بتأثيره على الناس الآخرين لقد تصرفت بأفضل قصد لصالح بنك  
توفير الزمن " .

فرد القاضى فى برود الثلج : " إن مقاصدك لاتهمنا ، إن ما يهمنا  
فقط هو الناتج والناتج فى حالتك أيها المتهم ، لم يكن فقط عدم كسب  
للزمن لنا ، ولكن فوق ذلك أفشيت لهذا الطفل أيضاً بعض أهم أسرارنا ،  
هل تعترف بذلك ، أيها المتهم ؟ "

فقال الوكيل بصوت كالفحيح ورأس منكسة : " اعترف بذلك " .

- " إذن أنت تعترف بأنك مذنب ؟ "

- نعم ، ولكنى أرجو المحكمة الموقرة أن تراعى الظرف الذى يخفف  
الوطأة عني وهو أنني كنت بحق مسحوراً . فبسبب الطريقة التى استمع  
إلى الطفل بها فقد استدرجنى للبوح بكل شئٍ إننى نفسى لا أستطيع  
تفسير كيف حدث ولكننى أقسم أن الأمر كان هكذا " .

- " إن اعتذارك لا تهمنا .. ونحن لا نعترف بالظروف المخففة ،  
وقانوننا غير قابل للنقض ولا يسمح بأى استثناء أياً كان ولكننا  
سنفترض وجود هذا الطفل العجيب ، ما أسمه ؟

- " مومو " .

- " صبي أم فتاة ؟ "

- " فتاة صغيرة "

- " محل الإقامة ؟ "

- " فى أطلال المسرح المستدير " .

فرد القاضى الذى كان يكتب كل شئ فى مفكرته الصغيرة :  
" حسن ، يمكنك أن تتأكد ، أيها المتهم ، أن هذا الطفل لن يضرنا مرة  
أخرى ، وسوف نعمل على ذلك بكل الوسائل لعل هذا يكون سلوكى لك  
بما فيه الكفاية إذا ما انتقلنا الآن على الفور لتنفيذ الحكم . "

وبدأ المتهم يرتعش . وقال هامساً : " وما هو الحكم ؟ "

ومال السادة الثلاثة خلف منصة القاضى على بعضهم وهمسوا  
بشئ لبعضهم وهزوا رؤوسهم ثم اتجه من هو فى الوسط للمتهم وقال  
معلناً :

" ينص الحكم بالاجماع على الوكيل رقم ح / ٥٥٣ / ب ل و على  
ما يلى : المتهم مذنب لا رتكابه الخيانة العظمى ، ولقد اعترف هو نفسه  
بذنبه ، ويقضى قانوننا بمعاقبته بسحب كل زمن له على الفور " .

فصرخ المتهم قائلاً : " الرحمة ، الرحمة ! " ولكن اثنان من السادة  
الرماديين الواقفين إلى جواره انتزعا منه الحقيبة الرمادية والسيجار  
الصغير ، وعندئذ حدث شئ غريب ففى نفس اللحظة التى لم يعد لدى  
المحكوم عليه السيجار ، بدا بسرعة مستمرة شفافاً أكثر وأكثر ، حتى  
صراخه إزداد تضاعواً وانخفاضاً . وهكذا وقف هنا واضعاً يديه أمام وجهة

وتحل تماماً إلى لا شيء وفي آخر ما انتهى إليه أن كان كما لو أن الرياح قد أثارت من حولها بضع ندف من الرماد ، ثم اختفت هذه أيضاً وفي صمت إبتعد جميع السادة الرماديين والذي كانوا يجلسون بالحكمة وابتلعهم الظلام ولم يعد سوى الريح الرمادية يهب فوق الأكوام الموحشة ، واستمر يبيو الكناس في جلوسه بلا حركة وهو يحملق في المكان الذي اختفى فيه المتهم وأحس كما لو كان قد تجمد إلى جليد وهو الآن ينوب ببطء مرة أخرى ، عندئذ عرف بمعاششته الشخصية أن السادة الرماديين موجودين ، وفي نفس الساعة تقريباً - فقد دقت ساعة البرج من البعد معلنة منتصف الليل - كانت مومو لا تزال تجلس على الدرجات الحجرية للأطلال ، وتنتظر ولم يكن في إمكانها القول تنتظر ماذا ولكنها أحست بشكل ما ، كما لو أن عليها الانتظار ، ولذلك فلم تكن قد استطاعت أن تقرر الآن الذهاب للنوم وفجأة أحست بأن شيئاً يلمس قدمها العادية لمساً خفيفاً وانحنت إلى أسفل لأن الظلام كان شديداً ، وتبين لها أن سلحفاة كبيرة تنظر إليها رافعة رأسها مبتسمة في وجهها بفمها ابتسامة غريبة ، وكانت عيناها السوداوين الذكيتين تلمع في ود كما لو كانت تريد أن تبدأ في الحديث على الفور .

وانحنت مومو تماماً إليها ودغدغتها بأصبعها أسفل ذقنها .

وسأبت بصوت خافت : " من أنت ياهذه ؟ لطيف منك أيتها السلحفاة إنك على الأقل جئت لتزوريني ماذا تريد مني ؟ "

ولم تعرف مومو إذا كانت لم تر في بادئ الأمر أو أنه اتضح لها هذه اللحظة فقط بالفعل وعلى كل حال فقد تكونت فجأة حينئذ على درع ظهر السلحفاة حروف مضيئة ضوءاً ضعيفاً بدت وكأنها تشكلت من نقوش الألواح العظمية .



وببطء فسرت مومو ما تراه : " تعالى معي ! "

ولكن السلحفاة كانت قد تحركت بالفعل وبعد خطوات قليلة توقفت والتفتت إلى الطفلة فقالت مومو لنفسها : " إنها تقصدني أنا حقاً ! " ثم نهضت واقفة ومشت خلف الحيوان وقالت بصوت خافت : " سيري فأنا أتبعك " .

خطوة صغيرة ساررتها خلف السلحفاة التي اقتادتها ببطء شديد خارج الساحة الحجرية الدائرية ثم أخذت طريقها تجاه المدينة الكبيرة .



## الفصل العاشر

### مطاردة محبومة وفرار وئيد

قاد بيبو العجوز دراجته الصرارة خلال الليل ، وكان يسرع قدر استطاعة ، فقد استمر رنين كلمات القاضى الرمادى يتردد فى أذنة : " ... سوف نأخذ هذا الطفل العجيب ... يمكنك أن تتأكد أيها المتهم ، إنه لن يضرنا مرة أخرى بعد ذلك ... سنعمل على ذلك بكل الوسائل ... " لا شك ، إن مومو كانت فى خطر عظيم ! وكان عليه أن يذهب إليها على الفور ، عليه أن يحذرها من السادة الرماديين ، عليه أن يحميها منهم ، مع أنه لم يكن يعلم كيف ذلك ، ولكنه سوف يعرف ، وضغط بيبو بأقدامه على البدالات ، وهففت خصلة شعره البيضاء ، وكان الطريق إلى المسرح الدائرى لا يزال بعيداً ، وكانت الأطلال كلها مضاعة بالنور المبهر لمصابيح سيارات كثيرة أنيقة رمادية ، كانت تحيط بها من جميع الجوانب ، عشرات من السادة الرماديين كانوا يسرعون صاعدين وهابطين من الدرجات التى كستها الحشائش ، يفتشون فى كل مخبأ ، وأخيراً اكتشفوا أيضاً الثقب الموجود بالسور والذى توجد خلفه غرفة مومو ، بعضهم تسلق إلى داخلها ونظر أسفل السرير بل وفى الفرن المبنى بالطوب ، ثم خرجوا مرة أخرى ينفضون الأتربة من بدلهم الرمادية الأنيقة ويهزون أكتافهم.

وقال أحدهم : " العصفور طار " .

وقال آخر : " إنه لأمر يبعث على الغيظ أن يتسكع الأطفال في الليل بدلاً من أن يناموا في أسرتهم كما ينبغي " .

وصرح ثالث بقوله : " هذا لا يعجبني على الإطلاق ، إن هذا يبدو كما لو أن أحدهم قد حذرنا في الوقت المناسب ، فقال أولهم : " لا يمكن ، وإلا لكان من المؤكد أن الشخص المعنى كان يعرف بقرارنا من قبلنا " .

فنظر السادة الرماديون إلى بعضهم في قلق ، فلفت الثالث نظرهم بقوله : " إذا كان الشخص المعنى قد حذرنا بالفعل ، فمن المؤكد أنها لم تعد موجودة هنا في المنطقة ، وبمواصلة البحث عنها هنا فإننا لا نفعل أكثر من تضييع الوقت بلا فائدة " .

– " الديك اقترح أفضل ؟ "

– " من رأيي أنه يجب علينا إخطار المركز الرئيسي على الفور كي يصدر الأمر بالقيام بالحملة الكبرى " .

– " المركز الرئيسي سوف يسألنا بحق أول مايسأل إذا ما كنا قد بحثنا في المنطقة المحيطة بالفعل بحثاً جذرياً أيضاً " .

فقال السيد الرمادي الأول : " طيب ، فلنمشط المنطقة المحيطة أولاً ، ولكن إذا ما تلقت الفتاة مساعدة من الشخص المعنى في تلك الأثناء فإننا بذلك نرتكب خطأ كبيراً " .

فبادره الآخر بغيظ قائلاً : " هذا مضحك ! في هذه الحالة يمكن للمركز الرئيسي دائماً إصدار التعليمات بالحملة الكبرى . وحينئذ سيشارك جميع الوكلاء الموجودين في المطاردة ، فالطفلة ليس لديها

أدنى فرصة للفرار من أيدينا ، والآن - إلى العمل أيها السادة ! إنكم تعلمون خطورة الأمر " .

وفى هذه الليلة تعجب كثير من الناس بالناحية لماذا لا يهدأ ضجيج السيارات المسرعة من أمامهم ، وحتى أصغر الشوارع الجانبية وأكثر الطرق الزلطية وعورة كانت تعج حتى الفجر بضوضاء لم تكن فى غير ذلك الوقت إلا فى كبرى الشوارع الرئيسية ، ولم يستطع أحد إغماض جفنيه ، وفى تلك الساعة كانت مومو الصغيرة تتجول ببطء بقيادة السلحفاة من خلال المدينة الكبيرة التى لم تعد تنام على الإطلاق ، وحتى فى هذا الوقت المتأخر من الليل .

فقد كان الناس يهرولون ويسرعون فى مجموعات هائلة فى هرج ومرج ، ويدفعون بعضهم البعض جانباً بلا صبر ويتصادمون ، أو يسIRON متباطئين وراء بعضهم فى أمواج لا تنتهى ، وفى الشوارع تتزاحم السيارات وتزمر بينها باصيات عملاقة مزدحمة بالناس على الدوام ، وعلى واجهات المنازل تتوهج الاعلانات المضيئة وتصب نورها الملون على الزحام وتنطفئ مرة أخرى ، مومو التى لم تشاهد كل هذا أبداً ، كانت مستمرة فى سيرها وراء السلحفاة كما فى الحلم وقد اتسعت حدقتا عينيها من الدهشة ، وعبرا ميادين واسعة وشوارع مبهرة النور ، والسيارات تسرع من أمامهما وخلفهما ، والمارة يتزاحمون من حولهما ولكن لا أحد يعير الطفلة والسلحفاة اهتماماً .

ولم يضطرا أبداً تفادى أحداً من الناس ولم يصطدم بهما أحد على الإطلاق ، ولم تضطر أية سيارة كبج فراملها بسببهما ، فقد كان الأمر كما لو كانت السلحفاة تعرف مسبقاً بكل تأكيد أين وفى أى لحظة لن

تسير سيارة أو أحد من المشاة ، وهكذا لم يضطروا أبداً للإسراع والتوقف على الإطلاق للإنتظار ، وبدأت مومو تتدهش كيف يمكن السير بهذا البطء وفي نفس الوقت التقدم بهذه السرعة .

وعندما وصل بيبو الكناس أخيراً إلى المسرح الدائري القديم ، اكتشف ، حتى قبل أن ينزل عن دراجته ، وعلى ضوءها الخافت ، الآثار الكثيرة لإطارات السيارة حول الأطلال .

وترك دراجته تسقط فوق الحشائش وجرى نحو الثغرة الموجودة بالسور ، وهمس في البداية : "مومو ، ثم مرة أخرى بصوت أعلى : "مومو ! " ، لم يتلق جواباً وابتلع بيبو ريقه ، وكان حلقه جافاً ، وتسلق عبر الثغرة نازلاً إلى الغرفة حالكة الظلام فتعثرت والتوت قدمه فأشعل بأصابع مرتعشة عود ثقاب ونظر حوله .

وكانت المنضدة الصغيرة والكرسيان المصنوعان من خشب الصناديق مقلوبة ، الغطاء والمرتبة انتزعت من السرير ، ولم تكن مومو موجودة .

فعض بيبو على شفتيه وكنم نحيباً مبجوحاً كاد أن يمزق صدره للحظة من الزمن ودمدم قائلاً : - "يا إلهي ، يا إلهي ، لقد أخذوها ، لقد أخذوا فتاتي الصغيرة ، لقد وصلت متأخراً ، من يقول ماذا أفعل الآن ، ماذا أفعل الآن ؟" وحرق عود الثقاب أصابعه ، فرماه بعيداً ووقف في الظلام ، بأسرع ما يستطيع تسلق مرة ثانية خارجاً إلى الخلاء وسار وهو يعرج بقدمه المجزوعة إلى دراجته ، وقفز فوقها وحرك قدميه بسرعة وقال مكرراً كلامه لنفسه على الدوام : " لا بد من حضور جيغي ، يجب أن يحضر جيغي الآن ! أرجو أن أعثر على المخزن الذي ينام فيه ."



وكان بيبو يعلم أن جيغى منذ فترة وجيزة يتكسب بعض الفنجات (\*) الإضافية بأن ينام كل يوم أحد ليلاً فى مخزن أدوات لورشة قطع غيار مستخرجة من السيارات القديمة ، وهنا كان عليه أن ينتبه كيلا يتكرر ما كان يحدث كثيراً من قبل ، من ضياع قطع غيار سيارات يمكن الاستفادة منها ، وعندما وصل بيبو أخيراً إلى المخزن وطرق الباب بشدة بقبضة يده ، ظل جيغى فى بادئ الأمر صامتاً وساكتاً فى حالة ما إذا كان الطارق من لصوص قطع غيار السيارات ، ولكن بعد ذلك تعرف على صوت بيبو وفتح الباب ، وولول فى فزع قائلاً : " ماذا حدث ؟ أنا لا يمكن أن أطيق أن ينتزعنى أحد من النوم بهذه الوحشية " .

فصاح بيبو لاهتأه « مومو : ... مومو حدث لها أمر فظيع ! »

فتسائل جيغى وهو يجلس فوق مرقده غير متمالك لنفسه : " ماذا تقول ؟ مومو ؟ ماذا حدث ؟ فلهث بيبو قائلاً : " أنا نفسى لا أعرف بعد ، حدث لها مكروه " .

وحكى كل ما عايشه : عن المحكمة العليا فوق تل القمامة ، عن آثار إطارات السيارات حول الأطلال ، وأن مومو لم تعد موجودة هناك ، استغرق الأمر طبعاً فترة من الزمن إلى أن أتم قص كل شئ ، لأنه برغم كل الخوف والقلق على مومو لم يكن فى استطاعته حينئذ التحدث بشكل أسرع .

وختم تقريره قائلاً : " لقد كنت أشعر منذ البداية ، كنت أعلم أن الأمور لن تسير سيراً حسناً ، إنهم الآن أخذوا بثأرهم ، لقد اختطفوا مومو ! جيغى لابد أن نساعدوها ! ولكن كيف ؟ لكن كيف ؟ " وأثناء كلام بيبو ذهب ببطء كل لون عن وجه جيغى فقد أحس كما لو سحبت الأرض

(\*) الفنج أصغر العملات الألمانية ، والمارك مائة فنغ ( المترجم ) .

من تحت أقدامه فجأة ، فحتى هذه اللحظة كان كل شيء بالنسبة له لعبة كبيرة .

لقد كان يأخذ الأمور بشكل جدى كما كان يعتبر كل لعبة وكل حكاية - نون أن يفكر فى العواقب أبداً .

ولأول مرة فى حياته تسير أحداث قصة بدونه ، تستقل بنفسها ، ولا يمكن لأى خيال فى العالم أن يعيدها مرة أخرى ! وشعر كما لو أصابه الشلل ، وبعد برهة بدأ كلامه قائلاً : " أتعرف يا بيبو ، من الجائز أيضاً أن تكون مومو قد خرجت للتنزه قليلاً ، فهذا ما تفعله أحياناً ، فقد حدث مرة أن خرجت هائمة فى البلاد ثلاثة أيام بلياليها ، أقصد ، إننا حتى الآن ربما ليس لدينا أى سبب يدعونا لمثل هذا الإنشغال . " فتسأل بيبو غاضباً : " وماذا عن آثار إطارات السيارات ؟ والمرتبة المنزوعة ؟ "

فأجاب جيغى متهرباً : " طيب فلنفترض أن شخصاً ما كان فعلاً هناك ، فمن يقول لك إنه عثر على مومو ؟ ربما كانت قد انصرفت قبل ذلك وإلا لما كان هناك بحث وتقليب فى كل شيء . " فصرخ بيبو : " وإذا كانوا قد عثروا عليها ، ماذا إذن ؟ "

وأمسك بصديقه الأصغر سناً من ياقة ستريته وهزه قائلاً : " جيغى ، لا تكن أحمقاً ! إن السادة الرماديين حقيقة واقعة ولا بد أن نفعل شيئاً ما ، وعلى الفور ! "

فتلعثم جيغى فزعاً قائلاً : " هدىء نفسك يا بيبو ، طبعاً سوف نفعل شيئاً ، ولكن يجب أن يكون جيد التدبير ، إننا لا زلنا لا نعلم حتى أين سنعثر على مومو . "

فترك بيبو جيغى وقال : " سأنهب إلى الشرطة ! "

فصاح جيجى فزعاً : " كن عاقلاً ! لا يمكنك أن تفعل ذلك ! إفترض أنهم سوف يتحركون ويعثرون على صديقتنا مومو بالفعل ، أتدرى ما سيفعلون بها ؟ أتعلم هذا يا بيبو ؟ أتعلم أين يذهب الأطفال الشاردين يتامى الأبوين ؟ إنهم يضعونهم فى بيت على نوافذه القضبان ! أتريد أن تفعل هذا بصديقتنا مومو؟ "

فتمتم بيبو وحملق أمامه حائراً وقال : " لا أريد ذلك ، لكن إذا كانت ربما فى مأزق ؟ " فاستطرد جيجى بقوله : " تخيل أنها ليست كذلك ، إذا كانت ربما تتسكع فقط قليلاً بالفعل ، وأنت تحرض الشرطة على مطاردتها ، فأنا لا أتمنى أن أكون مكانك عندما تنظر إليك لآخر مرة . "

وحط بيبو على مقعد عند المنضدة ووضع وجهه على ذراعيه .

وتأوه قائلاً : " لست أدرى ، ماذا أفعل ، لست أدرى ما العمل . "

فقال جيجى : " من رأى علينا على شتى الأحوال أن ننتظر حتى الغد أو بعد غد قبل أن نفعل شيئاً . فإذا لم تعد بعدئذ فإننا نستطيع الذهاب للشرطة ، ولكن من الأرجح أن كل شيء سيكون حتى ذلك الوقت قد أصبح على ما يرام من زمن طويل ، وإننا نحن الثلاثة سوف نضحك على كل هذا الهراء . "

- " أهذا رأيك ؟ " تتمم بذلك بيبو الذى تملكه تعب ثقيل دفعه واحدة فقد كان ما حدث اليوم كثيراً بعض الشيء على الرجل العجوز .

فرد جيجى وهو ينزع الحذاء من قدم بيبو المجزوع قائلاً : " من المؤكد " ؛ وساعده للصعود إلى المخدع وربط قدمه بقماش مبلل .

وقال بحنان : " سيكون الأمر على ما يرام ، كل شيء سيصبح على ما يرام ثانية . " وعندما رأى أن يبيو قد راح فى النوم ، تنهد ورقد على الأرض ساحباً بسترته تحت رأسه كالوسادة ، ولكنه لم يستطع النوم فقد اضطر للتفكير طوال الليل فى السادة الرماديين ولأول مرة فى حياته الوداعة حتى ذلك الوقت ينتابه الخوف .

من المركز الرئيسى لبنك توفير الوقت صدر الأمر بالقيام بالحملة الكبرى ، جميع الوكلاء فى المدينة الكبرى تلقوا تعليمات بإيقاف كل نشاط آخر والانشغال فقط بالبحث عن الفتاة مومو ، وعجت الشوارع كلها بالأشكال الرمادية ؛ فكانوا يجلسون فوق أسطح المنازل وفى بيارات المجارى ويراقبون فى الخفاء محطات السكك الحديدية والمطار ، والباصات والترام ، باختصار كانوا فى كل مكان ولكنهم لم يعثروا على الفتاة مومو .

" أنت أيتها السلحفاة " هكذا سألت مومو : " إلى أين تقودينى ؟ " فقد كانا يتجولان فى هذه اللحظة من خلال فناء خلفى مظلم فظهرت كتابة على ظهر السلحفاة : " لا تخافى ! " فقالت مومو بعد أن فسرت الكتابة : " وأنا لست خائفة " ، ولكنها قالت ذلك لنفسها أكثر كى تجلب الشجاعة لنفسها لأنها كانت خائفة قليلاً ، والطريق الذى كانت تسير فيه السلحفاة ازداد غرابة والتواء على الدوام ، وكانا قد مشيا خلال بساتين وفوق جسور وعبر أنفاق وبوابات وخلال طرقات منازل بل حتى من خلال أقبية لعدة مرات ، ولو كانت مومو تعلم أن جيشاً كاملاً من السادة الرماديين يتعقبونها ويبحثوا عنها لربما ازداد خوفها كثيراً ، ولكنها لم تكن تدري شيئاً من ذلك ، ولذلك كانت تتبع السلحفاة خطوة بخطوة فى صبر وهى فى طريقها الذى يبدو مبهماً ، وقد كان هذا حسناً ، وكما

كانت السلحفاة تعرف من قبل طريقها عبر حركة المرور بالشوارع فقد بدت الآن أيضاً تعرف مسبقاً بالضبط متى وأين سيظهر المطاردون ، وأحياناً مامر السادة الرماديون متأخرين لحظة واحدة بموضع كان الانثنان به ولكنهم لم يلتقوا بهما أبداً ، وقالت مومو وهى لا تدرى من الأمر شيئاً : " من الحظ السعيد أنتى أعرف القراءة جيداً ، ألا ترين ذلك ؟ " فأضاعت على ظهر السلحفاة المدرع كتابة كأنها النور المنذر " سكوت ! " ولم تفهم مومو لماذا ، ولكنها اتبعت التعليمات ، فعلى مسافة ضئيلة مرت ثلاثة أشكال مظلمة ، منازل الحى الذى كانا فيه الآن إزدادت عتامة وفقرا على الدوام ، مساكن شعبية عالية تساقط عنها الطلاء أحاطت جانبي الشوارع التى امتلات بالحفر وقد وقفت فيها المياه ، وكان كل شىء هناك مظلماً وموحشاً .

أتى خبر إلى المركز الرئيسى لبنك توفير الوقت أن الفتاة مومو قد شوهدت ، فكان الرد : " حسناً ، هل قبضتم عليها ؟ "

- " لا ، لقد كانت كما لو أن الأرض بلعتها فجأة ، وفقدنا أثرها مرة أخرى " .

- " كيف يمكن هذا ؟ "

- " إننا نحن نسال أنفسنا ، هناك شىء ما غير سليم " .

- " أين كانت عندما شاهدتموها ؟ "

- " هذا هو مربط الفرس ، فقد كانت منطقة من المدينة غير معروفة لنا تماماً ، " فرد المركز الرئيسى مؤكداً : " لا توجد مثل هذه المنطقة " .

- " بلى على ما يبدو ، إنها - ماذا نقول ؟ - كما لو كانت هذه المنطقة تقع على حافة الزمن ، وإن الطفلة تتحرك فى اتجاه هذه الحافة " .

فصدر صراخ من المركز الرئيسى : " ماذا ؟ عليكم بالمطاردة ! لابد أن تمسكوا بها بأى ثمن ! هل فهتم ؟ "

فصدر رد كآته بلون الرماد : " مفهوم ! "

فى بادىء الأمر اعتقدت مومو أن هذا هو ضوء الفجر ، ولكن ذلك الضوء الغريب ظهر فجأة ، بالضبط فى اللحظة التى انعطفا فيها إلى هذا الشارع ، فهناك لم يعد الوقت ليلاً ، ولم يكن نهاراً أيضاً ، وذلك الضوء لم يشبه لادغش الصباح ولا غسق المساء ، لقد كان ضوءاً يظهر معالم الأشياء كلها حادة وواضحة بشكل غير طبيعى ، ويبدو رغم ذلك أنه لا يأتى من مكان ما ، أو بالأحرى يأتى من جميع الجهات فى نفس الوقت ، لأن الظلال الداكنة الطويلة التى تلقىها حتى أصغر الحصى على الشارع كانت تسير فى اتجاهات مختلفة كما لو كانت تلك الشجرة هناك يلقي عليها الضوء من اليسار وهذا المنزل من اليمين والنصب التذكارى بالضفة الأخرى من الأمام ، وبالمناسبة فإن النصب التذكارى نفسه كان يبدو شديد الغرابة ، فقد كان عبارة عن بيضة بيضاء هائلة الحجم موضوعة فوق قاعدة ضخمة مكعبة الشكل من الحجر الأسود ، هذا كل شىء ، لكن حتى المنازل كانت مختلفة عن جميع البيوت التى رأتها مومو من قبل ، فقد كانت بلون أبيض يكاد يخطف الأبصار ، وخلف النوافذ كانت ظلال سوداء لدرجة أنه لم يكن ممكناً رؤية إذا كان أحد يسكن هناك على الإطلاق ، ولكن مومو كان عندها مايشبه الإحساس بأن هذه المنازل لم تبأبدا كى تسكن ولكن لخدمة هدف آخر خفى وهذه الشوارع كانت خالية تماماً ، ليست من الناس فقط بل أيضاً من الكلاب والطيور والسيارات ، كل شىء كان يبدو ساكناً لا يتحرك



كما لو كان محاطاً بالزجاج ، ولم تتحرك ولا أصغر لفحة من الهواء ، وتعجبت مومو من سرعة تقدمها هناك ، ورغم أن السلحفاة كانت تسير أكثر بطئاً عن ذي قبل ، وخارج هذا الحى الغريب من المدينة حيث يسود الليل ، كانت هناك سيارات أنيقة تسرع بكشافاتها المضيئة طوال الشارع الملىء بالحفر ، وفى كل واحدة منها جلس العديد من السادة الرماديين ، واحد من الجالسين فى السيارة الأمامية اكتشف مومو وهى تنعطف إلى هذا الطريق ذى البيوت البيضاء حيث يبدأ الضوء الغريب ، لكن عندما وصلت إلى هذا المنعطف حدث شئ محير إلى أقصى درجة ، السيارات لم تتحرك فجأة عن موضعها .

وضغط السائقون على نواصة الوقود ، فزعقت العجلات ، ولكن السيارات سارت فى مكانها بشكل كما لو أنها واقفة فوق سير متحرك فى اتجاه معاكس وينفس السرعة ، وكلما ازدادوا من سرعتهم كلما قل تقدمهم إلى الأمام ، وعندما لاحظ السادة الرماديون ذلك قفزوا وهم يطلقون السباب من سياراتهم وحاولوا اللحاق على أقدامهم بمومو التى استطاعوا باكاد أن يتعرفوا عليها على البعد ، وكانوا يجرون وقد التوت ملامح وجوههم وعندما توقفوا فى آخر الأمر بعد نفاذ قواهم كانت كل المسافة التى قطعوها للأمام عشر أمتار بالكاد ، وكانت الفتاة مومو قد اختفت فى مكان البعد بين المنازل البيضاء كيباض الثلج .

فقال واحد من السادة : " إنتهى ، إنتهى الأمر وانقضى ! إننا لن نمسك بها بعد الآن ! "

وقال آخر : " إننى لا أدرك سبب عدم تحركنا من موضعنا " .  
فرد الأول قائلاً : " ولا أنا والسؤال فقط إذا كان هذا ما سيحسب لصالحنا باعتباره ظروف مخففة لفشلنا " .

- " أتقصد أنهم سوف يقدموننا للمحكمة ؟ "

- " من المؤكد تماماً أنهم لن يمتدحونا " .

وأطرق السادة الرماديون جميعاً برؤسهم وجلسوا فوق شبكة تبريد سياراتهم وصدات التصادم ، فلم يعوبوا على عجلة من أمرهم .

وبعيد ، بعيد إلى الأمام فى مكان ما وسط خليط الشوارع والميادين الخالية البىضاء بياض الثلج ، كانت مومو تسير خلف السلحفاة ، وبالذات لأنهما يمشيان ببطء شديد بدا الأمر كما لو أن الشارع ينزلق أسفلهما ، وكما لو كانت المباني تسرع طائفة من أمامهم ، ومرة أخرى انحرفت السلحفاة عند أحد المنعطفات ، وتبعتها مومو ، ووقفت مشدوها ، فهذا الشارع كان له شكل مختلف تماماً عن جميع الشوارع السابقة ، لقد كان فى الحقيقة زقاق ضيق أكثر منه شارع ، المنازل التى تتزاحم عن اليمين وعن الشمال كانت كلها كقصور من الزجاج ، مليئة بالأبراج الصغيرة والشرفات والمشربيات الصغيرة ، التى ظلت بقاع البحر لأزمان طويلة وقد طفت الآن فجأة إلى السطح وتعلوها الطحالب والأعشاب وتنمو عليها الشعب المرجانية والمحار ، كل شىء يتلألأ بنعومة بجميع الألوان كالأصداف ، ويمتد هذا الزقاق إلى منزل متفرد يكون نهايته ويقع بعرض المنازل الأخرى ، وفى وسطه بوابة كبيرة خضراء تغطيها تماثيل فنية .

ورفعت مومو بصرها إلى لافتة الشارع التى كانت معلقة فوقها مباشرة على الجدار ، وكانت من المرمم الأبيض ومكتوب عليها بحروف ذهبية :

## (\*) نيمالز جاسه - حارة لم تكن أبداً

واستغرق نظر مومو وتهجيتها للحروف عدة لحظات فقط ، ورغم ذلك فقد سبقتها السلحفاة بعيداً ، تقريباً إلى نهاية الحارة أمام المنزل الأخير .

فصاحت مومو قائلة : " انتظريني أيتها السلحفاة ، " لكن وبالعجب لم تستطع سماع صوتها ، وبرغم ذلك يبدو أن السلحفاة قد سمعتها ، فقد وقفت ونظرت خلفها ، وأرادت مومو أن تتبعتها ، ولكن عندما دخلت الان إلى " حارة لم تكن أبداً " ، شعرت فجأة كما لو أنها مضطرة للسير تحت الماء عكس تيار قوى أو ضد رياح هائلة ولكنها غير محسوسة تدفعها مصفرة إلى الوراء ، وقاومت وهي تميل بجسمها هذا الضغط الغامض وجذبت نفسها إلى الأمام وهي تمسك ببروزات الجدران بل أحياناً مازحفت على أربع ، وأخيراً نادت على السلحفاة التي رأتها صغيرة وهي تجلس عند نهاية الحارة : " إننى لا أقوى على ذلك ! ساعدينى ! " ورجعت السلحفاة ببطء ، وعندما جلست آخر الأمر أمام مومو ، ظهرت على ظهرها المدرع نصيحة تقول : " امشى بالعكس ! " ، وحاولت مومو واستدارت ومشت بالعكس وفجأة نجحت فى التقدم بون أية صعوبة ، ولكن كان فى غاية الغرابة ما حدث لها عندئذ ، فبينما كانت تسير بالعكس على هذا النحو ، فكرت كذلك أيضاً ، وتنفست بالعكس ، وأحست بالعكس ، باختصار - عاشت بالعكس ! وأخيراً اصطدمت بشيء صلب ، واستدارت فوقفت أمام المنزل الأخير الذى يمثل نهاية الشارع بالعرض ، ففرغت قليلاً لأن الباب تغطيه التماثيل المصنوعة من المعدن الأخضر بدا الآن فجأة من هناك هائل

(\*) فى الأصل الألمانى Niemals - Gasse .

الحجم تماماً ، وفكرت مومو متسائلة فى ريبة : " هل سأستطيع فتحة ؟ " ولكن فى نفس اللحظة انفتحت ضلفتا البوابة العظيمتان ، وظلت مومو واقفة للحظة لأنها اكتشفت لافتة أخرى فوق الباب يحملها حصان أبيض نو قرن ويُقرأ عليها ما يلى : " منزل اللامكان "

ونظراً لأن مومو لم تستطع القراءة بسرعة خاصة كانت ضلفتا الباب على وشك الإنغلاق ببطء عندما فرغت من قراءتها ، ودافقت مسرعة إلى الداخل ثم انغلق الباب الضخم خلفها محدثاً نوباً خفيفاً ، ووجدت نفسها الآن فى ممر عال طويل جداً ، وعلى اليسار واليمين كان يقف على مسافات متساوية رجال ونساء عراة من الحجر يبدوون كأنما يحملون السقف وهناك لم تعد تلاحظ شيئاً من التيار المضاد .

وتبعت مومو السلحفاة التى كانت تزحف أمامها من خلال الممر الطويل ، وعند نهايته ظلت تلك الدابة جالسة أمام باب صغير جداً ، يكفى حجمه بالكاد كي تمر منه مومو وهى محنية الظهر ، وكتب على ظهر السلحفاة المدرع : " لقد وصلنا " ، وجلست مومو القرفصاء ورأت أمام أنفها مباشرة فوق الباب الصغير لافتة مكتوبة عليها :

### " المايسترو زيكوندوس مينوتيوس أورا " (\*)

والتقطت مومو نفسها عميقاً ثم ضغطت بعزم على أكرة الباب الصغيرة ، وعندما انفتح الباب سمعت بالداخل أصواتاً موسيقية متعددة تكتكة وصريراً ورنيناً وصلصة ، وتبعت الطفلة السلحفاة ، وهوى الباب الصغير من خلفهم منغلقاً .

(\*) فى الأصل "Meister Secundus Minutius Hora" ويبدو أن المؤلف كعاده يلمح بهذه الأسماء إلى معانيها اللغوية وهى ثانية - دقيقة - ساعة ( المترجم ) .

## الفصل الحادى عشر

### عندما يجعل الأشرار من الشيء السيئ أفضل الأشياء .....

فى النور الرمادى للطرقاات والمنعطفاات اللانهاائية أسرع وكلاء بنك  
توفير الزمن فى كل اتجاه وهم يتهامسون فى اضطراب بأحدث  
المستجدات : إن جميع السادة أعضاء مجلس الرئاسة اجتمعوا فى  
جلسة طارئة !

هذا يمكن أن يعنى أن هناك خطراً كبيراً ، هكذا ما استنتجه  
بعضهم .

واستنتج آخرون من ذلك أن هذا يمكن أن يعنى ظهور إمكانيات  
جديدة غير متوقعة لكسب الزمن ، وقد اجتمع السادة الرماديون أعضاء  
مجلس الرئاسة فى قاعة الاجتماعات الكبرى ، وجلسوا الواحد جوار  
الآخر على مائدة مؤتمرات تكاد لا تنتهى ، كل واحد كان معه كالمعتاد  
دائماً حقيبة رمادية كالرصااص وكل واحد كان يدخن سيجاراً رمادياً  
صغيراً ، وقد خلعوا القبعات المتصلبة المستديرة والآن شوهد أنهم  
جميعاً كانت لهم صلعة لامعة .

الجو العام - إذا كان الممكن التحدث عن كل شيء مثل الجو العام  
لدى هؤلاء السادة - كان مقبضاً ، ونهض الرئيس عند نهاية رأس

المائدة الطويلة ، وانعدمت المهمة ، واتجة صفان لانهايان من الوجوه  
الرمادية ناحيته .

وبدأ كلامه قائلاً : " سادتي ، إن وضعنا خطير وأجدني مضطراً  
أن أحيطكم جميعاً علماً على الفور بالحقائق المرة ولكن لا مناص منها .  
ولقد جندنا جميع وكلائنا المتاحين تقريباً لمطاردة الفتاة مومو ،  
وهذه المطاردة استمرت ست ساعات بالتمام وثلاثة عشر دقيقة وثمان  
ثواني ، وجميع الوكلاء المشاركون اضطروا حتمياً إلى إهمال هدفهم  
الحقيقي من وجودهم ، وهو اقتناء الزمن وإلى جانب هذا فقدان هناك  
الزمن الذي استهلكه وكلاؤنا أنفسهم أثناء بحثهم ، ومن هذين العجزين  
في الحساب تنتج خسارة في الزمن تبلغ بعد إجراء الحسابات الدقيقة  
تماماً مقدار ثلاثة مليارات سبعمائة ثمانية وثلاثون مليون ومائتان  
 وخمسون ألف ومائة وأربعة عشر ثانية .

سادتي ، هذا مايزيد عن حياة إنسان كاملة ! ولا داعي أن أشرح  
لكم معنى هذا بالنسبة لنا " ، وصمت برهة وأشار بإيماءة كبيرة إلى باب  
هائل من الصلب ذي عدة أقفال رقمية للأمن في واجهة القاعدة عند  
الحائط .

وصاح بصوت مرتفع قائلاً : " إن مخازن الزمن الخاصة بنا ، أيها  
السادة ليست بلا حد ، لو فقط كان للمطاردة ثمارها على الأقل ! لكنه  
كان وقتاً ضائعاً بلا فائدة تماماً ! لقد أفلتت منا الفتاة مومو ، سادتي ،  
لا يجوز لمثل هذا الأمر أن يحدث مرة أخرى ، إنني سوف أقاوم بكل  
حسم كل عمل آخر له مثل هذه الأبعاد المكلفة ، أيها السادة ، وليس  
التبذير ! لذلك أرجوكم ، أن يكون فهمكم لجميع الخطط في المستقبل  
بهذا المعنى ، وليس لدى المزيد من القول ، شكراً . "



واتخذ مكانه وهو ينفث سحباً كثيفة من الدخان ، وسرت هممة مضطربة خلال الصفوف ، والآن نهض خطيب ثان عند الطرف الآخر من المائدة الطويلة واتجهت جميع الوجوه إليه وقال : " سادتي ، إننا جميعاً نحرص بنفس القدر على خير بنكنا لتوفير الزمن ، ولكن يبدو لي أنه من غير اللازم تماماً أن ننزعج من هذا الأمر كله أو أن نجعل منه ما يشبه الكارثة ، فلا شيء أقل وزناً من هذا الوضع ، إننا جميعاً نعلم أن مخازن الزمن لدينا تحتوى على أرصدة هائلة لدرجة أن حتى أربعة أضعاف الخسارة التي منينا بها لا يمكنها أن تجلب لنا الخطر بشكل جاد ، فما قيمة حياة إنسان واحد بالنسبة لنا ؟ فى الحقيقة شيء تافه !

ورغم ذلك فإننى أتفق مع رئيسنا المحترم أن مثل هذا الأمر لا ينبغي أن يتكرر ولكن حادثة مثل حادثة مومو تعتبر فريدة من نوعها تماماً . فلم يحدث مثلها حتى ذلك الوقت أبداً ومن المستبعد للغاية أن يحدث مرة ثانية ، وفى النهاية أعرب السيد الرئيس بحق عن تأنيبه لإفلات الفتاة مومو من أيدينا ، ولكن ماذا كنا نريد أكثر من أن نجعل هذه الفتاة غير ضارة لنا ؟ والآن لقد تحقق ذلك تماماً !

فالفتاة اختفت ، وهربت من نطاق الزمن ! لقد تخلصنا منها ، وأعتقد أنه يمكننا أن نكون راضين بهذه النتيجة " .

وجلس الخطيب مبتسماً وهو معجب بنفسه ، وسمع من بعض الجوانب تصفيقاً ضعيفاً ، ونهض الآن خطيب ثالث وسط المائدة الطويلة ، وأعلن بوجه متقلص الأسارير : " أريد أن أوجز القول ، إننى أعتبر الكلام المزعج الذى سمعناه الآن أنه كلام غير مسئول ، إن هذه الطفلة ليست طفلة عادية نحن نعلم مآلها من القدرات التى يمكن أن تصبح غاية فى الخطورة علينا وعلى قضيتنا ، إن كَوْنُ ما حدث حتى ذلك الوقت

حادث فردى ، لا يدل بأى حال أنه لا يمكن أن يتكرر ، اليقظة واجبة ! ولا يجوز لنا أن نشعر بالرضى قبل أن نضع هذه الطفلة فعلاً تحت سلطتنا ، وبذلك فقط يمكننا أن نتأكد أنها لن تستطيع أن تلحق بنا الضرر أبداً مرة أخرى ، لأنها إذا كانت قد استطاعت أن تغادر نطاق الزمن ، فإنها تستطيع أيضاً أن تعود فى كل لحظة ولنسوف تعود !

وجلس ، وسحب السادة الآخرون لمجلس الرئاسة رؤوسهم إلى أسفل وجلسوا مخنولين ، وأخذ خطيب رابع الآن الكلمة ، والذي كان يجلس فى مواجهة الثالث ، وقال : - " سادتى ، معذرة ، ولكن يجب على أن أبوح بها الآن بكل وضوح : إننا نحوم وننور باستمرار حول الموضوع لابد أن نواجه الحقيقة بشجاعة بأن قوة تدخلت فى هذا الأمر ، لقد حسبت جميع الاحتمالات بدقة ، إن احتمال استطاعة طفل من البشر تخطى نطاق الزمن حياً وبقوته الذاتية يبلغ بالضبط نسبة ٤٢:١ مليون ، بمعنى آخر أنه أمر مستحيل عملياً " .

وسرى همس مضطرب خلال صفوف أعضاء مجلس الرئاسة .

وبعد أن هدأت الهمهمة استطرد الخطيب قائلاً : " كل شىء يشير إلى أن هناك مساعدة قدمت للفتاة مومى كى تقلت من قبضتنا ، أنتم تعلمون جميعاً عن أحدث " إنه ذلك المدعو المايسترو أورا " ، وانتفض أغلب السادة الرماديين عند ذكر هذا الاسم كما لو أصابتهم لظمة ، وهب آخرون وراحو يتصايحون بشدة فى هرج ومرج ملوحين بأيديهم .

وصاح الخطيب الرابع فارداً ذراعيه قائلاً : " من فضلكم ياسادة ، أرجوكم بشدة أن تتمالكوا ، إننى أعلم جيداً متلكم جميعاً أن ذكر الاسم فلنقل أنه من غير اللائق تماماً لقد كلفنى الأمر أن أتحمّل على نفسى ولكننا جميعاً نريد ويجب أن تكون لدينا رؤية واضحة ! إذا كان ذلك

المدعو قد ساعد مومو فإنه لديه أسباب لذلك ، وهذه الأسباب بديهيًا  
موجهة ضدنا ، باختصار أيها السادة ، لابد أن نتوقع أن ذلك - المدعو -  
لن يعيد هذه الفتاة فقط ببساطة ، ولكنه فوق ذلك سوف يجهزها ضدنا ،  
سيكون هذا خطر قاتل علينا .

فنحن إذن لا يجب أن نكون مستعدين فقط للتضحية بزمان حياة  
إنسان واحد للمرة الثانية أو بأربعة أضعاف ذلك - كلا أيها السادة ،  
إننا سيحتتم علينا ، إذا إقتضى الأمر أن نجازف بكل شيء ، وأكرر بكل  
شيء ! لأنه في هذه الحالة سيكلفنا كل توفير الغالي والنفيس .

اعتقد أنكم تفهمون ما أعنى ، " وازداد الإضطراب بين السادة  
الرماديين وانخرط الجميع في أحاديث متداخلة .

وقفز خطيب خامس فوق مقعده ولوح بيديه .

وصرخ قائلاً : " هدوء ، هدوء ! السيد المتحدث السابق اقتصر  
للأسف بالتلميح بمختلف الكوارث المحتملة ، ولكن يبدو أنه هو نفسه  
لا يعلم ما ينبغي علينا أن نفعله في مواجهة ذلك ! إنه يقول علينا أن  
نكون على استعداد لكل تضحية - حسن ! علينا أن نعقد العزم على  
أقصى الاحتمالات - حسن ! علينا ألا نقتصد بما لدينا من مخزون -  
حسن ! لكن كل هذا ليس إلا كلام فارغ ! إن عليه أن يقول لنا ما يمكننا  
أن نفعله حقاً ! لا أحد منا يعلم بأي شيء سيسلح المدعو الفتاة مومو  
ضدنا ! إننا سوف نواجه خطراً مجهولاً علينا تماماً ، هذه هي المشكلة  
التي يجب حلها ! " وتصاعدت الضوضاء بالقاعة إلى صخب وضجيج ،  
وتصايح الجميع في هرج ومرج والبعض ضرب بقبضته على المنضدة ،  
وآخرون خبطوا بأيديهم أمام وجوههم ، وتملكت الجميع حالة من الهلع .

بجهد شديد وجد متحدث سادس من يسمعه .

وكرر قوله مهدئاً لهم إلى أن عم السكون في آخر الأمر : " لكن أيها السادة ، أيها السادة ، لابد أن أرجوكم الاحتفاظ بالتعقل الهادئ ، فهذا هو أهم شيء الآن ، فلنفترض الآن أن الفتاة مومو تعود - مزودة بأي شيء من التسليح - من عند ذلك المدعو ، فليس هناك من داع أن نتأهب نحن شخصياً للقتال ، فنحن أنفسنا لا نصلح بشكل خاص لمثل هذه المواجهة - كمات أظهر لعيوننا بجلاء المصير التعس لوكلينا ب ل و / ٥٥٣ ح - الذي تحلل في تلك الأثناء ، لكن هذا ليس ضرورياً أيضاً ، فلدينا ما يكفي من الأعوان بين البشر ! وإذا ما جندنا هؤلاء بمهارة وبشكل غير ملحوظ ، أيها السادة ، فإننا نستطيع التخلص من الفتاة مومو ومن الخطر المرتبط بها ، دون أن نظهر نحن في الصورة ، ومثل هذا الإجراء سيكون موفراً واقتصادياً ، سيكون خال من الخطر علينا ، وبلا شك سيكون فعالاً " .

وسرت تنهيدة ارتياح خلال جمهرة أعضاء مجلس الرئاسة ، وقد اقنع هذا الاقتراح الجميع وربما كان سيقبل على الفور ، لولا أن أعلن عند الطرف الأعلى للمائدة متحدث سابع عن رغبته في أخذ الكلمة .

وبدا قائلاً : " سادتي ، إننا نمعن التفكير بلا انقطاع في كيفية إمكاننا التخلص من الفتاة مومو ، فلنعترف بأن الخوف يدفعنا إلى ذلك ، ولكن الخوف ناصح رديء أيها السادة ، فيبدو لي أننا نترك مسألة فريدة وعظيمة تغفل منا ، والمثل يقول : من لا تستطيع هزيمته فعليك أن تصادقه ، والآن لماذا لا نحاول أن نشد الفتاة مومو إلى صفنا ؟ "

فصاحات بعض الأصوات قائلة : " اسمعوا ، اسمعوا ! اشرح هذا بشكل أدق ! "

فاستطرد المتحدث قائلاً : " من الواضح أن هذه الطفلة قد عثرت بالفعل على الطريق إلى المدعو ، ذلك الطريق الذى بحثنا عنه بلا جدوى منذ البداية ! والطفلة تستطيع على الأرجح العثور على الطريق هناك كل وقت ، وهى تستطيع أن تقودنا لهذا الطريق ! عندئذ نستطيع بهذا الشكل أن نتباحث مع المدعو ، وإننى على يقين أننا سوف نخلص منه بسرعه جداً ، وعندما نجلس فى مكانه فإننا لن نحتاج فى المستقبل إلى أن نجمع بالتعب الساعات والدقائق والثوانى ، لا ، سنكون قد وضعنا الزمن كله لجميع البشر تحت سلطتنا بضربة واحدة ! ومن يمتلك زمن الناس تكون له سلطه بلا حدود ! سادتى ، تذكروا ، إننا سنكون وصلنا للهدف ! وفوق ذلك يمكن للفتاة مومو أن تفيدنا ، تلك التى تريدون جميعاً التخلص منها . "

وعم القاعة صمت القبور .

وصاح أحدهم : " ولكنك تعلم أن أحداً لا يمكنه الكذب على مومو ! فكروا فى الوكيل ب ل و / ٥٥٣ ح ! كل واحد منا سوف يعانى من نفس المصير ! "

فرد المتحدث قائلاً : " من يتحدث عن الكذب ؟ إننا سنخبرها طبعاً بخطتنا صراحة . "

فصرخ آخر ملوحاً بيديه : لكن عندئذ لن تشاركنا العمل أبداً ! هذا مستحيل تماماً ! " وتدخل الآن خطيب تابسع فى المناقشة قائلاً : " لست متأكداً من ذلك يا عزيزى إننا لابد أن نقدم لها بالطبع فقط شيئاً يغريها ، إننى أفكر على سبيل المثال فى أن نعدها هى نفسها بكثير من الوقت كما يحلو لها .... "

وصاح الآخر متدخلاً : " وعد لن نفى به بالطبع ! "

فرد المتحدث التاسع مبتسماً إبتسامة فى برود الثلج : " بالطبع !  
لأننا إذا لم نعن ما نقوله بأمانة ، فسوف تكتشفه " .

فصرخ الرئيس وضرب بيده على المائدة قائلاً : " لا ، لا ! أنا لا  
أستطيع السماح بذلك ! إذا ما منحناها بالفعل كثيراً من الوقت كما  
تريد - فإن ذلك سيكلفنا ثروة طائلة ! "

فقال المتحدث مهدئاً : " ربما لاشئ تقريباً ، فكم يستطيع طفل  
واحد أن يصرفه ؟ أكيد ستكون خسارة صغيرة ودائمة ، ولكن تذكروا  
ما سوف نحصل عليه فى مقابل ذلك ! زمن كل الناس ! والقليل الذى  
تستطيع مومو استهلاكه ، لا بد أن نسجله على حساب التكاليف  
كمصروفات ، تذكروا ، أيها السادة الفوائد الهائلة ! "

وجلس الخطيب والجميع يفكرون فى الفوائد .

وأخيراً قال المتحدث السادس : " رغم ذلك ، هذا لن ينجح . "

- " كيف ؟ "

- " لسبب واحد بسيط ، لأن هذه الفتاة لديها على شتى الأحوال  
من الوقات كما تريد ، ولا جدوى من أن نرشيها بشئ لديها منه  
مايفيضى " .

فرد الخطيب التاسع قائلاً : " إذن فعلينا أن نسلبه منها أولاً " .

فقال الرئيس وقد أصابه التعب : " ياعزيزى ، إننا تلف فى دائرة ،  
إننا لا نستطيع التوصل للطفلة ، هذا هو الموضوع " .



وسرت تنهيدة خيبة أمل بين صفوف أعضاء مجلس الرئاسة .  
وأعرب خطيب عاشر عن رغبته فى التحدث : " لدى إقتراح بعد  
إذنكم ؟ "  
فقال الرئيس " لك الكلمة " .

وانحنى السيد إنحناءة صغيرة للرئيس واستطرد قائلاً : " هذه الفتاة  
مرتبطة بأصدقائها ، إنها تحب أن تهب من وقتها للآخرين ، ولكن فلنفكر  
فيما سيكون حالها عندما لا يكون هناك أحد يقاسمها الوقت ، ولأن  
الفتاة لن تؤيد طواعية خطتنا ، فينبغى علينا أن نلجأ إلى أصدقائها " .

وأخرج من حقيبته حافظة للأوراق فتحها : " إنهم على وجه  
الخصوص المدعو بيبو الكناس وجيجى المرشد السياحى ، ثم توجد  
هناك قائمة طويلة نوعاً من الأطفال يترددون عليها بانتظام ، أنتم ترون  
أيها السادة ، أنه ليس أمراً كبيراً !

إننا سوف نسحب عنها جميع هؤلاء الأشخاص بحيث لا نستطيع  
الوصول إليهم .

عندئذ أصبح مومو الصغيرة المسكينة وحيدة تماماً ، فماذا سيعنى  
لها وقتها الكثير حينئذ ؟ سيكون عبئاً ، بل لعنة ! إن أجلاً أو عاجلاً لن  
تتحمل ذلك .

عندئذ ، أيها السادة سنتجه للموقع ونضع شروطنا ، وأراهن بألف  
سنة مقابل عشر الثانية بأنها سوف تقودنا للطريق المعلوم من أجل  
إستعادة أصدقائها فقط " .

السادة الرماديون الذين كانوا فى الوقت ينظرون نظرة المنكرين ،  
رفعوا رؤوسهم ، ولا حت على شفاههم إبتسامة ضئيلة كحد السكين ،  
إبتسامة الظافرين ، وصفقوا مستحسنين ، وتردد الصوت فى الممرات  
الجانبية واللانهائية وسمع كائة إنهيار حجرى .

## الفصل الثانى عشر

### مومتأتى إلى المكان الذى يأتى منه الزمن

مومو كانت تقف فى أكبر قاعة رأتها على الإطلاق ، لقد كانت أكبر من أعظم الكنائس حجماً ، وأوسع من أكثر قاعات محطات السكة الحديد اتساعاً ، أعمدة هائلة كانت تحمل سقفاً كان يتوقع المرء وجوده عالياً إلى فوق أكثر من أن يراه فيما يشبه الظلام ، ولم تكن هناك نوافذ ، والضوء الذهبى الذى كان يتخلل تلك القاعة الهائلة كان يأتى من شموع لا تحصى عدداً مرشوقة فى كل مكان ويشتعل لهيبها بلا حركة كما لو كانت مدهونة بألوان مضيئة ولا تحتاج إلى شمع تستهلكه لكى تشع النور .

أصوات التكتكة والصرير والرنين والصلصلة التى كانت تسمعها مومو بالآلاف عند دخولها كانت تأتى من ساعات لا تعد ولا تحصى بكل شكل وحجم ، كانت موضوعة فوق مناضد طويلة وفى بوابب زجاجية وعلى حوامل ذهبية بالحوائط وعلى أرفف لانهائية .

وكانت توجد ساعات جيب صغيرة منمنمة مزدانة بالأحجار الكريمة ومنبهات معدنية عادية وساعات رملية وساعات من الحجر ، ساعات زجاجية وساعات يحركها خيط دافق من المياه ، وعلى الحوائط علقت جميع أنواع الساعات ذات الديك الصياح وساعات أخرى ذات ثقالات

وبندولات متأرجحة ، وبعضها يتحرك ببطء ووقار ، وأخرى تتحرك بندولاتها الصغيرة بسرعة وعصبية هنا وهناك ، وبارتفاع الطابق الأول كان هناك ممر دائري ثم ممر دائري حول القاعة كلها تؤدي إليه سلالم حلزونية ، وأعلى منه إلى فوق ممر دائري ثان وفوقه ممر دائري .

وفي كل مكان ساعات متدليه وموضوعة ، كما كانت توجد أيضاً ساعات تبين الزمن في العالم على شكل كرة تبين الزمن في كل بقعة من الأرض ، وقباب سماوية صغيرة وكبيرة بها شمس وقمر ونجوم .

وفي وسط القاعة ارتفعت غابة كاملة من الساعات القائمة على الأرض (\*) فلنقل أنها غابة الساعات، بدءاً من الساعات العادية القائمة على أرضية الحجرات إلى الساعات البرجية الحقيقية ، وبلا انقطاع كانت تدق أو ترن ماكينه إحدى الساعات ، لأن كل من هذه الساعات كان يبين توقيتاً مختلفاً ، ولكنه لم يكن ضجيجاً مزعجاً نشأ عن ذلك ولكنه كان خريراً متناغماً هامساً كالذي يسمع في غابة بالصيف .

وسارت مومو في المكان تتأمل بعينين مشدوهتين كل هذه الغرائب ، وكانت تقف في تلك اللحظة أمام ساعة العاب ثرية في زخارفها يقف عليها تمثالان دقيقان ، لسيدة صغيرة ورجل صغير يمدان أيديهما لبعض للرقص وفي لحظة أن همت بإعطائهما دفعة صغيرة بأصبعها كي ترى إذا كانا سيتحركان بهذه الطريقة ، حتى سمعت فجأة صوتاً وبودا يقول : " أه ، لقد عدت ثانية يا كاسيويابا ! ألم تحضري معك الصغيرة مومو ؟ "

(\*) في هذا الموضوع يكرر المؤلف المعنى ولكن متلاعباً بالألفاظ حيث كتب "Uhr-wald" بمعنى غابة من الساعات مشيراً إلى كلمة "Unwald" بمعنى الأحرش والأدغال والفرق يكمن في الحرف h .

والتفتت الطفلة وراعيها ورأت في إحدى الأزقة بين الساعات الأرضية الواقفة رجلاً رقيقاً عجوزاً ذا شعر أبيض فضي انحنى إلى أسفل ونظر إلى السلحفاة الواقفة أمامه على الأرض ، وكان يرتدى سترة طويلة مطرزة بالذهب ، وسروالاً يصل حتى الركبة حريرى أزرق اللون ، وجوارب بيضاء وحذاء عليه إبريم ذهبى كبير .

وبرزت دانتيل من السِترَة عند الرسفين وعند الرقبة ، وشعره الأبيض الفضى كان مجدولاً إلى ضفيرة صغيرة عند خلفية رأسه ، ولم تكن مومو قد رأت مثل هذا الزى من قبل ، ولكن أى شخص أقل منها فى عدم درايته كان سيدرك على الفور أنه كان المودة التى كان يرتديها الناس قبل مائتى عام .

واستطرد السيد العجوز الآن قائلاً - وهو لا يزال منحنياً إلى السلحفاة : " ماذا تقولين ؟ هل هى هنا فعلاً ؟ أين هى إذن ؟

وأخرج نظارة صغيرة مثل التى كانت لدى بيبو العجوز ، فقد كانت هذه مصنوعة من الذهب ونظر حوله باحثاً .

فصاحت مومو : " ها أنا ذا ! "

وأتى السيد العجوز بابتسامة سعيدة ويدين ممدودتين متجهاً إليها ، وأثناء ما هو يفعل ذلك بدا لمومو كما لو كان يزداد صغراً فى العمر على الدوام مع كل خطوة يقترب بها .

وعندما وقف أخيراً أمامها وأمسك بيديها وهزها بحرارة بدا لا يكاد يكبر مومو نفسها سناً ، وصاح فى سرور : " مرحباً ! أهلاً وسهلاً فى " منزل اللامكان " . اسمحى ، أيتها الصغيرة مومو أن أقدم لك نفسى أنا الأستاذ - زيكوندوس مينوتىوس أورأ . (\*)

(\*) فى الأصل - "Secundus Minutius Hora" وهنا يتلاعب المؤلف كعادته بالألفاظ ، حيث هذا الاسم بمكوناته الثلاث يعنى : ثانية - دقيقة - ساعة ، وكانت تراودنى فكرة ترجمة هذا الاسم ونقطة بإيحاءاته إلى العربية : ثوانتوس - دقيقتيوس - ساعة - ( المترجم )

فتساءلت مومو فى دهشة : " هل كنت فعلاً تنتظرنى ؟ "

- " بالتأكيد ! لقد أرسلت لك خصيصاً سلحفاتي كاسيوبايا لإحضارك ، " وأخرج من الصديري ساعة جيب مقلطحة مرصعة بالماس وفتح غطاءها .

وأثبت كلمة مبتسماً وهو يضع الساعة أمامها : " لقد حضرت فى الموعد الدقيق بشكل غير عادى فوق ذلك " .

ورأت مومو أنه لا توجد على ميناء الساعة لا عقارب ولا أرقام ، ولكن فقط خطان حلزونيان دقيقان يدوران ببطء وموضوعان فوق بعضهما فى إتجاه معاكس ، وفى المواضع التى يتقاطع فيها الخطان كانت تضىء أحياناً نقيطات صغيرة .

وقال الأستاذ أورا : " هذه ساعة - نجوم السعد (\*) ، وهى تبين بدقة ساعات الحظ السعيد النادرة ، وقد بدأت الآن مثل هذه الساعة " .

فسألت مومو " ماهى ساعة الحظ السعيد ؟ "

وقال السيد أورا مفسراً : " أحياناً ما توجد على مدار العالم لحظات خاصة ينتج فيها أن جميع الأشياء والكائنات ، حتى أبعد النجوم بأعلى ، تتعامل مع بعضها بطريقة فريدة تماماً لدرجة إمكانية أن يحدث مالم يكن ممكناً أبداً من قبل ولا من بعد ، وللأسف لا يستطيع الناس بوجه عام الاستفادة منها ، وهكذا تنقضى ساعات الحظ السعيد

(\*) فى الأصل "sternstunde" أى ساعة النجوم السعيدة - واللغة الألمانية تستخدم النجوم هنا فيما يعادل استخدام السماء فى اللغة العربية عندما نقول : حظك من السما - أى سعيد - ( المترجم ) .



نون أن يلاحظها أحد في الغالب ، لكن إذا ما كان هناك أحد يتعرف عليها فإن أشياء عظيمة تحدث عندئذ في العالم " .

فقالت مومو : " ربما يحتاج المرء في ذلك إلى ساعة مثل هذه " ،  
فهرز الأستاذ أورا رأسه مبتسماً وقال : " الساعة وحدها لن تفيد أحداً ،  
لأبد أن يستطيع المرء قراءتها " .

وأغلق الساعة مرة أخرى وأدخلها في جيب الصديري .

وعندما رأى نظرة مومو المندهشة ، التي ترمق بها مظهره الخارجي ، نظر إلى نفسه في تأمل إلى أسفل وقطّب جبينه وقال : " أوه ،  
لكني أعتقد أنني قد تأخرت قليلاً - في المودة ، كم أنا مهمل ! سوف  
أصحح هذا على الفور " .

وطرق بأصبعه فوق في التو أمامها مرتدياً بدلة خروج ذات ياقة  
عالية صلبة ، وسأل في ريبة : " أهكذا أفضل ؟ " ولكنة عندما رأى الآن  
وجه مومو المتعجب ، استطرده بقولة : " طبعاً لا ! أين أنا بأفكارى ! "

وطرق بأصابعه مرة أخرى ، وفجأة ارتدى الآن ملابس لم ترها  
مومو ولا أي أحد رآها من قبل ؛ فقد كانت المودة التي سوف يرتديها  
الناس بعد مائة سنة .

واستفسر عن رأى مومو قائلاً : " ليس هذا أيضاً ؟ بحق النجم  
أوريون ، لا بد أن يكون ممكناً التوصل للحل ! انتظري ، سأحاول مرة  
أخرى " .

وطوق بأصبعه للمرة الثالثة ، ووقف أخيراً أمام الطفلة مرتدياً بدلة  
خروج كالتى يرتديها المرء هذه الأيام .

وقال وهو يغمز بعينه لمومو : " هكذا صحيح ، أليس كذلك ؟ إن ما أرجوه فقط هو ألا أكون قد أفزعتك يا مومو ، لقد كانت دعابة صغيرة منى ، لكن الآن ربما يجوز لى أن أدعوك لمائدة أيتها الفتاة العزيزة . الأفتار جاهزة .

لقد قطعت طريقاً طويلاً وأرجو أن يحوز الطعام رضاك ، " وأخذ بيدها وقادها إلى وسط غابة - الساعات ، وتبعها السلحفاة متأخرة عنهما قليلاً ، وكان المرر يمد متعرجاً طولاً وعرضاً كما فى المتاهة ، ويصب فى آخر الأمر فى غرفة صغيرة كانت تشكل الحوائط الخلفية لبعض صناديق الساعات العملاقة ، وفى أحد الأركان كانت توجد منضدة صغيرة ذات أرجل ملتوية وأريكة جذابة ومقاعد ذات حشيات متناسبة معها ، وهنا أيضاً كان كل شىء ينيره الضوء الذهبى للهب الساكن للشموع .

وعلى المنضدة الصغيرة كانت توجد قنينة ذهبية سميكة البطن ، قدحان صغيران ومعهما أطباق ومعالق صغيرة وسكاكين ، كلها من الذهب البراق وفى سلة صغيرة أرغفة خبز صغيرة مقمرة بلون بنى ذهبى ، وفى صحاف صغيرة زبدة صفراء ذهبية وفى صفحة أخرى عسل نحل كان يبدو كالذهب السائل ، الأستاذ أورا صب من القنينة سميكة البطن مشروب الشيكولاتة فى القدحين ، وقال بإشارة داعية : " تفضلى ، ياضيفتى الصغيرة ، مدى يدك بسخاء!"

ولم تجعله مومو يكرر قوله ثانية ، ولم تكن تعلم حتى ذلك الوقت أن هناك شيكولاتة يمكن أن تُشرب ، كذلك الخبز الصغير المدهون بالزبد والعسل كان ضمن أكثر الأشياء ندرة فى حياتها ، وهى لم تتنوق شيئاً شهياً هذا من قبل أبداً على الإطلاق .

وهكذا استحوذ عليها هذا الإفطار فى بادىء الأمر وأكلت ملىء شديقها بون أن تفكر فى أى شىء آخر ، ومن العجيب أنه عن طريق هذا الطعام ذهب عنها أيضاً كل التعب وشعرت بانتعاش ونشاط رغم أنها لم تنم طول الليل لحظة واحدة ، وكلما طال جلوسها ، كلما ازداد الطعام شهية ، وكانت تشعر كما لو أنها ستستطيع أن تستمر فى تناول الطعام على هذا النحو لعدة أيام .

وكان الأستاذ أورا ينظر إليها فى تلك الأثناء فى ود وكان على درجة كافية من اللياقة ولم يزعجها بالأحاديث فى البداية ، وكان يدرك ، أن ضيفته كان عليها أن تشبع جوع سنوات كثيرة ، وربما كان هذا هو سبب أنه مع نظره إليها بدا أكبر عمراً شيئاً فشيئاً مرة أخرى ، إلى أن كان مرة أخرى رجلاً ذا شعر أبيض ، وعندما لاحظ أن مومو لا تحسن استخدام السكين ، دهن هو الخبز بالزبد ووضعها لها فى الطبق ، وهو نفسه أكل قليلاً فقط ، من أجل مشاركتها فقط ، ولكن مومو شبع فى آخر الأمر ، وبينما هى تشرب مشروب الشيكولاتة نظرت عبر حافة قدها الذهبى إلى مضيفها متفحصة وراحت تفكر فيما ومن يكون ، إن كونه شخصاً غير عادى فقد لاحظت ذلك ، ولكنها وحتى هذه اللحظة لم تعرف شيئاً عنه فى الحقيقة غير اسمه .

وسألت وهى تضع القدر من يدها : " لماذا جعلت السلحفاة تستدعينى ؟ "

فأجاب الأستاذ أورا جاداً : " كى أحملك من السادة الرماديين ، إنهم يبحثون عنك فى كل مكان وهنا فقط تكونين فى مأمن منهم " .

- " هل هم يريدون أن يفعلوا بى شيئاً ؟ "

فتنهذ الأستاذ أورا وقال : " نعم يا طفلى ، يمكن أن نقول ذلك " .

فسألت مومو : " ولماذا ؟ "

ففسر الأستاذ أورا ذلك بقوله : " إنهم يخشونك ، لأنك فعلت بهم أسوأ ما يكون " .

فقالت مومو : " إننى لم أفعل بهم شيئاً " .

- " بلى ، لقد دفعت بشخص منهم أن يبوح بما فى نفسه ، وحكيت أنت ذلك لأصدقائك ، لقد كنتم تريدون فوق ذلك أن تخبروا الناس جميعاً بحقيقة السادة الرماديين ، أتعقدين أن هذا ليس كافياً لجعلهم ألد أعداء لك ؟ "

فقالت مومو : " ولكننا مشينا من وسط المدينة ، السلحفاة وأنا ، وإذا كانوا يبحثون عنى فى كل مكان ، لاستطاعوا أن يعثروا على بكل سهولة كما أننا كنا نسير ببطء تام " .

وأخذ الأستاذ أورا السلحفاة التى جلست فى تلك الأثناء عند أقدامه مرة أخرى ، على حجره ودغدغها فى رقبتها .

وسألها مبتسماً : " ما رأيك يا كاسيويابيا ، هل كان فى استطاعتهم الإمساك بكما ؟ "

فظهرت على ظهر السلحفاة المدرع الحروف : " إطلاقاً ! " وتوهجت الحروف فى مرح لدرجة أن المرء اعتقد بالفعل أنه يسمع كركرة ضحكها .

فأبان الأستاذ أورا كلامه قائلاً : " إن كاسيوبايا تستطيع أن ترى المستقبل قليلاً ، ليس بالكثير ولكن ما مدته نصف ساعة تقريباً . "

وظهرت على ظهر السلحفاة المدرع كلمة : " بالضبط! "

فقال الأستاذ أورا مصححاً : " معذرة ، بالضبط نصف ساعة ، إنها تعرف بالتأكد من قبل ما سيكون دائماً في النصف ساعة التالية ، وذلك فهي تعلم بالطبع أيضاً على سبيل المثال إذا كانت ستقابل السادة الرماديين أم لا . "

فقالت مومو متعجبة : يا سلام ! هذا شيء عملي ! وعندما تعرف مسبقاً أنها ستقابل السادة الرماديين في هذا المكان أو ذلك فإنها تسير ببساطة في طريق آخر ؟ "

فأجاب الأستاذ أورا : " كلا ، فالأمر ليس بمثل هذه البساطة للأسف إنها لا تستطيع تغيير ما تعرفه مسبقاً ، لأنها تعرف فقط ما سوف يحدث بالفعل ، فإذا كانت تعرف أنها ستقابل السادة الرماديين في هذا المكان أو ذلك ، لكانت قابلتهم أيضاً ، ولما استطاعت أن تفعل شيئاً في مواجهة ذلك . "

فقالت مومو بشيء من خيبة الأمل : " أنا لا أفهم ذلك ، إذن فلا فائدة على الإطلاق من معرفة شيء مسبقاً . "

فرد الأستاذ أورا قائلاً : " بلى ، أحياناً لها ، في حالتك ، على سبيل المثل عرفت أنها ستمشي في هذا وذلك الطريق ولن تقابل عندئذ السادة الرماديين ، وهذا له بعض القيمة ، ألا ترين ذلك ؟ " وصمتت مومو ، وتشابكت أفكارها مثل كرة خيط إنحل خيطها .

واستطرد الأستاذ أورا قائلاً : " كي نعود مرة أخرى إلى موضوعك أنت وأصدقائك ، فلا بد لي أن أعرب لك عن مدحي وإطرائي ، إن لافتاتكم وكتاباتكم كان لها تأثير كبير على " .

فتساءلت مومو بسعادة : " هل قرأتها ؟ "

وأجاب الأستاذ أورا : " كلها كلمة كلمة ! "

فقالت مومو : " للأسف لم يقرأها أحد خلاف ذلك ، على ما يبدو

وهز الأستاذ أورا رأسه قائلاً " أجل للأسف ، لقد تسبب السادة الرماديين في ذلك " .

فتساءلت مومو مستفسرة : " هل تعرفهم جيداً ؟ "

وهز الأستاذ أورا رأسه مرة أخرى وتنهد قائلاً : - أنا أعرفهم وهم يعرفونني " .

ولم تدر مومو ما تفسير هذه الإجابة الغريبة .

- " هل كنت لديهم مرات كثيرة ؟ "

- " كلا ، أبداً ، أنا لا أغادر " منزل اللامكان " على الإطلاق " .

- " لكن السادة الرماديين ، أقصد - إنهم يزورونك أحياناً ؟ "

وابتسم الأستاذ أورا وقال : " لا تقلقي ، صغیرتی مومو ، إنهم لا يستطيعون الدخول إلى هنا ، حتى وإن عرفوا الطريق إلى " حارة لم تكن أبداً " . ولكنهم لا يعرفون " .

وفكرت مومو برهة ، لقد هدأها تفسير الأستاذ أورا ، لكنها كانت تحب أن تعرف المزيد عنه ، وبدأت كلامها مرة أخرى : " من أين لك معرفة كل ذلك عن لافتاتنا وعن السادة الرماديين ؟ "



فقال الأستاذ أورا مفسراً : " اننى أراقبهم وأراقب كل ما يتعلق بهم على الدوام .

وهكذا راقبتك أنت وأصدقائك أيضاً " .

– " ولكن ألا تخرج أبداً من منزلك ؟ "

فقال الأستاذ أورا وهو يصغر فى السن مرة أخرى وبشكل متزايد :  
" هذا ليس ضرورياً ، أنا لدى ، نظارة – " الرؤية الكلية " ، " وخلق نظارته الذهبية الصغيرة وناولها لمومو قائلاً : " أتريدون أن تنظروا من خلالها مرة ؟ "

ولبستها مومو ، ورمشت بعينيها ونظرت من جانبها وقالت : " إننى لا أستطيع التعرف على شىء على الإطلاق ، " حيث إنها رأت فقط دوامة من الألوان المبهمة والأضواء والظلال ، وكادت تشعر بالدوار من ذلك .

وسمعت صوت الأستاذ أورا يقول : " نعم ، هذا ما يشعر به المرء فى البداية ، فليس بالسهل تماماً النظر بواسطة نظارة – الرؤية الكلية ، ولكنك سرعان ما ستعودين عليه . "

ونفض ومشى خلف مقعد مومو ووضع كلتا يديه برفق على ذراعى النظارة الموضوعة على أنف مومو ، وعلى الفور أصبحت الصورة واضحة .

وشاهدت مومو فى البداية مجموعة السادة الرماديين نوى السيارات الثلاثة عند طرف ذلك الحى من المدينة ذى الضوء العجيب ، وكانوا فى

تلك اللحظة يهتمون بزحزحة سياراتهم إلى الوراء ، ثم نظرت إلى البعد إلى ما وراء ذلك فشاهدت مجموعات أخرى فى شوارع المدينة يتحدثون مع بعضهم بعصيبة ويلوحون بأيديهم ويبدو أنهم يصيحون لبعضهم برسالة ما .

وقال الأستاذ أورا موضحاً : "إنهم يتحدثون عنك إنهم لا يستطيعون إدراك أنك أفلت منهم " ، وأرادت مومو أن تعرف وهى تواصل النظر : " بالمناسبة لماذا تبدو وجوههم رمادية بهذا الشكل ؟ "

فأجاب الأستاذ أورا : " لأنهم يحافظون على وجودهم بأشياء ميتة ، إنك تعرفين أنهم يعيشون من زمن حياة الناس ، ولكن هذا الزمن يموت فعلاً عندما يُنتزع من صاحبه الحقيقى ، لأن كل إنسان له زمنه ، وفقط طالما أنه ملكه بالفعل فإنه يظل حياً . "

- " إذن فالسادة الرماديون ليسوا بشر على الإطلاق ؟ "

- " كلا ، لقد اتخنوا فقط هيئة البشر " .

- " لكن من هم إذن ؟ "

- " فى الواقع إنهم لا شىء " .

- " ومن أين أتوا ؟ "

- " إنهم ينشأون ، لأن الناس يمنحونهم إمكانية أن ينشأوا ، فهذا يكفى لحدوث نشأتهم ، والآن الناس تمنحهم أيضاً إمكانية التحكم والتسلط فيهم ، وهذا أيضاً يكفى لحدوث ذلك " .

- " وإذا لم يستطيعوا سرقة الزمن ؟ "

- " عندئذ يتحتم عليهم العودة إلى العدم الذى أتوا منه " .

وخلع الأستاذ أورا النظارة من مومو وأدخلها فى جيبه .

بعد برهة استطرد قائلاً : " ولكن للأسف أنهم بالفعل لديهم كثير من الأعوان بين الناس ، وهذا هو الأمر السيء " .

فقالت مومو بحزم : " أنا لا أدع أحداً يأخذ منى زمنى ! "

فرد الأستاذ أورا قائلاً : أرجو ذلك ، تعالى يامومو ، أريد أن أريك مجموعتى " .

وفجأة بدا الآن كرجل عجوز مرة أخرى .

وأخذ بيد مومو واقتادها إلى خارج القاعة الكبرى ، وهناك أراها هذه الساعة وتلك وجعل تروس وماكينات الساعات تسير ، وأقام لها عرضاً للقباب السماوية والساعات التى تبين الوقت فى أنحاء العالم وأصبح بالتدريج أصغر سنّاً مرة أخرى لما رآه من بهجة وسرور باد على ضيفته الصغيرة بكل الأشياء العجيبة .

وسألها سؤالاً عارضاً بينما هما يواصلان السير : " أتحبين حل الألغاز ؟ "

فأجابت مومو : " أجل ، بكل سرور ! هل تعرف لغزاً ؟ "

فقال الأستاذ أورا وهو ينظر إلى مومو مبتسماً : " نعم ، ولكنه صعب جداً ، أقل عدد من الناس يستطيعون حله " .

فقالت مومو : " هذا حسن ، سوف أحفظه فى ذاكرتى وأقوله فيما

بعد لأصدقائي ليحلوه " فرد الأستاذ أورا قائلاً : " كما أنا مشتاق لمعرفة  
إذا كنت ستصلين للحل ، اسمعى جيداً :

ثلاثة أخوة يسكنون فى بيت ،  
مظهرهم فى الحقيقة مختلف ،  
لكن إذا أردت التففرقة بينهم ،  
فكل واحد يشبه الإثنين الآخرين  
الأول غير موجود ، سيأتى فيما بعد للبيت  
الثانى غير موجود ، لقد خرج من البيت  
الثالث فقط موجود ، وهو أصغر الثلاثة ،  
وبدونه لن يكون للإثنين الآخرين وجود .  
لكن الثالث هاهنا حيث يدور حوله الموضوع ،  
فقط لأن الأول تحول وأصبح الثانى .  
لأنك إذا أردت أن تشاهداهديه ،  
فإنك سترين دائماً واحداً فقط من الأخوة الآخرين !  
والآن قولى لى : هل الثلاثة ربما شخص واحد ؟  
أم أنهم اثنان فقط - أم لا يوجد أحد على الإطلاق ؟  
وإذا استطعت ياطفلتى أن تذكرى أسماءهم ،

فإنك ستعرفين ثلاثة حكام أشداء .

وهم أيضاً هم أنفسهم ! فهم فيها متساوون " .

:نظر الأستاذ أورا إلى مومو وهز رأسه مشجعاً ، وكانت تنصت باهتمام ، ونظراً لأنها كانت ذات ذاكرة ممتازة ، فقد كررت الآن اللغز ببطء كلمة كلمة .

ثم تنهدت قائلة : " يا خبر ! إنه لصعب حقاً ، ليس عندي أى فكرة ما يمكن أن يكون ، ولست أدري على الإطلاق من أين أبتدىء : .

فقال الأستاذ أورا : " فقط حاولي " .

وتمتت مومو مرة أخرى باللغز فى نفسها ، ثم هزت رأسها .

واعترفت قائلة : " لا أستطيع " .

وفى تلك الأثناء كانت السلحفاة قد وصلت ، وجلست إلى جوار الأستاذ أورا تنتظر إلى مومو بانتباه .

فقال الأستاذ أورا : " ما رأيك يا كاسيوبايا ، أنت تعرفين كل شىء نصف ساعة مسبقاً ، هل مومو ستحل اللغز ؟ " .

فظهرت على ظهر كاسيوبايا المدرع الكلمات التالية : " سوف تحله ! " .

فقال الأستاذ أورا ملتفتاً إلى مومو : أترين ! سوف تحلينه ، كاسيوبايا لا تخطئ أبداً " .

وقطبت مومو جبينها وراحت تجهد نفسها بالتفكير " أى ثلاثة أخوة موجودين يسكنون سوياً فى بيت واحد ؟ كون الأمر لا يدور حول البشر ، فهذا واضح ، فى الألفاظ كان الأخوة دائماً بنور تفاح أو أسنان أو ما شابه ذلك ، على كل حال أشياء من نفس النوع ، لكنهم هنا ثلاثة أخوة يتحول كل منهم إلى الآخر بطريقة ما ، ما هو الشيء الذى يتحول إلى نفسه ؟ ونظرت مومو حولها ، لقد كانت هناك مثلاً شموع ذات لهب لا يتحرك ، هنا يتحول الشمع عن طريق اللهب إلى ضوء ، نعم ، لقد كانوا ثلاثة أخوة ، لكن هذا ليس صحيحاً ، فالثلاثة موجودين كلهم هناك ، واثنان منهم ينبغى ألا يكونا موجودين ، وبدونها لا يوجد الاثنان الآخران ، لكن هذا ليس صحيحاً ! لأن البذرة يمكن رؤيتها جيداً جداً ، واللفز يقول أن المرء يرى واحداً من الأخوة الآخرين إذا أراد رؤية أصغر الثلاثة .

وتخبطت أفكار مومو ، ولم تقدر ولم تستطع العثور على أثر يأخذ بيدها للأمام .

ولكن كاسيوبايا قالت أنها سوف تعثر على الحل ، وبدأت مرة أخرى من الأول وتمتت بكلمات اللفز ببطء لنفسها .

وعندما وصلت إلى الموضع القائل : " الأول ليس موجوداً وسوف يأتى فيما بعد إلى البيت " رأت أن السلحفاة تغمز لها بعينيها ، وظهرت على ظهرها الكلمات التالية : " هذا الذى أعرفه ! " ثم اختفت مرة أخرى على الفور .

فقال الأستاذ أورا مبتسماً لونها أن ينظر ناحيتها : " سكوت يا كاسيوبايا ! لا تلقنيها ! مومو تستطيع وحدها تماماً ؛ .



طبعاً كانت مومو قد رأت الكلمات على ظهر السلحفاة المدرع

وبدأت الآن فى التفكير ، فيما يمكن أن يكون ، ما هو الشيء الذى كان ، كاسيوبايا تعرفه ؟ لقد عرفت أن مومو سوف تحل اللغز ، لكن هذا لا يعطى أى معنى .

ماذا كانت تعرفه أيضاً ؟ كانت تعرف دائماً كل ما سوف يحدث ، كانت تعرف ..... وصاحت مومو بصوت عال : " المستقبل ! فالأول غير موجود ، فھر ىأتى فيما بعد إلى البيت - إنه المستقبل ! " وهز الأستاذ أورا رأسه .

واستطرت مومو قائلة : " والثانى غير موجود ، فقد انصرف فعلاً ، هذا هو الماضى إذن ! "

ومرة أخرى هز الأستاذ أورا رأسه وابتسم فى سعادة .

وقالت مومو فى تفكير : " لكن الآن ، الآن سيصبح اللغز صعباً ، ما هو الثالث ؟

إنه أصغر الثلاثة ، ولكن بدونه لا يوجد كلا الآخرين ، هكذا يقول اللغز ، وهو الوحيد الموجود ، " وفكرت ثم صاحت فجأة : " إنه الآن ! اللحظة الماضى هو اللحظات المنصرفة والمستقبل هو اللحظة القادمة ! إذن فإن الإثنين لا يكونا موجودين إذا لم يوجد الحاضر ، هذا صحيح ! " وبدأت وجنتا مومو فى التوهج من الحماس ، واستطرت قائلة : " لكن ما معنى ما سيأتى الآن ؟ لكن الثالث هاهنا حيث يدور حوله الموضوع .

## فقط لأن الأول تحول وأصبح الثانى .....

هذا يعنى إذن أن الحاضر يكون موجوداً فقط لأن المستقبل يتحول إلى ماضى ! "

ونظرت إلى الأستاذ أورا فى دهشة : " هذا صحيح ! إننى لم أفكر فى ذلك أبداً ، لكن إذن فإن اللحظة غير موجودة على الإطلاق ولكن يوجد فقط الماضى والمستقبل ؟

لأن الآن على سبيل المثال ، هذه اللحظة - عندما أتحدث عنها ، تكون بالفعل أصبحت ماضياً ! آه ، الآن فهمت معنى : " لأنك إذا أردت أن تشاهده ، فإنك سترين دائماً واحداً فقط من الأخوة الآخرين " . والآن فهمت أيضاً الجزء المتبقى ، لأنه من الممكن أن يكون المقصود أن واحداً فقط من الثلاثة إخوة موجوداً : ألا وهو الحاضر ، أو الماضى والمستقبل فقط . أو لا يوجد أحد على الإطلاق ، لأن كل واحد يوجد فقط إذا كان الآخران موجودين أيضاً ! لأن كل شئ يدور فى رأس المرء ! "

فقال الأستاذ أورا : " لكن اللغز لم ينته بعد ، فما هى المملكة العظيمة التى يحكمها الثلاثة سوياً ، وأنهم هم أنفسهم ؟ "

ونظرت إليه مومو فى حيرة ، فما يمكن أن يكون هذا ؟ فما هو الماضى والحاضر والمستقبل ، وكلهم سوياً ؟

ونظرت حولها فى القاعة الهائلة ، وتجول بصرها فوق آلاف وعدة آلاف من الساعات ، وفجأة برقت عيناها .

فصاحت وصفقت بيديها : " الزمن ! نعم ، إنه الزمن ! الزمن هو ذلك ! "

وقفزت عدة مرات من السرور .

وطالبها الأستاذ أورا بما يلي : " والآن قولى لى أيضاً ، ما هو البيت الذى يسكن فيه الأخوة الثلاثة ! "

فأجابت مومو : " إنه الدنيا " .

فصاح الأستاذ أورا الآن وصفق أيضاً بيديه قائلاً : " برافو ! لك إحترامى يا مومو ! أنت تفهمين فى حل الألغاز ! لقد أدخل هذا سرورا على نفسى حقاً ! "

وردت مومو وتعجبت فى داخلها قليلاً لماذا ابتهج الأستاذ أورا لأنها حلت اللغز ، واستمررا فى السير خلال قاعة الساعات وأراها الأستاذ أورا أشياء أخرى ، وسألت أخيراً :

" قل لى ، ما هو الزمن فى الحقيقة ؟ "

فرد الأستاذ أورا : " لقد استخلصت أنت نفسك معنى ذلك . "

فأبانت مومو بقولها : " لا أنا أقصد الزمن نفسه - لابد وأن يكون شيئاً ما ، فهو موجود ، ما هو فى الحقيقة ؟ "

فقال الأستاذ أورا : " سيكون جميلاً إذا ما أجبت أنت أيضاً بنفسك على ذلك . "

وفكرت مومو طويلاً .

وتمتت قائلة وهى شاردة الذهن : إنه موجود ، هذا مؤكد على كل حال ، ولكن المرء لا يستطيع لمسه ، ولا يستطيع الإمساك به ، ربما هو شيء كالعطر ؟ لكنه أيضاً شيء يمر وينقضى على الدوام ، إذن فلابد وأنه يأتى من مكان ما أيضاً ، ربما هو شيء ما مثل الرياح ؟

أم لا ! الآن عرفت ! ربما هو نوع من الموسيقى غير المسموعة فقط لأنه موجود دائماً ، مع أنى ، على ما أعتقد ، قد سمعته أحياناً بصوت خافت تماماً .

فhez الأستاذ أورا رأسه قائلاً : " أنا أعرف ، ولذلك استطعت أن أستدعيك إلى " .

وقالت مومو التى تابعت التفكير : " لكن لابد أن يكون هناك شيء آخر معه ، فالموسيقى كانت تأتى من بعيد ولكن رنينها كان فى أعماقى الدفينة ، ربما الأمر هكذا بالنسبة للزمن " .

وصممت وهى مضطربة وأضافت فى حيرة : " أقصد ، هكذا مثل الأمواج التى تثيرها الرياح فى الماء ، أخ ، وربما ما أقوله هراء !

وقال الأستاذ أورا : " من رأى أنك عبرت بشكل جميل جداً ، ولذلك أريد أن أأتمنك على سر وهو : من هنا منزل - " اللامكان فى حارة - لم تكن أبداً " يأتى زمن البشر " .

ونظرت إليه مومو فى تبجيل واحترام وقالت : " أوه ، هل تصنعه أنت بنفسك ؟

وابتسم الأستاذ أورا مرة أخرى وقال : " لا ، ياطفلتى ، إننى فقط المدير ، وواجبى هو أن أوزع على كل إنسان زمنه المحدد له " .

فسألت مومو : " ألا تستطيع إذن بكل بساطة أن تعمل على ألا يعود لصوص الزمن إلى سرقة الزمن من الناس ؟ "

فأجاب الأستاذ أورا قائلاً : " كلا لا أستطيع ذلك ، لأن الناس يجب أن يحددوا بأنفسهم ما يفعلونه بزمنهم ، وعليهم أيضاً أن يدفعوا عنه بأنفسهم ، إننى أستطيع فقط توزيعه عليهم " .

ونظرت مومو حولها فى القاعة ثم سألت : " هل هذه الساعات الكثيرة لهذا السبب ؟ لكل إنسان ساعة ، أهو ذلك ؟ "

فرد الأستاذ أورا قائلاً : لا يامومو ، هذه الساعات هوايتى فقط ، إنها ليست سوى محاكاة ناقصة تماماً لما لدى كل إنسان فى صدره ، لأنه كما أن لديكم عيون ترون بها النور ، وآذان تسمعون بها الرنين ، فلديكم قلب تدركون به الزمن ، وكل زمن لا تدركه القلوب ، زمن مفقود ، مثل ألوان الطيف بالنسبة للأعمى أو كمثل أنشودة الطائر بالنسبة للأصم ، ولكن للأسف توجد قلوب عمياء وصماء ، لا تعى شيئاً رغم أنها تنبض ؟ "

فسألت مومو : « وعندما يقف قلبى عن النبض ؟ »

فرد الأستاذ أورا : " عندئذ ينتهى بالنسبة لك الزمن ، يابنيتى ، ويمكن القول أيضاً ، أنك أنت نفسك التى تعود عبر الزمن ، عبر كل أيامك ولياليك ، شهورك وسنواتك ، إنك تعودين متجولة عبر حياتك إلى أن تأتى إلى البوابة الفضية المستديرة الكبرى ، التى جئت منها من قبل يوماً ما ، ومن هناك تخرجين مرة أخرى " .

- " وماذا يوجد على الجانب الآخر ؟ "

- " عندئذ تكونين هناك ، من حيث تأتى الموسيقى التى سمعتها بصوت خافت تماماً ، لكن عندئذ تنتمين إليها ، وتكونين أنت نفسك نغمة من نغماتها " .

ونظر إلى مومو - متفحصاً - وقال : " لكنك ربما لا تستطيعين فهم ذلك بعد ؟ "

فقالت مومو بصوت منخفض : " بلى ، أعتقد أنني أفهم " .  
وتذكرت طريقها الذي سلكته " عبر حارة - التي لم تكن أبداً " ،  
التي عايشت فيها كل شيء بالعكس ؟ ، وسألته : " هل أنت الموت ؟ "  
وابتسم الأستاذ أورا وصمت برهة قبل ان يجيب بقوله : " لو أن  
الناس عرفت ما هو الموت ، لما خافوا منه ، وإذا لم يخافوا منه ، فلن  
يستطيع أحد أن يسرق منهم زمن حياتهم " .

واقترحت مومو قائلة : " إذن على المرء أن يخبرهم بذلك فقط " .  
فسأل الأستاذ أورا قائلاً : " أهذا رأيك ؟ إننى أقولها لهم مع كل  
ساعة أوزعها عليهم ، لكننى أخشى ألا يرغبوا فى سماع ذلك مطلقاً ،  
إنهم يفضلون أن يصدقوا هؤلاء الذين يبعثون فيهم الخوف ، وهذا لغز  
أيضاً " .

فقالت مومو : " أنا لست خائفة " .  
فهز الأستاذ أورا رأسه ببطء ، ونظر إلى مومو طويلاً ، ثم سألها :  
" أتريدن أن تشاهدى من أين يأتى الزمن ! "  
فهمست قائلة : " أجل " .

فقال الأستاذ أورا : " سوف آخذك إلى هناك ، لكن فى ذلك المكان  
لا بد من الصمت ، فغير مسموح بسؤال شيء وقول شيء ، فهل تعدينى بذلك ؟ "



فهزت مومو رأسها فى صمت .

فانحنى الأستاذ أورا إليها إلى أسفل ورفعها عالياً وأخذها بقوة فى أحضانها ، وبدأ لها دفعة واحدة ضخماً جداً ، وعجوزاً بشكل لا يمكن التعبير عنه ، ولكن ليس كرجل ولكن كشجرة موغلة فى القدم أو مثل جبل صخرى ، ثم غطى عينيها بيده ، وأحست بذلك كأنه تلج خفيف بارد يسقط على وجهها .

وشعرت مومو كما لو أن الأستاذ أورا يمشى معها عبر ممر طويل مظلم ، ولكنها شعرت أيضاً بالأمان التام ولم يكن لديها خوف ، وفى البداية اعتقدت أنها تسمع ضربات قلبها الخاص ، ولكنه بعد ذلك بدأ بشكل متزايد على الدوام كما لو كان فى الحقيقة صدى وقع أقدام الأستاذ أورا ، لقد كان طريقاً طويلاً ، ولكنه حط عنه مومو أخيراً ، واقترب وجهه من وجهها ، ونظر إليها بعينين واسعتين ووضع إصبعه فوق شفتيه ، ثم انتصب بقامته ورجع للوراء ، دغش ذهبى أحاط بهما .

وأدركت مومو شيئاً فشيئاً أنها تقف أسفل قبة هائلة مستديرة تماماً ، بدت لها مثل قبة السماء الكاملة ، وهذه القبة العملاقة كانت من أنقى أنواع الذهب .

وفوق إلى أعلى بالوسط كانت هناك فتحة مستديرة يسقط منها عمود من النور يسقط رأسياً فوق بركة مستديرة أيضاً ، سطح مائها الأسود مستو وساكن مثل المرآة داكنة اللون .

فوق الماء وملاصقاً له كان هناك شئ يتلألأ فى عمود النور كالنجم اللامع ، وكان يتحرك ببطء جليل ، وتبين لمومو أنه بندول مهول يتأرجح

فوق الصفحة السوداء جيئةً وزهاباً ، ولكنه لم يكن متعلقاً من أى مكان ، وكان هائماً حائماً ويبدو كما لو كان لا وزن له .

وعندما ازداد اقتراب بندول النجوم الآن ببطء من حافة البركة على الدوام ، طفت برعمة زهرة ضخمة من المياه الداكنة ، وكلما اقترب البندول ، كلما ازداد تفتحها ، إلى أن أصبحت فى آخر الأمر يانعة كاملة التفتح فوق صفحة الماء .

لقد كانت زهرة ذات رونق وبهاء لم تره مومو من قبل أبداً ، وبدت كما لو كانت لا تتكون من شىء سوى الألوان المضيئة ، ولم تكن مومو تعتقد مطلقاً بوجود هذه الألوان أبداً وتوقف بندول النجوم برهة فوق الزهرة ، واستغرقت مومو كلية فى هذا المشهد ونسيت كل شىء حولها ، وبدالها العطر وحده كشىء كانت تشواق إليه دائماً دون أن تعرف ما هو .

ولكن البندول عاد مرة أخرى إلى التأرجح ببطء شديد ، وبينما هو يبتعد شيئاً فشيئاً لاحظت مومو فى ذهول بأن الزهرة الرائعة بدأت فى الذبول ، وانفصلت ورقة تلو الأخرى وغرقت فى العمق المظلم ، وكان إحساس مومو أليماً كما لو أن شيئاً لا يمكن إسترجاعه قد ذهب عنها إلى الأبد ، وعندما وصل البندول فوق وسط البركة السوداء ، كانت الزهرة الرائعة قد تحللت تماماً ، لكن فى نفس الوقت بدأت على الجانب المواجه برعمة فى الصعود من المياه المظلمة ، وعندما اقترب البندول الآن اقترب ببطء منها ، رأت مومو أنها زهرة أكثر روعة ، تلك بدأت فى التفتح ، ومشى الطفل حول البركة كى تتأملها عن قرب .

لقد كانت مختلفة قلباً وقالباً عن الزهرة السابقة ، وحتى ألوانها لم تر مومو مثلاً من قبل أبداً ، ولكن بدا لها كما لو كانت هذه هنا أكثر قدراً وثراءً ، وكانت تبعث عطراً مختلفاً تماماً ، أروع بكثير وكلما أطالت مومو من تأملها كلما اكتشفت فيها مزيداً من التفاصيل الرائعة .

لكن بندول النجوم عاد مرة أخرى وذهب البهاء وتحلل وغرق ، ورقة  
ورقة فى الأعماق السحيقة للبركة السوداء .

بيطء شديد تجول البندول عائداً إلى الجانب المواجه ، ولكنه الآن لم  
يصل إلى هذا الموضع كما سبق ، ولكنه انتقل إلى موضع أبعد قليلاً ،  
وهناك على بعد خطوة من الموضع الأول بدأت مرة أخرى برعمة فى  
الصعود والتفتح شيئاً فشيئاً .

وهذه الزهور الآن كانت هى الأجمل ، كما بدت لمومو ، وكانت هذه  
هى زهرة كل الزهور وأعجوبة فريدة !

وكانت مومو تود كل الود أن تبكى بصوت عال عندما اضطرت  
لرؤية أن هذا الكمال قد بدأ أيضاً فى الذبول والغرق فى الأعماق المظلمة ،  
ولكنها تذكرت وعدها الذى قطعتة على نفسها للأستاذ أورا ، وظلت  
صامته .

وكان البندول قد تحرك الآن أيضاً خطوة أبعد على الجانب المواجه  
وصعدت زهرة جديدة من المياه الداكنة ، وأدركت مومو بالتدريج أن كل  
زهرة كانت تختلف تماماً عن جميع السابقين دائماً وأنه بدا لها أن التى  
كانت تزدهر وتتفتح فى تلك اللحظة هى الأجمل .

وشاهدت وهى تتجول حول البركة على الدوام كيف تنشأ زهرة تلو  
الأخرى ثم تنزوى مرة أخرى ، وكانت تشعر بأنه لا يمكنها أبداً أن  
تتعب من هذا المشهد ، ولكن شيئاً فشيئاً لاحظت أن هناك أمراً مختلفاً  
يحدث بلا انقطاع ، أمر لم تكن قد لاحظته من قبل ، وعامود النور الذى  
كان يشع من وسط القبة إلى أسفل لم يعد يرى فقط ، لقد بدأت مومو

الآن تسمعه أيضاً ، فى البداية كان مثل الحفيف ، كالرياح التى تسمع من بعيد فى أفنان الأشجار ، ثم ازداد الحفيف شدة إلى أن أصبح مثل شلال الماء أو هدير أمواج البحر المتلاطمة على شاطئ صخرى ، وسمعت مومو بوضوح متزايد على الدوام أن هذا الهدير يشتمل على أنغام لا تحصى تعيد تنظيم نفسها فيما بينها باستمرار ، تتغير وتشكل بلا انقطاع هارمونيّات مختلفة ، لقد كانت موسيقى لكن فى نفس الوقت شىء مختلف تماماً ، وفجأة تعرف مومو عليها : لقد كانت الموسيقى التى كانت تسمعها أحياناً بصوت خافت كما لو كانت تأتى من بعيد عندما كانت تنصت وهى أسفل سماء الصمت ذات النجوم المتلألئة .

أصبحت الأنغام أكثر وضوحاً وأكثر إشعاعاً ، شعرت مومو أن هذا الضوء ذو الرنين هو الذى كان يستحضر من أعماق المياه الداكنة زهرة من الزهور ويشكل كل منها على هيئة أخرى فريدة لا تتكرر .

وكما أطالت السمع كلما استطاعت بشكل واضح أن تفرق بين الأصوات المنفردة ، ولكنها لم تكن أصواتاً بشرية بل كان رنينها كما لو كان الذهب والفضة وجميع المعادن الأخرى تغنى ، ثم طفت أصوات من نوع آخر تماماً كما لو كانت من ورائها ، أصوات تأتى من مسافات لا يمكن تخيلها وبقوة لا يمكن وصفها ، وازدادت وضوحاً على الدوام لدرجة أن مومو سمعت الآن شيئاً فشيئاً كلمات ، كلمات لغة لم تسمعها من قبل وبرغم ذلك فهمتها ، لقد كانت الشمس والقمر والكواكب وجميع النجوم هى التى تبوح بأسمائها الحقيقية ، وفى هذه الأسماء كان يكمن قرارها تفعله وكيف تتناسق فى عملها جميعاً كي تجعل كل زهرة من زهور الساعات هذه تنشأ وتنوى ثانية .

وفجأة أدركت مومو أن كل هذه الكلمات موجهة إليها ! الدنيا كلها حتى أكثر النجوم بعداً كانت متجهة إليها ! كما لو كانت وجهاً واحداً ضخماً لا يمكن تصور ضخامته ينظر إليها ويتحدث إليها ! وتملكها شيء أقوى من الخوف .

وفى هذه اللحظة رأت الأستاذ أورا ، الذى أشار إليها صامتاً بيده . واندفعت إليه فأخذها على ذراعه وأخفت وجهها فى صدره ، ومرة أخرى حطت يديه فى خفة الثلج على عينيها ، وأظلمت الدنيا وسكنت وأحسست بالأمان ، ومشى معها عائداً فى الممر الطويل ، وعندما كانا مرة أخرى فى الغرفة الصغيرة بين الساعات ، أرقدها فوق الأريكة الصغيرة ، وهمست مومو : « أستاذ أورا إنتى لم أعرف أبداً أن زمن كل الناس بهذا الشكل بـ... » - وبحثت عن الكلمة الصحيحة ولم تستطع العثور عليها - وأخيراً قالت : « بهذا الشكل الكبير . »

فرد الأستاذ أورا : « إن ما شاهدتيه وسمعتيه يامومو لم يكن زمن كل الناس .

لقد كان فقط زمنك أنت ، وفى كل إنسان يوجد هذا الموضع الذى كنت فيه منذ قليل ، ولكن إلى هناك يأتى فقط من يجعلنى أحمله إلى هناك ، ولا يستطيع المرء أن يراه بالعيون العادية . »  
- « وأين كنت أنا ؟ »

فقال الأستاذ أورا وهو يمسح بحنان فوق شعرها الأشعث :  
« داخل قلبك الخاص . »

وهمست مومو مرة أخرى قائلة : « أستاذ أورا هل مسموح لى أن أحضر أصدقائى إليك أيضاً ؟ »

فأجاب : كلا هذا غير ممكن الآن «

– كم من الوقت مسموح لى البقاء عندك ؟ «

– « إلى أن تشعرى بحنين يشدك أنت نفسك إلى أصدقائك ،  
ياطفلتى «

– « لكن هل مسموح لى أن أحكى لهم ما قالت النجوم ؟ «

– « مسموح لك ، ولكنك لن تستطيعى ذلك . «

– « لماذا لا ؟ «

– « لابد أن تنمو بداخلك الكلمات أو لا . «

– « ولكن أود أن أحكى لهم ذلك جميعاً أود أن أستطيع أن أغنى  
لهم تلك الأصوات ، أعتقد أن كل شئ سيصبح عندئذ على ما يرام . «

– « إذا كنت تريدين ذلك حقاً يامومو ، لابد أن تستطيعى  
الانتظار «

– « الإنتظار لا يزعجنى . «

– « الإنتظار ياطفلتى ، مثل البذرة التى ترقد فى الأرض طيلة  
دورة كاملة للشمس ، قبل أن تستطيع التفتح ، إلى هذا الحد يطول  
الوقت إلى أن تنمو الكلمات بداخلك ، هل تريدين ذلك ؟ «

فهمست مومو قائلة : « نعم » .

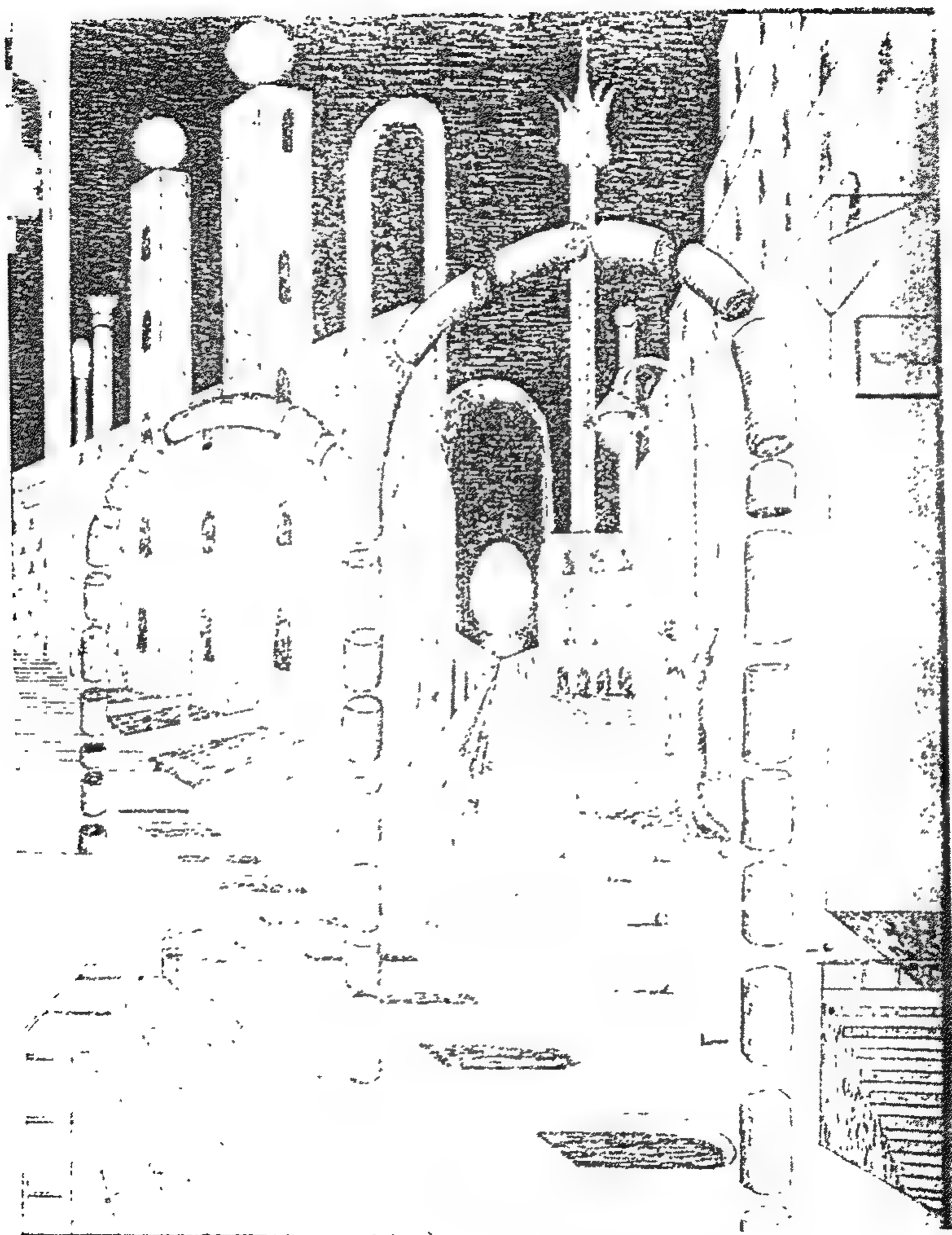
فقال الأستاذ أورا وهو يمسح على عينيها : « إنن نامى ، نامى «

وأخذت مومو شهيقاً عميقاً فى سعادة وراحت فى النوم .



الجزء الثالث  
زهور الساعات







## الفصل الثالث عشر

### هناك يوم وهنا سنة

استيقظت مومو وفتحت عينيها ، وكان عليها أن تفكر برهة أين هي ، وقد أصابها الإضطراب بأن تجد نفسها مرة ثانية فوق الدرجات الحجرية التى تنمو فوقها الحشائش للمسرح الدائرى القديم ، ألم تكن منذ لحظات قليلة لاتزال فى منزل اللامكان لدى الأستاذ أورا ؟ فكيف جاءت فجأة إلى هنا ؟

لقد كان الجو بارداً ومظلماً . وعلى الأفق الشرقى طلع ضوء الفجر الأول ، وكانت مومو ترتعش من البرد وشدت بسترتها الواسعة جداً أكثر إحكاماً على جسمها .

وتذكرت بكامل الوضوح كل ما عايشته ، التجوال الليلي من خلال المدينة الكبيرة خلف السلحفاة ، حى المدينة ذى النور الغريب والبيوت البيضاء المبهرة للنظر ، « حارة - التى لم تكن أبداً » ، القاعة ذات الساعات التى لاتحصى ، مشروب الشيكولاته والخبز المدهون بالعسل ، كل كلمة من حديثها مع الأستاذ أورا واللغز ، وقبل كل شىء تذكرت خبرتها تحت القبة الذهبية ، وما كان عليها إلا أن تغلق عينيها كى ترى

الشمس والقمر والنجوم لازالت ترن فى أذنيها على الدوام ، بوضوح لدرجة أنها كانت تستطيع أن تشارك فى دندنة الألحان .

وبينما هى تفعل ذلك تشكلت بداخلها كلمات ، كلمات تعبر حقاً عن عطر الزهور وألوانها التى لم ترها من قبل أبداً ! والأصوات داخل ذاكرة مومو هى التى نطقت بهذه الكلمات - ولكن حدث بهذا التذكر نفسه شىء عجيب فلم تعثر مومو بداخلها فقط على ما شاهدته وسمعتة ، ولكن فوق ذلك المزيد والمزيد ، فلقد تصاعدت آلاف الصور من زهور - الساعات كما لو كانت آتية من نبع سحرى لاينضب ، ومع كل زهرة رنت كلمات جديدة . ولم يكن على مومو إلا أن تنصت باهتمام إلى داخلها كى تعيد نطق هذه الكلمات بل والاشتراك فى التغنى بها ، لقد كان الحديث عن أشياء سرية وعجيبة ، واستطاعت مومو أن تفهم معانى الكلمات بأن أعادت النطق بها .

إذن هذا هو ما كان يقصده الأستاذ أورا عندما قال إن على الكلمات أن تنمو أولاً بداخلها ! أم كان كل شىء ليس سوى حلم فى النهاية ؟ ألم يحدث كل هذا فى الحقيقة ؟

ولكن بينما مومو مستمرة فى التفكير ، رأت فى المكان المستدير بالوسط شيئاً يزحف ، لقد كانت سلحفاة تبحث هناك بكل هدوء عن أعشاب تأكلها !

وبسرعة نزلت مومو إليها وجلست القرفصاء إلى جوارها على الأرض ، ورفعت السلحفاة رأسها لفترة وجيزة فقط وتفحصت الطفلة بعينها السوداوين العجوزين واستمرت فى الأكل بهدوء تام ، فقالت مومو : « صباح الخير ، ياسلحفاة . »



ولم يظهر رد على ظهر السلحفاة المدرع .

فسألت مومو : « هل كنت أنت التى أخذتى اليوم ليلاً إلى الأستاذ أورا ؟ »

ومرة أخرى لارد ، وتنهدت مومو بخيبة أمل ، وتمتمت قائلة :  
« يا خسارة ، فما أنت إلا سلحفاة عادية ، ولست .... أخ ، لقد نسيت الاسم ، لقد كان اسماً جميلاً ، ولكن كان طويلاً وغريباً ، ولم أسمع من قبل أبداً . »

وفجأة ظهرت على ظهر السلحفاة المدرع حروف مضيئة ضوءاً ضعيفاً : « كاسيوبايا » فصاحت وهى تصفق بيدها : « نعم ، لقد كان هذا هو الاسم إذن فأنت هى ؟ أنت سلحفاة الأستاذ أورا ، أليس كذلك ؟ »

– « ومن غير ذلك ؟ »

– « ولكن لماذا لم تردى على فى بادية الأمر ؟ »

فقرأت مومو « أنا أتناول طعام الإفطار »

فردت مومو : « معذرة لم أكن أريد إزعاجك ، إننى أريد فقط أن أعرف كيف حدث أننى فجأة موجودة هنا ؟ »

فظهرت الإجابة : « رغبتك »

فتمتمت مومو : « أمر غريب ، لا أستطيع تذكر ذلك ، وأنت ياكاسيوبايا ؟ لماذا لم تبق مع الأستاذ أورا ، بل أتيت معى ؟ »

فظهر على ظهر السلحفاة المدرع : « رغبتى »

فقالت مومو : « شكراً جزيلاً ، هذا لطيف منك . »

وكان الرد : « عفوًا » وبذلك بد الحديث قد انتهى بالنسبة للسلحفاة إلى حين ، لأنها واصلت الدبيب كى تستكمل إفطارها الذى قطعته .

وجلس مومو فوق الدرجات الحجرية وهى سعيدة باللقاء القادم مع بيبو وجيجى والأطفال ، وأنصتت مرة أخرى للموسيقى التى لم تكف عن الرنين بداخلها ، وبرغم أنها كانت وحيدة تمامًا ولم يكن يسمعها أحد من الناس فقد غنت فى عين الشمس مباشرة التى كانت تشرق الألحان والكلمات بصوت متزايد فى الإرتفاع والشجاعة دائماً ، وبدا لها كما لو كانت الطيور والجداجد والأشجار بل والأحجار القديمة تنصت لها هذه المرة .

ولم يكن فى استطاعتها معرفة أنها ستنتظر اصديقاءها بلا أدنى جدوى ، وأنها كانت غير موجودة لفترة طويلة جداً ، وأن الدنيا قد تغيرت فى هذه الأثناء .

كانت مهمة السادة الرماديين سهلة نسبياً مع جيجى المرشد السياحى .

لقد بدأ الأمر أن ظهر حوالى منذ عام بعد يوم اختفاء مومو بوقت قصير فجأة وبلا أثر ، ظهر مقال طويل عن جيجى فى الجريدة ، كتب فيه : « آخر قصاص حقيقى » وكتب إلى جانب ذلك أين ومتى يمكن مقابله ، وبأنه شئ مدهش لاينبغى لأحد أن يفوته لقائه .

ونتيجة لذلك ازداد حضور الناس إلى المسرح الدائرى القديم الذين كانوا يريدون رؤية وسماع جيغى ، وطبعاً جيغى لم يكن لديه اعتراض على ذلك .

وكان يحكى كالمعتاد دائماً ما يخطر على باله فى لحظتها ويسير فى النهاية بقلنسوته التى كانت تمتلى كل مرة أكثر بالنقود المعدنية والورقية ، وسرعان ما عينته شركة سياحية كانت تدفع له مبلغاً ثابتاً إضافياً فى مقابل الحق فى تقديمه هو نفسه من المعالم السياحية ، وأحضر السياح فى باصات وبعد فترة وجيزة كان على جيغى أن يحدد جدولاً زمنياً منتظماً كي يجد جميع من دفع نقوده لذلك الفرصة لسماعه ، وفى ذلك الوقت بدأ يفتقد مومو ، لأن حكاياته لم تعد لها أجنحة برغم أنه كان يرفض بثبات دائماً أن يحكى نفس القصة مرتين حتى وإن عرض عليه نقوداً مضاعفة ، وبعد شهور قليلة لم يعد فى حاجة للظهور فى المسرح الدائرى القديم والسير بقلنسوته فقد استدعته الإذاعة وبعد ذلك بفترة وجيزة التليفزيون أيضاً ، وهناك كان يحكى ثلاث مرات فى الأسبوع حكاياته أمام ملايين المستمعين وكسب أموالاً طائلة ، وفى تلك الأثناء لم يعد يسكن بالقرب من المسرح الدائرى القديم بل فى حى من أحياء المدينة مختلف تماماً ، حيث يسكن جميع الأغنياء والمشاهير ، وأستأجر منزلاً كبيراً حديثاً يقع وسط حديقة معتنى بها ، ولم يعد يطلق على نفسه اسم جيغى ولكن جيرولامو .

وبالطبع توقف منذ وقت طويل عن اختلاق حكايات جديدة دائماً كسابق عهده فلم يعد لديه وقت لذلك ، وبدأ يقتصد فى خواطره ، فالآن جعل من فكرة واحدة أحياناً خمس حكايات مختلفة .

وعندما لم يعد ذلك يكفي أيضاً كى يفى بالمطالب المتزايدة ، فعل فى يوم من الأيام ما لم يكن يجوز أن يفعله : فقد حكى حكاية من الحكايات التى كانت تخص مومو وحدها فقط .

وهذه أيضاً حُكِيت بسرعة ولهوجة كغيرها جميعاً وطواها النسيان على الفور ، وطالبوه بحكايات أخرى ، وأصاب جيجى من هذه السرعة نوار لدرجة أنه نون تفكير أفشى بجميع الحكايات واحدة تلو الأخرى والتى كانت مخصصة لمومو فقط ، وعندما انتهى من قص آخر حكاية شعر فجأة أنه خاو وأجوف وليس فى أستطاعته ابتكار شىء آخر .

ومن خوفه من احتمال أن يجانبه التوفيق مرة أخرى ، بدأ يحكى جميع حكاياته مرة ثانية بأسماء جديدة ويتغير بسيط فقط ، ومما يدعو للدهشة أن لا أحد بدا يلاحظ ذلك .

وعلى كل حال فلم يضر ذلك بالطلب عليه ، وتشبث جيجى بذلك كالغريق المتشبث بلوح من الخشب ، لأنه الآن غنى ومشهور ، ألم يكن هذا ما كان يحلم به دائماً ؟ .

ولكنه أحياناً فى الليل وهو راقد فى فراشة ذى الغطاء الحريرى ، كان يشتااق إلى الحياة الأخرى حيث كان يستطيع البقاء مع مومو وبيبو العجوز والأطفال سوياً ، وحيث كان حقا يستطيع سرد الحكايات .

ولكن لم يكن هناك سبيل يودى إلى عودته هناك ، لأن مومو كانت وظلت مختفية ، وفى بادىء الأمر قام جيجى ببعض المحاولات الجادة لإعادة العثور عليها ، وفيما بعد لم يبق لديه وقت لذلك .

والآن وعنده ثلاث سكرتيرات ماهرات يقمن بإبرام التعاقدات له ، ويملى عليهن حكاياته ، ويقمن بعمل الدعاية له وينظمن مواعيده ، ولكن لم يكن ممكناً على الإطلاق إبخال موعد للبحث عن مومو ضمن المواعيد .

ولم يبق من جيغى القديم إلا الشيء القليل ، ولكنه فى يوم من الأيام جمع شتات ذلك الجزء القليل وقرر أن يعيد التفكير فى نفسه ، وقال لنفسه : إنه الآن شخص لصوته وزن وأهمية ويستمتع له الملايين ، فمن إذا لم يكن هو ، يستطيع أن يقول للناس الحقيقة ! لقد كان يريد أن يحكى لهم عن السادة الرماديين ! وأراد أن يقول للناس الحقيقة ! ليست قصة مختلقة وإنه يرجو جميع مستمعيه أن يساعده فى البحث عن مومو .

وقد اتخذ هذا القرار فى إحدى تلك الليالى التى كان يشتاقي فيها إلى أصدقائه القدامى وعندما أتى ضوء الفجر جلس على مكتبه الكبير كى يكتب ملاحظاته حول خطته ، ولكن قبل أن يكتب أول كلمة رن جرس التليفون ، ورفع السماعة واستمع وتصلب من الرعب .

لقد تحدث إليه صوت غريب لا حياة فيه ، فلنقل بلون الرماد ، وأحس فى نفس الوقت بداخله بتصاعد البرودة التى بدت كما لو كانت تأتى من نخاع عظامه ، وقال الصوت : " دع هذا ! إننا ننصحك بما فيه صالحك " .

فسأل جيغى : " من هناك ؟ "

فرد الصوت قائلاً : " أنت تعرف ذلك جيداً تماماً ، لسنا فى حاجة لتقديم أنفسنا .

صحيح أنك لم يحدث لك شخصياً السرور الإلتقاء معنا ، ولكنك  
تتنمى إلينا بلحمك وشحمك منذ أمد بعيد ، قل ، ألم تكن ذلك ؟

- " ماذا تريدون منى ؟ "

- " إن ما كنت تنويه لا يعجبنا ، كن لطيفاً ، ودع ذلك ، موافق ؟ "

واستجمع جيغى كل شجاعته .

وقال : " لا ، لن أدع هذا ، إننى لم أعد جيغى المرشد السياحى  
الصغير المجهول .

إننى الآن رجل مشهور ، وسوف نرى إذا ما كنتم ستستطيعون  
التغلب على . "

وضحك الصوت ضحكة مية وبدأت أسنان جيغى فجأة  
تتخبط ببعضها .

وقال الصوت : " أنت نكرة ، لقد صنعناك أنت دمية من المطاط ، لقد  
نفخناك ، ولكن إذا ما أغضبنا فإننا سنخرج الهواء منك مرة أخرى ،  
أم أنك تعتقد بجد أن ما أنت عليه الآن يرجع فضله لك ولموهبتك عديمة القيمة ؟ "

فأجاب جيغى بصوت مسموح : " نعم اعتقد ذلك "

فقال الصوت : " مسكين أنت يا جيغى الصغير ، إنك مخرف  
وستبقى مخرف .

لقد كنت فيما مضى الأمر جيرولامو فى قناع الصعلوك المسكين  
جيغى ، ومن أنت الآن ؟ الصعلوك المسكين جيغى فى قناع الأمير  
جيرولامو .



وبرغم ذلك ، كان عليك أن تكون ممتناً لنا ، لأننا فى آخر الأمر كنا هؤلاء الذين حققنا لك كل أحلامك .

فقال جيغى متلعثماً : " هذا ليس حقيقى ! هذا كذب ! "

فرد الصوت وهو يضحك مرة أخرى ضحكة بلا حياة : " ياخبر ! أنت من نون الناس تريد أن تأتى إلينا بالحقيقة ؟ لقد كانت لديك فيما مضى حكم كثيرة وجميلة فيما يتعلق بما هو حق وما هو غير حق ، أخ كلا أيها المسكين جيغى ، لن يكون فى صالحك إذا ما حاولت أن تتخذ من الحقيقة مرجعاً . أنت اشتهرت بمساعدتنا عن طريق اختلافاتك وأكاذيبك . أنت لست مختصاً بالحقيقة ، لذلك دع الأمر ! "

فهمس جيغى قائلاً : " ماذا فعلتم بمومو ؟ "

- " لا تجهد بذلك رأسك المشتت الرقيق ! لم يعد فى مقدورك مساعدتها - وبالأحرى عن طريق حكايتك عنا هذه القصة الآن - فالشيء الوحيد الذى يمكنك تحقيقه بذلك هو أن نجاحك الجميل سوف ينقضى بالضبط بنفس السرعة التى وصلك فيها .

وبالطبع فأنت يجب أن تقرر ذلك بنفسك ، إننا لا نريد أن نعيقك على أن تلعب دور البطل وتدمر نفسك ، إذا كان ذلك هاماً جداً بالنسبة لك .

لكن لا يمكنك أن تتوقع أننا سنستمر على مديد الحماية عليك ، إذا ما كنت ناكراً للجميل هكذا ، أليس الأمر أكثر متعة أن تكون غنياً ومشهوراً ؟

فأجاب جيغى بصوت مخنوق : " بلى . "

- " أرأيت ! إذن أخرجنا من اللعبة ، موافق ؟ من الأفضل أن تستمر فى أن تحكى للناس ما يحبون سماعه منك ! "

فتكلم جيغى بصعوبة قائلاً : " وكيف أفعل ذلك ؟ الآن وأنا أعرف كل ذلك "

- " سأعطيك نصيحة : لا تأخذ نفسك عل محمل الجد هكذا ، فالأمر لا يتوقف فى الحقيقة عليك ، وإذا ما تأملنا الوضع ، فيمكنك أن تواصل العمل كسابق عهدك بنفس القدر من الجمال . "

فهمس جيغى وهو يحمل فى الفضاء قائلاً : " نعم إذا تأملنا الوضع "

ثم سمع صوت تكتكة فى سماعة تليفونه وهوى إلى الأمام على لوح مكتبه الكبير وأخفى وجهه فى ذراعيه ، وهزه نحيت بلا صوت ، ومنذ ذلك اليوم فقد جيغى كل إحترام لنفسه ، وتغاضى عن خطته واستمر فى عمله كسابق عهده ، ولكنه شعر بنفسه كالمحتال ، ولقد كان ذلك أيضاً ، فيما مضى كان خياله يأخذه فى دروبه الهائلة وكان يتبعه نون أن يبالى .

ولكنه الآن كان يكذب !

وكان يعجل من نفسه مهرجاً وألعوبة لجمهوره ، وكان يعلم ذلك ، وبدأ يكره عمله ، وهكذا أصبحت حكاياته أكثر إسفافاً أو أكثر إثارة للمشاعر المفتعلة على الدوام .

ولكن هذا لم يضر بنجاحه ، على العكس ، فقد سموا هذا أسلوباً جديداً ، وحاول الكثيرون تقليده ، وأصبح المودة الكبرى ، ولكن جيغى لم يجد بهجة فى ذلك ، فقد كان يعرف الآن لمن هو مدان بالشكر على كل هذا ، إنه لم يكتسب شيئاً ، لقد خسر كل شيء ، ولكنه كان يسرع باستمرار من موعد إلى آخر ، ويطير بأسرع الطائرات ويملي على سكرتيراته حكاياته القديمة فى ثوبها الجديد أينما ذهب وأينما وجد ، لقد كان - كما كتبت عنه كل الصحف ، إنه غزير الإنتاج بشكل مدهش " ، وهكذا أصبح من جيغى الحالم جيرولامو الكاذب .

وكان الأمر أكثر صعوبة على السادة الرماديين أن يتخلصوا من بيبو الكناس العجوز ، بعد تلك الليلة التى اختفت فيها مومو ، كان يجلس فى المسرح الدائرى القديم وينتظر عندما يسمح له عمله بذلك ، وزاد قلقه وهمه يوماً بعد يوم ، وعندما لم يعد يستطيع تحمل ذلك ، قرر الذهاب إلى البوليس رغم جميع الاعتراضات المحقة التى صرح بها جيغى .

وقال لنفسه : " على كل من الأفضل أن يضعوا مومو مرة أخرى فى مثل هذا الملجأ ذى القضبان أمام نوافذه ، من أن يقبض عليها الرماديون ، هذا فى حالة إذا كانت لا تزال حية ، إنها قد هربت مرة من مثل هذا الملجأ وفى استطاعتها أن تفعل ذلك ثانية ، وربما أستطيع أيضاً العمل على ألا تدخل فيه على الإطلاق ، ولكن لابد من العثور عليها أولاً الآن " .

وهكذا ذهب إلى قسم شرطة عند أطراف المدينة ، ووقف برهة أمام الباب وهو يدير قبعته بيديه ، ثم تشجع ومشى إلى الداخل .

وسأل شرطى وكان وقتها مشغول بملء إستمارة طويلة وصعبة :  
"ما هى رغبتك ؟"

ولزم بييو فترة من الزمن إلى أن نطق بقولة : "لابد وأن يكون شيئاً  
فظيحاً قد حدث ."

وسأل الشرطى الذى استمر فى كتابته : "هكذا ما الأمر إذن ؟"  
فأجاب بييو : "الأمر يتعلق بصديقتنا مومو ."

– "أهو طفل ؟"

– "نعم ، فتاه صغيرة ."

– "هل هى طفلك ؟"

– فقال بييو باضطراب : "لا ، أعنى نعم ، ولكنى لست الأب ."

– فقال الشرطى بغضب : "لا ، يعنى نعم ! طفلة من هى إذن ؟ من  
هم والداها ؟"

فأجاب بييو : "لا أحد يعرف ذلك ."

– "والطفلة فى أى مكان هى مسجلة ؟"

فتسأل بييو : "مسجلة ؟. أعتقد عندنا ، فنحن كلنا نعرفها ."

فأكد الشرطى بقوله متنهداً : "إذن ليست مسجلة ، هلى تعلم أن  
مثل هذا ممنوع ؟"

فإلى أين نتجه نحن إذن ! مع من تقيم الطفلة ؟"

فرد بيبو : " مع نفسها ، يعنى فى المسرح الدائرى القديم ، ولكنها الآن لم تعد تقيم هناك ، لقد اختفت . "

فقال الشرطى : " لحظة ، إذا كنت قد فهمت فهماً صحيحاً ، لقد كنت تقيم حتى الآن فى الأطلال هناك فتاة صغيرة متشردة اسمها ... ماذا قلت ؟ "

فأجاب بيبو : " مومو ولا شىء بعد ذلك . "

وهرش الشرطى أسفل ذقنه ونظر إلى بيبو فى كدر .

- " هكذا لا تسير الأمور ، يارجل ياطيب . إننى أريد مساعدتك ، ولكن بهذه الطريقة لا يمكن عمل بلاغ ، والآن قل لى أولاً ما اسمك أنت نفسك ؟ "

- فقال بيبو : " بيبو . "

- " وبعد ذلك ؟ "

- " بيبو الكناس . "

- " أريد أن اعرف الاسم وليس المهنة ! "

- وفسر بيبو قوله فى صبر : " إنه كلاهما . "

وأسقط الشرطى القلم من يده ودفن وجهه فى يديه .

وتمتم يائساً : " يا إله السماء ! لماذا لا بد أن أكون أنا بالذات عندى خدمة الآن . "

ثم اعتدل فى جلسته وشد كتفيه ، وابتسم للرجل العجوز مشجعاً وقال برقة الممرض : " نستطيع أن نأخذ البيانات الشخصية فيما بعد ، والآن أحكى أولاً بشكل مرتب ما حدث فعلاً وكيف حصل كل شئ " .

فسأل بيبو فى ريبة : " كل شئ ؟ "

فرد الشرطى : " كل ما يخص الموضوع ، صحيح ليس عندى وقت على الإطلاق ، فيجب على حتى الظهر أن انتهى من كل هذا الجبل الكامل من الاستثمارات ، وأنا على حافة إنهيار قواى وأعصابى ، ولكن خذ راحتك من الوقت واحكى ما فى صدرك " .

واتكأ بظهره إلى الراء وأغلق عينيه بتعبير شهيد سيشوى على السيخ .

وبدأ بيبو العجوز بطريقته العجيبة الالفه فى قص الحكاية كلها ، بدءاً من ظهور مومو وميزتها الخاصة ، حتى السادة الرماديين فوق تل القمامة الذين سمعهم هو بنفسه .

وختم كلامه قائلاً : " وفى نفس الليلة اختفت مومو " .

ونظر إليه الشرطى طويلاً وقد ملأه الهم ، وأخيراً قال : بمعنى آخر أنه ذات مرة كانت هناك فتاة صغيرة غير محتمل وجودها إلى أبعد حد ولا يمكن البرهنة عليه ، وقد اختطفها نوع من الأشباح غير الموجودة كما هو معروف ، ومن يدرى إلى أين ، وهذا أيضاً ليس مؤكداً ، وعلى الشرطة أن تهتم بمثل هذا الأمر ؟ "

فقال بيبو " نعم من فضلك ! "

وانحنى الشرطى إلى الأمام وصاح فى خشونة : " هويْنَا ! "



ولم يفهم بيبو هذا المطلب ، وهز كتفيه ، ولكنه بعد ذلك أطاع ونفخ فى وجه الشرطى .

وذلك شمشم بأتفه وهز رأسه وقال : " ييبو أنك لست مخموراً ! " فتمتم بيبو وأحمر وجهه خجلاً : " لا ، لم أكن مخموراً من قبل أبداً . " فسأل الشرطى : " لماذا إذن تحكى مثل هذا الكلام الفارغ ؟ أتعتقد أن الشرطة من البلاهة لدرجة أن ينطلى عليها مثل هذه الاختلاقات البلهاء ؟ "

فرد بيبو فى سذاجة قائلاً : " نعم "

والآن انقطعت حبال الصبر نهائياً لدى الشرطى ، وانتفض من مقعده وضرب بقبضة يده على الاستمارة الطويلة الصعبة ، وصرخ وقد أحمر وجهه : " كفاية هذا الآن ! اغرب عن وجهى فوراً وإلا سجنك بتهمة الإهانة أثناء العمل الرسمى ! "

فتمتم بيبو فى خوف " كنت أقصد شيئاً آخر ، أردت أن أقول .... " .

فزمجز الشرطى قائلاً " أخرج ! "

واستدار بيبو وخرج .

وأثناء الأيام التالية ظهر فى أقسام شرطة أخرى مختلفة ، والمشاهد التى حدثت هناك تكاد لا تختلف عن المشهد الأول ، فقد قذفوا به إلى الخارج ، أو أرسلوه إلى منزله بلطف أو واسوه كى يتخلصوا منه ، لكن حدث أن أتى بيبو إلى موظف أعلى لم تكن لديه قابلية للمرح مثل زملائه ، وجعله يحكى له القصة كلها ووجهه جامد

لا يتحرك ، ثم قال فى برود : " هذا الرجل العجوز مجنون ، ويجب التأكد إذا كان يشكل خطراً عاماً ، اذهبوا به إلى زنزانة الحجز ! "

وفى الزنزانة لزم على بيبو الانتظار نصف يوم ثم شحنه اثنان من الشرطة فى سيارة ، وساروا به خلال المدينة إلى مبنى أبيض كبير ندى قضبان على نوافذه ، لكنه لم يكن سجنًا أو ما شابه ذلك ، كما كان يظن بيبو فى البداية ، لكنه كان مستشفى الأمراض العصبية .

وهناك فحص فحوصاً دقيقاً ، وكان البروفسور والمرضون لطاف معه ، ولم يتهموا عليه ولم يؤنبوه ، بل إنهم فوق ذلك بدوا مهتمين جداً بحكايته ، لأنه كان عليه أن يحكيها لهم دائماً مرات ومرات ، ورغم أنهم لم يعارضوه أبداً ، فلم يشعر بيبو أيضاً أبداً أنهم يصدقونه حقاً ، ولم يستطع فهمهم فهماً صحيحاً ، ولكنهم أيضاً لم يتركوه ينصرف .

وكل مرة يسأل فيها متى سيسمح له بالخروج ، قيل له : " قريباً ، ولكننا حالياً محتاجين إليك ، لا بد أن تفهم أن الفحوص لم تنته بعد ، ولكننا نحرز تقدماً . "

وبيبو الذى كان يعتقد أن الفحوص تجر حول مكان الصغيرة مومو ، تماسك فى صبر ، لقد خصصوا له سريراً فى قاعة نوم كبيرة حيث ينام مرضى كثيرون آخرون ، وفى إحدى الليالى استيقظ ورأى فى النور الخافت من الإضاءة الاضطرارية أن أحداً يقف إلى جوار سريريه ، فى بادئ الأمر اكتشف فقط النقطة الحمراء المضيئة لسيجار متوهج ، ولكن بعد ذلك تبين له القبعة المستديرة المتصلبة والحقيبة التى يحملها ذلك الكيان فى الظلام .

وأدرك أنه واحد من السادة الرماديين ، وشعر بالبرودة تتخلله حتى أعماق قلبه وأراد أن يشتغيث ، فقال الصوت نو اللون الرمادى فى الظلام : " سكوت لقد كُلفت أن أقدم لك عرضاً ، إنصت لى وأجب على فقط عندما أطلبك بذلك ! لقد استطعت الآن أن ترى قليلاً إلى أى مدى وصل نفوذنا ، والأمر يرتبط تماماً بك إذا ما كنت تريد أن تعرف المزيد عن ذلك ، صحيح أنك لا تستطيع أن تلحق بنا أقل القليل من الضرر بأن تبوح لكل شخص بهذه القصة عنا ، لكن رغم ذلك فهذا ليس مستحباً عندنا ، وبالمناسبة أنت بالطبع محق تماماً بافتراضك أن صديقك مومو معتقلة لدينا ، لكن عليك أن تفقد الأمل فى العثور عليها لدينا ، فهذا لن يحدث أبداً ، وعن طريق مساعيك لتحريرها فأنت تجعل وضع الطفلة المسكينة ليس طيباً بحق فعن كل محاولة لك ، يا أعز الأعراء ، يجب عليها أن تدفع الثمن ، لذلك فكر فى المستقبل فيما تفعله وتقوله . "

ونفث السيد الرمادى بعض حلقات من الدخان وراقب بارتياح تأثير حديثه على بيبو العجوز لأن هذا كان يصدق كل كلمة .

واستطرد السيد الرمادى قائلاً : " لكى اختصر قولى بقدر المستطاع ، لأن وقتى أنا أيضاً ثمين ، فإننى أتقدم إليك بالعرض التالى : نحن نعيد لك الطفلة بشرط ألا تبوح بكلمة واحدة عنا وعن عملنا مرة ثانية أبداً ، وخلاف ذلك نطلب منك على سبيل القدية تقريباً مائة ألف ساعة زمن للتوفير ، ولاتشغل بالك فى كيفية أملاكنا لهذا الزمن فهذه قضيتنا ، أنت واجبك فقط توفير هذا الزمن ، كيف ، فهذه قضيتك ، فإذا وافقت على ذلك ، فإننا سوف سنعمل فى غضون الأيام التالية من أجل إخراجك من هنا ، وفى حالة رفضك فإنك ستبقى هنا إلى الأبد ، وستبقى مومو لدينا إلى الأبد ، فكر فى الأمر . "

فإننا نقدم هذا العرض السخى لهذه المرة فقط ، ما قولك إذن ؟

وابتلغ ببيو ريقه مرتين ثم قال بصوت متحشرج : " موافق . "

فقال السيد الرمادى فى سرور : " عين العقل ، إذن تذكر : الصمت التام ، ومائة ألف ساعة ، وفور حصولنا عليها ، ستحصل على مومو الصغيرة مرة أخرى ، أتركك على خير يا أعز الأعزاء " ، وعلى ذلك غادر السيد الرمادى قاعة النوم ، وسحابة الدخان التى ظلت وراءه بدت تلمع فى الظلام لمعاناً خافتاً كالضوء الضليل (\*)

ابتداءً من هذه الليلة لم يعد ببيو يحكى قصته ، وعندما كان يسأله أحد لماذا كان يحكيها قبل ذلك ، فكان يهز أكتافه فقط من الحزن ، وبعد ذلك بأيام قليلة أرسلوه إلى منزله ، ولكن ببيو لم يذهب إلى المنزل ، بل مباشرة إلى ذلك البيت الكبير ذى الفناء حيث كان هو وزملاؤه يتسلمون دائماً المقشة وعربة اليد ، وأحضر مقشته، وذهب إلى المدينة الكبرى وبدأ يكنس .

ولكنه الآن لم يعد يكنس كما فى الماضى عند كل خطوه نفس وعند كل ضربة مقشه ولكنه الآن كان يفعل ذلك فى سرعة وبدون حب للعمل ، وفقط من أجل كسب الساعات ، وكان يعلم فى وضوح مؤلم أن ينكر بذلك اقتناعه الدفين فى أعماق أعماقه ، بل وينكر حياته السابقة كلها ويخونها وهذا ما جعله مريضاً من كراهية ما كان يفعله ، ولو كان الأمر قاصراً عليه فقط لفضل الموت جوعاً على أن يكون خائناً تجاه نفسه .

(\*) الضوء الضليل " Irrlicht " أحد الأشباح التى يعتقد فى وجودها عامة الشعب الألمانى فى الغابات والأحراش والمستنقعات ، ويقال إنه يظهر للناس ليضلهم ويبيدهم عن الطريق الصحيح .

لكن الأمر كان يتعلق بمومو الذى كان عليه أن يشتري حريرتها ، وكانت هذه هى الطريقة الوحيدة التى يعرفها لتوفير الوقت .

وكان يكنس بالنهار والليل ، دون أن يذهب للمنزل أبداً ، وعندما يتملكه الإرهاق ، يجلس على إحدى الأرائك أو أيضاً على غطاء البالوعة وينام قليلاً .

ثم ينتفض من نومه بعد فترة وجيزة ويستمر فى الكنس ، وبنفس السرعة وكان يزدرد بين الحن والآخر شيئاً من الطعام بسرعة ، ولم يعد يذهب مرة أخرى إلى كوخه فى المسرح المستدير ، وكان يكنس خلال أسابيع وشهور ، وجاء الخريف ، وجاء الشتاء وبيبو يكنس ، وجاء الربيع والصيف مرة أخرى، وبيبو لا يكاد يلحظ ذلك ، وهويكنس ، كى يوفر الفدية المتمثلة فى المائة ألف ساعة .

الناس فى المدينة الكبيرة لم يكن لديهم وقت لينتبهوا للرجل العجوز الصغير ، والقليلون الذين انتبهوا له ، كانوا ينقرون بأصابعهم على جبهتهم(\*) من وراء ظهره عندما كان يسرع أمامهم لاهئاً وهو يهز المقشة جيئةً وذهاباً كما لو كان الأمر يتوقف عليه حياته ، ولم يكن جديداً على بيبو أن يعتبره المرء مخبولا ، فلم يعر ذلك إهتماماً تقريباً .

فقط عندما يسأله أحد أحياناً لماذا هو يتعجل هكذا فإنه يقطع عمله للحظة وينظر إلى السائل بخوف وبكل الحزن يضع إصبعه على شفثيه .

(\*) الألمان ينقرون أو يشيرون بأصبعهم على جبينهم دليل على جنون أو خجل من يعنونه بتلك الإشارة ويكفى المرء إحضار شهود عيان لهذه الواقعة لرفع الأمر للقضاء بتهمة السب بالإشارة . ( المترجم ) .

وأصعب مهمة بالنسبة للسادة الرماديين كانت تتمثل فى أن يلفتوا نظر أطفال من اصدقاء مومو إلى خطتهم ، فبعد اختفاء مومو كان الأطفال رغم ذلك يجتمعون بقدر الإمكان فى المسرح الدائرى القديم .

وكانوا يبتكرون دائماً ألعاباً جديدة ، فكانت تكفى بعض الصناديق والعب القديمة كى يقوموا بها برحلات رائعة حول العالم أو ينشئون منها الحصون والقصور ، واستمروا على وضع خطتهم وبعض الحكايات لبعضهم ، باختصار ، لقد كانوا يفعلون كما لو أن مومو لا تزال بينهم ، ومن المدهش أنه اتضح عن طريق ذلك أن الأمر كاد أن يكون كما لو كانت حقيقة ماتزال موجودة .

وفوق ذلك لم يشك هؤلاء الأطفال لحظة واحدة فى أن مومو سوف تعود ، إن الحديث لم يتناول هذا الموضوع أبداً ، لكن هذا لم يكن ضرورياً على الإطلاق أيضاً ، إن اليقين كان يربط الأطفال ببعضهم ، مومو كانت تنتمى إليهم وهى المركز السرى لهم ، سواء كانت موجودة أم لا ، ولم يستطع السادة الرماديون التغلب على ذلك .

وإذا كانوا لم يستطيعوا وضع الأطفال تحت تأثيرهم المباشر كى يفصلونهم عن مومو ، فقد اضطروا إلى تحقيق ذلك عن طريق ملتو . وهذا الطريق الملتو كان الكبار الذين لهم السلطة على الأطفال ، وطبعاً ليس كل الكبار ، لكن هؤلاء الذين يصلحون كعملاء ، وهم للأسف لم يكونوا قلة بحال ، وفوق ذلك فقد كانت أسلحة الأطفال أنفسهم هى التى استخدمها السادة الرماديون ضدهم .

وفجأة تذكر بعض الناس مواكب ولا فئات وكتابات الأطفال .



وقيل : " لا بد من فعل أى شىء ، لأنه لا يحتمل أن يتزايد عدد الأطفال المستقلين بأنفسهم ومعدومى الرعاية ، ولا يجب إلقاء اللوم على الوالدين ، لأن الحياة الحديثة لا تترك لهم وقتاً ليهتموا بأطفالهم الإهتمام الكافى ، ولكن إدارة المدينة عليها أن تهتم بذلك " .

وقال آخرون : " من غير المقبول أن تتعرض السيولة السلسة لحركة المرور بالشوارع للخطر عن طريق الأطفال المتسكعين . إن زيادة الحوادث التى يسببها الأطفال فى الشوارع تكلف المزيد من النقود دائماً ، التى كان يمكن أن تصرف فى مجالات أخرى بشكل أكثر صواباً " .

وأفصح آخرون غيرهم قائلين : " الأطفال بلا رقابة ينحدرون خلقياً ويصبحون مجرمين ، على إدارة المدينة أن تعمل على القبض على هؤلاء الأطفال جميعاً ، لابد من إيجاد الملاجئ حيث يتم تنشئتهم إلى أعضاء قادرين على العمل بالمجتمع " .

وأعرب آخرون عن رأيهم قائلين : " إن الأطفال عنصر المستقبل من البشر ، والمستقبل سيكون زمن الماكينات النفائة والعقول الإلكترونية ، وجيش من الأخصائيين والعمال الفنيين سيكون لازماً لتشغيل كل هذه الماكينات ، لكن بدلاً من إعداد أطفالنا لعالم الغد ، فإننا لازلنا نسمح ، لكثير منهم يهدرون سنوات من وقتهم الثمين باللعب لافائدة منها ، إنه عار على حضارتنا وجريمة فى حق بشرية المستقبل ! " .

وكل هذا أقنع موفرى الوقت إقناعاً شديداً ، ونظراً لوجود عدد كبير جداً من موفرى الوقت بالمدينة الكبيرة ، قد نجحوا فى فترة وجيزة فى إقناع إدارة المدينة بضرورة اتخاذ شىء من أجل الأطفال الكثيرين غير المعتنى بهم .



وبناء على ذلك أسست فى جميع أحياء المدينة ما تسمى بـ " مستودعات الأطفال " .

وهذه كانت منازل كبيرة يودع فيها جميع الأطفال الذين لا يستطيع أحد العناية بهم ، ويحتمل أخذهم ثانية حسب الإمكانيات .

ولقد فرض حظر صارم أن يلعب الأطفال فى الشوارع أو الحدائق أو فى أى مكان آخر ، وإذا ضبط مرة طفل وهو يفعل ذلك ، فيحضر على الفور شخص يودعه فى أقرب مستودع للأطفال ، وعلى الوالدين أن يتوقعوا دفع غرامة كبيرة .

ولم يفلت أصدقاء مومو من هذا النظام الجديد ، وتم فصلهم عن بعض تبعاً للمنطقة التى أتوا منها ووضعوا فى مستودعات أطفال مختلفة ، وبالطبع لم يكن هناك مجال يسمح لهم باختلاق ألعاب لأنفسهم .

وقد حددت لهم الألعاب من قبل مراقبين ، وكانت فقط مثل تلك الألعاب التى يتعلمون منها شيئاً مفيداً ، ولكنهم نسوا شيئاً آخر أثناء ذلك ، ألا وهو : أن يبتهجوا ، ويتحمسوا ويحلموا .

والشئ الوحيد الذى كان لا يزال فى مقدورهم ، هو فعل الضجيج - لكنه بالطبع لم يكن ضجيجاً مرحاً ، ولكن غاضباً وساخطاً .

ولكن السادة الرماديون أنفسهم لم يحضروا لطفل منهم ، والشباك التى نسجوها فوق المدينة الكبرى كانت كثيفة - وعلى ما يبدو غير قابلة للتمزق ، وحتى أكثر الأطفال دهاء لم ينجح فى التسلل عبر الثقوب ، ونفذت خطة السادة الرماديين ، وكل شئ كان مجهزاً لعودة مومو .

ومنذ ذلك الحين بقى المسرح الدائرى القديم خالياً ومهجوراً .

كانت مومو تجلس الآن فوق الدرجات الحجرية وتنتظر أصدقاءها ، وكانت تجلس منذ عودتها طوال الوقت على هذا النحو تنتظر ، لكن لم يأت أحد ، لا أحد ، وهبطت الشمس جهة الأفق الغربى وازداد حجم الظلام ، وأصبح الجو بارداً .

وأخيراً نهضت مومو ، كانت جوعانه لأن لا أحد فكر فى إحضار شئ من الطعام لها . وهذا لم يكن يحدث أبداً من قبل ، وحتى جيجى وبيبو تؤكد أنهما نسيها اليوم ، ولكن أكيد ، أن كل شئ حدث سهواً ، هكذا فكرت مومو ، صدفة من الصدف البلاء التى سوف تتضح أسبابها غداً ، ونزلت إلى السلحفاة التى كانت قد سحبت نفسها داخل درعها للنوم ، وقرفت مومو إلى جوارها ونقرت على استحياء بعقلة إصبعها على درع ظهرها ، وأطلت السلحفاة برأسها ونظرت إلى مومو .

وقالت مومو : " من فضلك لا تؤاخذينى ، أنا آسفة لإيقاظك ، لكن هل تستطيعين أن تقولى لى : لماذا لم يأت اليوم ولا واحد من أصدقائى طوال اليوم ؟ "

وظهرت الكلمات التالية على درعها : " لم يعد أحد هنا : "

وقرأتها مومو ، لكنها لم تفهم ما يمكن أن تعنيه .

وقالت فى ثقة : " حسن ، غداً سوف يتضح الأمر ، غداً سيأتى أصدقائى بالتأكيد . "

وكان الرد : " لن يحدث أبداً . "

وحملت مومو فى الحروف المضىئة ضوءاً خافتاً برهة من الزمن ،  
وأخيراً سألت فى خوف : " ماذا تقصدين بذلك ؟ ماذا حدث لأصدقائى ؟ "

فقرأت : " الجميع ذهبوا بعيداً "

فهزت رأسها وقالت بصوت منخفض : " لا ، هذا لا يمكن ، من  
المؤكد أنك مخطئة يا كاسيوبايا ، بالأمس كانوا كلهم موجودين هنا فى  
الاجتماع الكبير الذى لم يسفر عن شىء ، " فكان رد كاسيوبيا : " أنت  
نمت طويلاً . "

وتذكرت مومو أن الأستاذ أورا قال إن عليها أن تنام خلال دورة  
للشمس كالبذرة فى الأرض ولم تفكر كم من الوقت سيكون هذا ، عندما  
وافقت ، ولكنها الآن بدأت فى التخمين ، وسألت فى همس : " كم  
من الوقت ؟ "

- " سنة ويوم . "

واحتاجت مومو لفترة من الزمن قبل أن تفهم هذه الإجابة .  
وأخيراً تلعثمت قائلة : " ولكن ييبو وجيجى ، كلاهما لا يزالان فى  
انتظارى أكيد :

وكتب على الدرع " لم يعد أحد هنا . "

وارتعشت شفتا مومو قائلة : " كيف يمكن هذا ؟ لا يمكن أن كل  
شىء يختفى ببساطة كل ما كان .. "

وببطء ظهرت كلمة على ظهر كاسيوبايا : " مضى . "

ولأول مرة فى حياتها أحست مومو بكل قوة معنى هذه الكلمة ،  
وأثقل الهم قلبها كما لم يحدث لها من قبل أبداً .

وتمتت نون وعى قائلة : " ولكننى ، أنا لا زلت موجودة هنا " .  
وكانت تود أن تبكى ولكنها لم تستطع .

وبعد برهة أحست أن السلحفاة تلمسها عند قدمها الحافى .  
وكتب على الدرع : " أنا معك ! "

فقالت مومو وهى تبتسم فى شجاعة : " أجل ، أنت معى  
يا كاسوبايا ، وأنا سعيدة لذلك ، هيا ، فلنذهب للنوم " .

ورفعت السلحفاة عالياً وحملتها عبر مدخل الثقب بالسور إلى  
غرفتها بأسفل .

وفى ضوء الشمس الغاربة رأت مومو أن كل شىء لا زال موجوداً  
كما غادرته .

( وكان بيبو قد أعاد ترتيب الغرفة فى ذلك الوقت ) ولكن كان هناك  
تراب سميك فى كل الأنحاء وتدلّت خيوط العناكب ، وفوق المنضدة  
الصغيرة المصنوعة من خشب الصناديق كان هناك خطاب مركون على  
علبة من الصفيح .

وكتب عليه : " إلى مومو " .

وبدا قلب مومو يخفق بشكل أسرع ، فهى لم تتلق خطاباً فى  
حياتها من قبل ، وتناولته وتأملته من جميع الجوانب ثم فتحت الظرف  
وأخرجت منه قصاصة ورق .

وقرأت مايلي: "عزيزتي مومو ، لقد نقلت سكني ، إذا ما رجعت ،  
بلغيني على الفور ، أنا مشغول جداً عليك ، أنا مفتقدك جداً ، أرجو  
ألا يكون قد حدث شيئاً ، وإذا مارجعت ، فانهبي إلى نينو ، وهو  
سيرسل لي فاتورة الحساب وأنا سأدفع كل شيء ، عليك أن تأكلي فقط  
قدر ماتريدين ، أسمعين ؟ وكل شيء آخر سيقوله لك نينو ، ابقى على  
معزتك لي ! وأنا أيضاً باق على معزتي لك !

### " المخلص أبداً لك جيغي "

ومضى وقت طويل إلى أن تهجت مومو هذا الخطاب ، رغم أن  
جيغي على ما يبدو قد بذل كل الجهد ليكتب بخط جميل وواضح ،  
وعندما انتهت أخيراً من القراءة ، إنطفأ في نفس اللحظة آخر ما تبقى من  
ضوء .

ولكن في ذلك كانت السلوى لمومو .

ورفعت السلحفاة عالياً وأرقدتها على جوارها على السرير ، وقالت  
بصوت خافت بينما هي تلتف بالغطاء المترب : " أترين ، ياكاسيويايا أنا  
لست وحدي ، "

ولكن يبدو أن السلحفاة قد نامت بالفعل ، مومو التي كانت تنتظر  
أمامها في وضوح تام أثناء قراءة خطاب جيغي ، لم يخطر على بالها أن  
هذا الخطاب موجود هنا منذ ما يقرب من العام ، ووضعت خدها على  
الورقة ، والآن لم تعد تشعر بالبرد.

## الفصل الرابع عشر

### كثير من الطعام قليل من الإجابات

فى ظهر اليوم التالى أخذت مومو السلحفاة تحت ذراعها واتخذت طريقها إلى حانة نينو الصغيرة وقالت : " سوف ترين ياكسيوبايا سوف يتضح كل شىء الآن أن نينو يعرف أين جيجى ويببو الآن ، وبعد ذلك سنذهب ونحضر الأطفال ونكون مرة أخرى سوياً كلنا ، ربما يأتى نينو وزوجته أيضاً معنا وجميع الآخرين ، إنهم سوف يحوزون بالتأكيد على إعجابك ، أصدقائى ، ربما نقيم مساء اليوم حفلاً صغيراً ، وسوف أحكى لهم عن الزهور وعن الموسيقى والأستاذ أورا وعن كل شىء ، آخ إننى جوعانة بحق ، أتعلمين ."

وهكذا استمرت فى الثرثرة ، وباستمرار كانت تمد يدها إلى خطاب جيجى التى كانت تحمله فى جيب بسترقتها ، وكانت السلحفاة تنظر إليها فقط بعينيها العجوزتين ، ولكنها لم ترد بشىء ، وبدأت مومو تدندن وهى تمشى ثم تغنى ، ومرة أخرى كانت ألحان وكلمات ألحان وكلمات الأصوات التى كانت لاتزال تتردد فى ذاكرتها بوضوح كالיום السابق ، وعلمت مومو الآن أنها لن تفقدها بعد ذلك أبداً ، ولكن بعد ذلك

توقفت فجأة ، أمامها كانت حانة نينو ، وفكرت مومو لأول وهلة أنها ضلت الطريق ، فبدلاً من البيت القديم ذى الطلاء الذى لطخته الأمطار وتعريشة النبات الصغيرة أمام الباب ، كان هناك الآن صندوق خرصانى طويل نو ألواح زجاجية كبيرة على النوافذ تملأ واجهة الشارع كله ، والشارع نفسه كان فى تلك الأثناء ممهداً بالأسفلت وتسير فيه سيارات كثيرة ، وعلى الجانب المواجه أقيمت محطة كبيرة للبنزين وقريب منها مباشرة مبنى إدارى ضخم ، وكانت سيارات كثيرة واقفة أمام الحانة الجديدة ، وفوق باب الدخول كانت هناك لافتة تلمع بحروف كبيرة : -

### مطعم نينو للوجبات السريعة

ودخلت مومو ، فى البداية كادت لا تعرف طريقها ، بطول جهة النوافذ كانت هناك مناظرة كثيرة بألواح ضئيلة وأرجل عالية لدرجة أنها بدت مثل نبات عش الغراب الغريب .

فقد كانت عالية لدرجة أن الإنسان البالغ يستطيع أن يأكل عليها وهو واقف ، ولم تعد هناك مقاعد ، وعلى الجانب الآخر كانت هناك حواجز طويلة من القضبان المعدنية اللامعة شىء كالسور ، وخلف ذلك امتدت على مسافة صغيرة نوايب زجاجية طويلة بها سندوتشات لحم مدخن وجبن ومقانيق ، وأطباق بها سلطة ، وبودنج وجاتوه وكل ما يمكن من الأشياء الأخرى التى لم تكن مومو تعرفها .

ولكن كل ذلك استطاعت مومو أن تستوعبه شيئاً فشيئاً ، لأن المكان كان مزدحماً بالناس الذين بدوا دائماً يسدون عليها الطريق ،



وأينما ذهبوا كانوا يدفعونها جانباً ويحفظونها للتقدم للأمام ، ومعظم الناس كانوا يحملون فى توازن صوان عليها أطباق وزجاجات ويحاولون الحصول على مكان على الموائد الصغيرة ، وخلف الذين يقفون هناك ويأكلون فى سرعة كان آخرون ينتظرون أخذ أماكنهم ، وهنا وهناك يتبادل المنتظرون والأكلون كلمات غير ودية ، ، بوجه عام كان الناس كلهم يعطون أنطباعاً بعدم الرضى .

بين السور المعدنى والدواليب الزجاجية إندس طابور من الناس ببطء وكل فرد أخذ لنفسه من هنا وهناك طبقاً أو زجاجة وكوباً من الورق المقوى من الدواليب الزجاجية ، وتعجبت مومو ، هنا يستطيع كل فرد أن يأخذ ما يريد ! ولم تستطع رؤية أحد يمنع الناس من ذلك أو على الأقل يطلب منهم نقوداً فى المقابل ، ربما كان كل شيء هنا مجانياً ! وهذا سيكون تفسيراً للزحام .

وبعد فترة من الزمن نجحت مومو فى رؤية نينو ، وكان يجلس ، وقد غطى عليه الناس الكثيرون ، وفى آخر الطابور للدواليب الزجاجية ، وراء خزانة يدق عليها بأصابعه نون انقطاع ، يأخذ نقوداً ويعطى الباقي ، إذن الناس يدفعون عنده ! وعن طريق السور المعدنى كان كل فرد يوجه إلى حيث لا يستطيع الذهاب إلى الموائد الصغيرة نون أن يتحتم عليه المرور على نينو ، وصاحت مومو وهى تحاول التزاحم من بين الناس "نينو!" ولوحت بخطاب جيغى ، ولكن نينو لم يسمعها ، وكانت الخزانة تحدث ضجيجاً شديداً وتستحوذ على كل انتباهه .

وتشجعت مومو وتسلمت فوق السور وتزاحمت عبر طابور الناس إلى نينو ، ورفع بصره ، لأن بعض الناس بدأوا بالسب بصوت عال ،

وعندما رأى مومو اختفى فجأة الإنطباع بالاستياء من على وجهه ،  
وصاح ووجهه يشع فرحاً ، كسابق عهدة تماماً : " مومو ! أنت عدت  
ثانية ! يالها من مفاجأة ! " .

فصاح أناس من الطابور قائلين : " استمروا فى السير ! الطفلة  
ينبغى أن تقف إلى الخلف فى الطابور مثلنا نحن أيضاً ، ولا يصح  
التزاحم والتقدم للأمام بهذه البساطة يالها من طفلة عديمة الحياء ! " .

فصاح نينو ورفع يديه مهدتاً : " لحظة ! قليل من الصبر ، من  
فضلكم ! " .

فتضجر شخص من طابور المنتظرين قائلاً : " على ذلك يمكن لكل  
شخص أن يأتى ! استمروا ، استمروا فى السير ، الطفلة لديها وقت  
أكثر منا " .

فهمس نينو للفتاة بسرعة قائلاً : " جيجى سيدفع كل شىء من  
أجلك يا مومو خذى إذن من الطعام ما تريدينه ، لكن قفى فى آخر  
الطابور مثل الآخرين ، فأنت تسمعين بنفسك ! " .

وقبل أن تتمكن مومو من السؤال بشىء دفعها الناس إلى الأمام ،  
ولذلك لم يبق أمامها إلا أن تفعل مثل ما فعل الآخرون جميعاً ووقفت فى  
نهاية طابور الناس وأخذت لنفسها صينية من الرف ومن الصندوق  
سكيناً وشوكة وملعقة ، وبعد ذلك دفعت للأمام ببطء خطوة خطوة .

ونظراً لأن مومو كانت تحتاج ليديها الإثنتين لحمل الصينية ، فقد  
وضعت كاسيو بايا فوقها ببساطة ، وأثناء مرورها أحضرت لنفسها من  
الدوايب الزجاجية شيئاً من هنا وهناك ووضعتة حول السلحفاة ، وكانت

مومو مضطربة لكل ذلك بعض الشيء ولذلك أصبح ما أخذته تشكيلة غاية فى الغرابة : قطعة من السمك المقلّى ، ساندوتش مربى ، مقانق ، فطيرة صغيرة وكوب من الورق المقوى به ليمونادة ، وفضلت كاسيوبايا هسى فى وسط ذلك أن تتسحب تماماً فى درعها ، ولا تعبر عن رأيها عن ذلك .

وعندما جاءت مومو فى آخر الأمر إلى الخزينة ، سألت نينو بسرعة :  
"هل تعلم أين جيجى ؟"

فقال نينو : نعم صديقنا جيجى أصبح مشهوراً ، ونحن جميعاً فخورين به لأنه على كل حال ، واحد منا ! وكثيراً ما يمكن مشاهدته فى التليفزيون ، وهو يتحدث أيضاً فى الإذاعة ، ودائماً ما يكتب عنه بين الحين والآخر فى الصحف ، ومنذ فترة وجيزة أتى إلى محرران وجعلانى أحكى لهم عن الماضى ، وقد قصصت عليهما حكاية كيف أن جيجى مرة .... "

وصاحت بعض الأصوات من الطابور قائلة : استمر فى السير يا من أنت فى الأمام ! فسألت مومو : " لكن لماذا لم يعد يأتى ؟"

فهمس نينو الذى أصبح عصبياً بعض الشيء " آخ تعرفين ، إنه لم يعد لديه وقت ، إن لديه الآن أشياء أهم يفعلها ، وعلى كل حال لم يعد يحدث هناك شيء فى المسرح الدائرى القديم " .

فصاحت عدة أصوات غاضبة من الخلف قائلة : " ماذا جرى لكم ؟ أتعتقدون أننا لدينا الرغبة فى الوقوف هنا إلى الأبد ؟"

واستفسرت مومو فى عناد قائلة : " أين يسكن الآن ؟"

فأجاب نينو : " فى مكان ما على التل الأخضر ، عنده فيلا جميلة ،  
كما نسمع ، وحولها حديقة من جميع الجهات ، لكن استمرى فى السير  
الآن من فضلك ،!"

وفى الحقيقة لم تكن مومو تريد ذلك ، لأنه كان لايزال لديها أسئلة  
كثيرة جداً ، ولكنها دُفعت إلى الأمام ببساطة ، ومشّت بصينيتها إلى  
إحدى المناضد الصغيرة كشكل نبات عش الغراب ولحقت بالفعل مكاناً  
بعد انتظار قليل ، ولكن المنضدة الصغيرة كانت عالية عليها جداً لدرجة  
أنها وصلت بالكاد بأنفها عند قرص المنضدة .

وعندما زحزحت صينيتها فوقها نظر المحيطون بها إلى السلحفاة  
بوجوه مشمئزة .

وقال أحدهم لجاره : " مثل هذا لابد للمرء أن يتقبله فى أيامنا هذه " .

ودمدم الآخر قائلاً : " ماذا تريد - إنه شباب اليوم " .

ولكنهم لم يقولوا شيئاً خلاف هذا ولمن يواصلوا الإهتمام بمومو ،  
ولكن تناول الطعام كان يمثل لها صعوبة كافية أيضاً ، لأنها لم تكن  
بالكاد تستطيع النظر إلى طبقها ولكن نظراً لأنها كانت شديدة الجوع ،  
فقد التهمت كل شىء إلى البقية الأخيرة .

والآن كانت بالفعل قد شبعت ولكنها كانت تريد حتماً أن تعرف  
ماذا حدث لبيبو و على ذلك فقد اصطفت مرة أخرى فى الطابور ، ولأنها  
خافت من الناس ربما يغضبون منها مرة أخرى لمجرد وقوفها بينهم ،  
فقد أخذت لنفسها أثناء سيرها شتى الأشياء مرة أخرى من الدواليب

الزجاجية ، وعندما وصلت أخيراً عند نينو سألت قائلة : " وأين  
بيبو الكناس ؟ "

فأبان نينو فى سرعة لأنه خشى حدوث غضب جديد بين زبائنه ،  
وقال : " لقد انتتظرك وقتاً طويلاً ، وظن أن شيئاً فظيعاً قد حدث لك وكان  
يحكى دائماً شيئاً ما عن سادة رماديين ، ولا أعرف المزيد عما حكى ،  
وأنت تعرفينه ، فقد كان غريب الأطوار بعض الشيء . "

وصاح أحد من الطابور قائلاً : " أنتما الاثنان إلى الأمام هل أنتما  
نائمان ؟ "

فصاح له نينو قائلاً : " حالاً ياسيدى ! "

وسألت مومو : " ثم ماذا ؟ "

واستطرد نينو وهو يمسح وجهه بيده فى عصبية : " بعد ذلك  
أثار حفيظة الشرطة ، وكان يرغب فى إلحاح أن يبحثوا عنك ، وعلى قدر  
علمى ، فقد وضعوه فى النهاية فى نوع من المصحات ، ولا أعرف المزيد  
أيضاً . "

والآن صرخ صوت غاضب من الخلف : " سحقاً ، ولعنة ! هل هذا  
هنا حقاً مطعم للوجبات السريعة أم قاعة للإنتظار ، أعندكم لقاء عائلى  
هناك بالأمام ؟ "

فصاح نينو فى توسل : " ماشابه ذلك ! "

واستفسرت مومو قائلة : " هل مازال هناك ؟ "

فرد نينو : " لا أعتقد ، يقال إنهم أفرجوا عنه ثانية لأنه لا ضرر منه . "

- " أجل ، ولكن أين هو الآن ؟ "

- " فى الحقيقة لست أدري يا مومو ، ولكن من فضلك استمرى فى السير ! "

ومرة أخرى دفعها الناس المتزاحمون إلى الأمام ، ومرة أخرى ذهبت إلى إحدى الموائد الصغيرة على شكل عش الغراب وانتظرت إلى أن وجدت مكاناً ، والتهمت الوجبة التى كانت فوق الصينية ، وهذه المرة كان مذاق الطعام أقل بكثير عندها وبالطبع لم يخطر على بال مومو فكرة أن تترك الطعام دون أن تتناوله ، ولكنها الآن كان عليها أن تعرف أيضاً ماذا حدث للأطفال الذين كانوا يزورونها دائماً فى الماضى ، ولكن لا جدوى ، فقد اضطرت مرة أخرى للوقوف فى صف المنتظرين وأن تمشى أمام الدواليب الزجاجية وتملأ صينيتهها بالأطعمة كيلا يغضب منها الناس ، وأخيراً كانت مرة أخرى عند نينو أمام الخزينة .

وسألت : " والأطفال ماذا حدث للأطفال ؟ "

فقال نينو مفسراً والذي تصيب العرق على جبينه عند رؤيته مومو من جديد : " لقد أصبح كل شيء الآن مختلفاً . لا أستطيع الآن أن أشرح لك ، فأنت ترين ماذا يحدث هنا ! "

وتمسكت مومو بسؤالها فى عناد : " ولكن لماذا لم يعوبوا يأتون ؟ "

- " جميع الأطفال الذين لا يرعاهم أحد ، أودعوا الآن فى مستودعات الأطفال ، ولم يعد مسموحاً لهم أن يترك أمرهم لأنفسهم لأن - باختصار شديد - تتوفر الرعاية لهم . "

ومرة أخرى صاحت أصوات من الطابور قائلة : "أسرعوا ، أيها المتكئون بالأمام ! نحن نريد أيضاً أن نصل أخيراً للطعام ."

فتساءلت مومو غير مصدقة : "أصدقائي ؟ هل هم أنفسهم أرادوا ذلك حقاً؟"

فرد نينو وهو يحرك يديه فى اضطراب وعصبية فوق أزرار الخزانة ، وقال : "الأطفال لا يستطيعون أن يقرروا شيئاً مثل ذلك ، لقد تم العمل على اختفائهم من الشارع ، وهذا هو أهم شيء ، أليس كذلك؟"

ولم تعلق مومو على ذلك مطلقاً ، ولكنها نظرت إلى نينو نظرة فاحصة فقط ، وهذا ما جعل نينو الآن فى غاية الإرتباك ، وصرخ الآن مرة أخرى صوت غاضب من الخلف قائلاً : "يا للشيطان ! إن التلكؤ هنا اليوم ليدعو لليأس ، هل لا بد لكم أن تجربوا ثرثرتكم المريحة بالذات الآن؟" فسألت مومو بصوت خافت : "ماذا أفعل الآن بدون أصدقائي؟"

وهز نينو كتفيه ودعك فى أصابعه ، وقال وهو يملأ صدره بالهواء كالذى يسعى بقوة لتمالك نفسه : "مومو ، كونى عاقلة وتعالى فى أى وقت آخر ، فليس عندى الآن حقاً وقت للتشاور معك فيما عليك أن تفعله ، ويمكنك أن تأكلى هنا دائماً ، وأنت تعرفين ذلك ، ولكنى فى مكانك سوف أذهب كذلك إلى أحد مستودعات الأطفال تلك ، حيث تجددين ما يشغلك ويحافظ عليك ، بل وتتعلمين شيئاً ، ولكنهم هنا سوف يذهبوا بك إلى هناك على كل حال إذا ما سرت وحيدة هكذا فى الدنيا ."

مرة أخرى لم تقل مومو شيئاً ونظرت فقط إلى نينو ، ودفعتها مجموعات الناس المتزاحمين إلى الأمام ، وبطريقة آلية مشت إلى إحدى



الموائد الصغيرة ، والتهمت بطريقة آلية أيضاً ثالث طعام للغداء ، برغم أنها بالكاد استطاعت ابتلاعه وبرغم أن طعمه بالنسبة لها كان كورق الكارتون ونشارة الخشب . وأحست بعد ذلك بغثيان ، وأخذت كاسيوبايا تحت ذراعها ومشيت إلى الخارج دون أن تلتفت ورائها ثانية ، فصاح من ورائها نينو الذى رآها فى آخر لحظة قائلاً : " مومو ! انتظرى ! أنت حتى لم تحكى لى أين كنت الفترة السابقة ! "

ولكن الناس الآخرين تراحموا إليه ، وعاد للنقر بأصابعه على الخزينة ، يأخذ النقود ويعطى الباقي والإبتسامة على وجهه كانت قد تلاشت مرة أخرى منذ وقت طويل ، وقالت مومو لكاسيوبايا عندما وصلا مرة أخرى للمسرح الدائرى القدم : " أكل كثير ، لقد حصلت على طعام وأكل كثير زيادة عن اللزوم ، ولكن رغم ذلك لدى إحساس كما لو كنت غير شبعانة ، وبعد برهة أضافت قائلة : إننى لم أتمكن من قص حكاية الزهور والموسيقى لنينو " .

وبعد برهة أخرى من الزمن قالت : " لكن غداً نذهب ونبحث عن جيغى ، من المؤكد أنك ستعجبين به ياكاسيوبايا ، سوف ترين " .  
وظهرت على ظهر السلحفاة فقط علامة إستفهام كبيرة .

## الفصل الخامس عشر

### عشور وفقدان

فى صباح اليوم التالى استيقظت مومو مبكراً كى تبحث عن منزل جيجى وبالطبع أخذت السلحفاة معها ثانية ، وكانت مومو تعرف أين التل الأخضر ، لقد كان حى فيلات يقع بعيداً عن المنطقة المحيطة بالمرح الدائرى القديم ويقع بالقرب من تلك الأحياء الجديدة ذات المباني متشابهة الشكل ، أى على الجانب الآخر من المدينة الكبيرة .

لقد كان الطريق بعيداً ، وصحيح أن مومو كانت معتادة على السير حافية القدمين ، لكنها عندما وصلت إلى التل الأخضر ألتها قدمائها ، فجلست على الغطاء الحجرى لإحدى البالوعات كى تستريح لحظة من الزمن ، وقد كانت المنطقة فعلاً منطقة أرستقراطية ، شوارع عريضة جداً وتكاد تخلو من الناس ، وفى الحدائق خلف الأسوار العالية والقضبان الحديدية ارتفعت أشجار عتيقة بأفنانها إلى أعنان السماء والمنازل وسط الحدائق كانت فى أعليها مباني ممتدة بالطول من الزجاج والخرصانة ذات أسطح مستوية ، والمسطحات الحشائشية أمام المنازل المقصوفة قصاً ناعماً كانت ناضرة الخضرة وتغرى بحق باللعب والتقلب فوقها ،

ولكن لم يشاهد أحد يتنزه فى أى مكان بالحدائق أو يلعب فوق الحشائش ، على ما يبدو أن الملاك لم يكن لديهم وقت لذلك .

وقالت مومو للساحفة : " لو أنتى عرفت فقط أين يمكننى الآن معرفة أين يسكن جيجى هنا " فظهر على ظهر كاسيوبايا : " سوف تعرفين حالاً " .

وتسألت مومو بكل الأمل : " أهذا رأيك ؟ "

وفجأة قال صوت من خلفها : " أنت أيتها القنزة ، عما تبحثين هنا ؟ "

والتفتت مومو ، فإذا برجل يرتدى صدارياً مخططاً وغريباً .

ولم تكن مومو تعلم أن خدام الناس الأغنياء يرتدون مثل هذه الصدریات ، فهبت واقفة وقالت : " نهارك سعيد ، إننى أبحث عن منزل جيجى ، نينو قال لى إنه يسكن هنا " .

– عن منزل من تبحثين ؟ –

– " منزل جيجى المرشد السياحى ، فهو صديقى " .

ونظر الرجل نو الصدار المخطط إلى الطفلة نظرة ريبة ، وظل باب الحديقة من خلفه مفتوحاً قليلاً ، واستطاعت مومو أن تنظر إلى داخله ، فشاهدت مسطح واسحع من الحشائش يلعب فوقه بعض الكلاب السلوقى (\*) ، ونافورة يسمع خرير مائها ، وفوق أحد الأشجار المفعمة بالزهور كان يجلس زوج من الطواويس الصغيرة ، فصاحت مومو من الإعجاب قائلة : –

(\*) سلاله من الكلاب تتسم برشاقة الجسم وسرعة الحركة ( المترجم ) .

" آه ، يالها من طيور جميلة "

وأرادت أن تمشى للداخل كي تشاهدها عن قرب ، ولكن الرجل  
نو الصديري أمسك بخناقها وأعادها للوراء .

وقال : " مكانك ! ماذا يدور في ذهنك أيتها القذرة ! "

ثم أطلق مومو مرة أخرى ومسح يده بمنديله كما لو كان قد أمسك  
بشيء يبعث على الإشمئزاز ، وتسألت مومو وهي تشير بإصبعها من خلال  
البوابة : " هل كل هذا ملك لك ؟ " فقال الرجل نو الصديري بجفاء أكثر قليلاً  
عما سبق : " كلا ، والآن أغربى عن وجهي ! فلا يوجد هنا شيء تبحثين عنه . "

فقالت مومو مؤكدة على كلامها : " بلى لابد أن أبحث عن جيبي المرشد  
السياحي ، لأنه ينتظرني . ، لا تعرفه ؟ " فرد الرجل نو الصديري وهو  
يستدير : " لا يوجد هنا مرشدون سياحيون . "

ورجع إلى الحديقة وأراد أن يغلق البوابة ، ولكن في آخر لحظة بدا أن  
شيئاً قد خطر على باله .

- " ربما تقصدين جيرولامو ، القصاص المشهور ؟ "

فأجابت مومو بسرور : أجل جيبي المرشد السياحي ، فهذا هو اسمه ،  
أتعرف أين منزله ؟ "

وتساءل الرجل راغباً في المعرفة : " وهو ينتظرك حقاً ؟ "

فقالت مومو : " أجل بكل تأكيد ، إنه صديقي ، وهو يدفع لي كل ما  
أتناوله من طعام عند نينو . "

ورفع الرجل نو الصديري حاجبيه عالياً وهز رأسه قائلاً في نفور : "

« يالهولاء الفنانين ؛ ومالديهم أحياناً من أحوال غريبة ! ولكن إذا كنت حقيقة تعتقدن إنه يولى زيارتك قيمة فإن منزله هو آخر منزل بأعلى الطريق تماماً » .

ثم هوى باب الحديقة وانغلق .

وظهرت على ظهر كاسيويابا المدرع كتابة سرعان ما انطفأت على الفور مرة أخرى :

« ياله من فرد لميع » آخر منزل بأعلى الطريق تماماً يحيط به سور يزيد عن ارتفاع الإنسان ، وكانت بوابة الحديقة أيضاً مثل البوابة لدى الرجل نو الصديري ، مصنوعة من الألواح الحديدية بحيث لا يمكن لأحد النظر إلى الداخل ، ولم يعثر فى أى مكان على زر لجرس أو لافتة باسم صاحب المنزل .

وقالت مومو : « أود أن أعرف إذا كان هذا هو منزل جيغى الجديد ، إن مظهره لا يتناسب معه على الإطلاق .

فظهر على ظهر السلحفاة : « ولكنه هو » .

وسألت مومو : « لماذا كل شيء مغلق هكذا ؟ إننى لن أدخل » .

وظهرت الإجابة التالية : « انتظري ! »

فقالت مومو متتهدة : « طيب ، لكن ربما يحتمل أن أنتظر مدة طويلة ، فمن أين يعلم جيغى إننى أقف هنا بالخارج – هذا إذا كان موجوداً بالداخل من أصله » .

وقرأت على الدرع مايلى : « إنه سيأتى حالاً » .

وعلى ذلك جلست مومو مباشرة أمام الباب وانتظرت فى صبر ، ولم يحدث شىء على الإطلاق لفترة طويلة ، وبدأت مومو فى التفكير إذا كانت كاسيوبايا ربما قد أخطأت ذات مرة وتساءلت بعد برهة من الزمن :  
" هل أنت متأكد حقاً تماماً ؟ "

وبدلاً من أى إجابة يمكن توقعها ظهر على الظهر المدرع الكلمة التالية : " وداعاً ! "

وفزع مومو قائلة : " ماذا تقصدين بذلك يا كاسيوبايا ؟ أتريدين أن تتركينى ثانية ؟ ماذا تنوين ؟ "

وكان رد كاسيوبايا أكثر غموضاً : " إننى ذاهبة لأبحث عنك ! "  
وفى هذه اللحظة انفتح الباب فجأة على عجل ومرقت سيارة أنيقة بكل سرعتها إلى الخارج .  
واستطاعت مومو فى آخر لحظة أن تنقذ نفسها بقفزة إلى الوراء ووقعت على الأرض .

وانطلقت السيارة مسافة قليلة ثم فرملت لدرجة أن الإطارات أحدثت أزيزاً ، وانفتح أحد الأبواب وقفز جيغى خارجاً .  
وصاح وهو فارد ذراعيه : " مومو ! هذه هى حقاً وفعلاً صغيرتى مومو ! "

وقفزت مومو إلى أعلى وجرت متجهة إليه وأطبق جيغى عليها ورفعها عالياً وقبلها مئات المرات على خديها ورقص رقصاً دائرياً فى الشارع .

وسأل وهو مقطوع النفس : " هل أملك شيء ؟ " ولكنه لم ينتظر أبداً ما ستقوله ولكنه استمر يتحدث فى انفعال : " يؤسفنى أننى أفرز عتك ولكننى فى غاية الاستعجال ، أتفهمين .

إننى تأخرت مرة أخرى ، أين كنت مختبئة طيلة الوقت ؟ لابد أن تحكى لى كل شيء ، إننى لم أكن أعتقد أنك ستعودين ، هل وجدت خطابى ؟ هل كان لا يزال موجوداً ؟ طيب ، وهل ذهبت إلى نينو لتأكلى ؟ وهل راقك الطعام ؟ أخ يا مومو ، لابد أن نحكى لبعضنا الكثير ، فقد حدثت أمور كثيرة جداً فى الفترة الماضية ، كيف حالك ؟ تكلمى ! وصديقنا العجوز بيبو ، ماذا يفعل ؟ إننى لم أعد أراه منذ أمد بعيد ، والأطفال أخ ، أتعرفين يا مومو إننى أفكر كثيراً فى الوقت الذى كنا جميعاً سوياً أحكى لكم فيه القصص ، لقد كانت أزمان جميلة ، لكن الآن كل شيء مختلف تماماً ، " وكانت مومو قد حاولت عدة مرات الإجابة على أسئلة جيجى ، ولكن نظراً لأنه لم يوقف تيار حديثه فقد انتظرت وتطلعت إليه ، وكان مختلفاً عما سبق ، جميل الهندام وتتبعث منه العطور ، ولكنها شعرت بأنه غريب عليها بشكل ما .

وفى تلك الأثناء كان أربعة أشخاص آخرون قد نزلوا من السيارة وأتوا مقتربين : رجل فى زى سائق جلدى وثلاث سيدات نوات وجوه صارمة لكن عليها كثير من أصباغ التزين .

وسألت واحدة منهم بنبرة لوم أكثر من الإشفاق : " هل أصيبت الطفلة ؟ "

فقال جيجى مؤكداً " كلا ، لا أثر لذلك ، لقد فرغت فقط . "

وقالت السيدة الثانية : " علام كانت تتسكع أمام الباب كذلك ! "



فصاح جيجى ضاحكاً : " لكنها مومو ! إنها صديقتى القديمة مومو ! "

فسألت السيدة الثالثة فى دهشة : " آخ ، هذه الفتاة موجودة بالفعل ، كنت أعتبرها دائماً إحدى ابتكاراتك ، لكننا نستطيع على الفور إعطاء الموضوع للصحافة والإذاعة ! "

( عودة اللقاء مع الأميرة الأسطورية ) أو ما شابه ذلك ، سيكون له وقع هائل لدى الناس ! سوف أمر بذلك على الفور ، ستكون قبيلة الموسم ! " فقال جيجى : " كلا ، لا أريد ذلك . "

والتفتت السيدة الأولى الآن إلى مومو مبتسمة : " كذلك أنت أيتها الصغيرة ، من المؤكد أنك تحبين أن ترى نفسك فى الصحيفة أليس كذلك ؟ " فقال جيجى بغضب : " دعى الطفلة فى سلام ! "

وألقت السيد الثالثة نظرة على ساعة معصمها وقالت : " إذا لم تتعجل الآن جداً فإن الطائرة ستطير أمام أعيننا حقاً . وأنت نفسك تعلم ماذا يعنى ذلك . "

فرد جيجى فى عصبية : " ياإلهى ، ألا أستطيع أن أتبادل بضع الكلمات مع مومو فى هدوء بعد ذلك الوقت الطويل ! لكنك ترين بنفسك ياطفتى ، إنهم لا يتركوننى ، هؤلاء النحاسون ، ، إنهم لا يتركوننى ! . "

فردت السيدة الثانية فى حدة : " أوه ، الأمر سيان عندنا تماماً ، إننا نؤدى عملنا فقط ، ونحن نتقاضى منك الأجر على أن ننظم لك مواعيدك أيها المعلم المحترم . "

فقال جيجى مستسلماً : " أجل ، طبعاً ، طبعاً ، إذن فلنذهب ! أتعرفين يا مومو ؟ أنت تذهبين معنا إلى المطار ، وعندئذ نستطيع أن

نتحدث أثناء الطريق ، وسائقى يأخذك بعد ذلك مباشرة إلى المنزل ، موافقة ؟"

ولم ينتظر تعليق مومو على ذلك ولكنه جذبها من يدها وراءه إلى السيارة ، وجلست السيدات الثلاثة على المقعد الخلفى ، وجلس جيجى جوار السائق وأخذ مومو على حجره ، وبدأت الرحلة . وقال جيجى : "والآن يا مومو احكى لى ! لكن بالترتيب الجميل ، لماذا اختفيت فجأة فى ذلك الوقت هكذا ؟"

وما أن همت مومو بأن تحكى عن المعلم أورا وزهور الساعات ، حتى انحنت إحدى السيدات إلى الأمام ، وقالت : " معذرة ، ولكن وردت إلى حالاً فكرة عظيمة ، علينا أن نعرض مومو ضرورياً على شركة بابليك فيلم ، ستكون بالتمام والكمال النجمة الطفلة الجديدة لقصتك عن المتشردين التى يجرى تصويرها عما قريب تخيل وقع ذلك الحدث المثير ! مومو تمثل مومو ! فسأل جيجى فى حدة : " ألم تفهمين ؟ أنا لا أريد بأى حال من الأحوال أن تقحمى الطفلة فى هذا "

فردت السيدة شاعرة بالإهانة : " أنا فى الحقيقة لا أعرف ماذا تريد ، إن كل شخص آخر سوف يلحق أصابعه شوقاً إلى مثل هذه الفرصة . "

فصرخ جيجى فجأة غاضباً : " أنا لست كل شخص آخر ، " وقال وهو يتجه إلى مومو مستطرداً : " معذرة يا مومو ، ربما لا تستطيعين فهم ذلك لكننى لا أريد أن تمسك بك أنت أيضاً هذه الشرذمة . "

وشعرت الثلاث سيدات الآن بالإهانة .

وأمسك جيجى برأسه متأوها ، ثم أخرج من جيب صدريته علبة فضية صغيرة وأخذ منها قرصاً ابتلعه .

ولم يقل أحد شيئاً لبضع دقائق .

وأخيراً التفت جيغى إلى الوراى للثلاث سيدات ، وتمتم فى تعب قائلاً : " معذرة لم أقصدكن أنتن ، أنتى فقط فقدت أعصابى " .

فردت السيدة الأولى قائلة : " على كل حال لقد عرفنا ذلك بالتدريج " .

واستطرد جيغى وهو يبتسم لمومو بقليل من الريبة قائلاً : " فنتحدث سوياً عن بعض قليلاً " يا مومو " .

عندئذ تدخلت الثانية بينهما قائلة : " سؤال واحد قبل أن يفوت الأوان ، فإننا سنصل عما قريب ألا تستطيع أن تجعلنى أجرى مع الطفلة بسرعة حديثاً صحفياً على الأقل ، فزار جيغى وقد أثرت أعصابه لأقصى درجة وقال : " أنا أريد الآن أن أتحدث مع مومو وفى أمر خاص ! فهذا أمر هام بالنسبة لى ! كم مرة يجب أن أقول لك ذلك ؟ " .

فردت السيدة وهى غاضبة كذلك : " أنت نفسك تلومنى دائماً على أننى لا أقوم بالدعاية ذات التأثير الكافى ! " .

فقال جيغى متأوهاً : " صحيح ولكن ليس الآن ! ليس الآن ! " .

فقالت السيدة : " ياخسارة إن مثل هذا سوف يثير دموع الناس ، لكن كما تريد ربما يمكننا أن نفعل ذلك فيما بعد أيضاً ، عندما ... " .

فقاطعها جيغى قائلاً : " كلا ليس الآن وليس فيما بعد ، لكن على الإطلاق ، والآن لو تكلمت اقفلى فمك أثناء حديثى مع مومو ! " .

فردت السيدة بنفس الحدة قائلة : " لو تسمح يعنى ! إن الأمر يخص الدعاية لك وليس لى ! وعليك أن تفكر جيداً إذا كان يمكنك تحمل تبعات جعل مثل هذه الفرصة تفوتك ! " .

فصرخ جيغى فى يأس : " كلا ، لا يمكننى تحمل التبعات ! لكن مومو ستبقى خارج اللعبة ! والآن - أتوسل إليك - دعينا نحن الإثنين نتحدث خمس دقائق فى سلام ! " وصمتت السيدات ، ومسح جيغى بيده فى عينيه فى إرهاق .

- " أنت ترين الآن ، لقد وصل حالى إلى هذا الحد " ، وأطلق ضحكة قصيرة مريرة وقال : " لم أعد أستطيع العودة ، حتى وإن أردت ذلك ، لقد انتهى أمرى ، جيغى سيظل جيغى ! ألا زلت تذكرين ؟ لكن جيغى لم يظل جيغى ، أقول لك شيئاً واحداً ، يامومو ، إن أخطر ما فى الحياة ، هى أحلام الأمنى التى تتحقق ، وعلى كل حال إذا ما سارت الأمور كما سارت معى ، وبالنسبة لى لم يعد لى شىء أحلم به ، وأنا لن أستطيع أن أعود لتعلم ذلك عندكم ، لقد ضقت ذرعاً بكل شىء " .

وحملق فى كدر من خلال نافذة السيارة إلى الخارج .

- " الشىء الوحيد الذى لا يزال فى إمكانى فعله الآن هو أن أغلق فمى ، لا أحكى شيئاً أن أخرس ، ربما فيما تبقى لى من حياتى ، أو على الأقل إلى أن يغمرنى النسيان ، وإلى أن أعود شخصاً مسكيناً مغموراً ، لكن مسكين وبلا أحلام - يامومو ، كلا ، إن هذا هو الجحيم ، ولذلك من الأفضل أن أبقي حيثما أكون الآن ، صحيح أن هذا أيضاً جحيم ، ولكنه مريح على الأقل .

- آخ ما هذا الكلام الذى أقوله ؟ إنك لا تستطعين طبعاً فهم كل ذلك " .

ونظرت مومو إليه فقط ، وفهمت بوجه خاص أنه مريض ، مريض مرض الموت .

وأحست أن السادة الرماديين لهم يد فى ذلك ، ولم تعرف كيف يمكنها أن تساعد ، بينما هو نفسه لا يريد ذلك على الإطلاق ، وقال جيجى : " لكنى أتحدث بلا انقطاع عن نفسى فقط والآن احكى أخيراً ما عايشته فى تلك الأثناء يا مومو ! "

فى هذه اللحظة توقفت السيارة أمام المطار ، ونزل الجميع وأسرعوا إلى داخل القاعة ، وهنا كان فى انتظار جيجى مضيفات يرتدين زياً موحداً ، والتقط بعض الصحفيين صوراً له وطرحوا عليه أسئلة ، ولكن المضيفات تعجلوه لأن الطائرة كانت ستقلع بعد دقائق قليلة .

وانحنى جيجى إلى مومو ونظر إليها ، وفجأة طفرت الدموع فى عينيه ، وقال بصوت منخفض بحيث لا يستطيع المحيطين به سماعه : " اسمعى يا مومو ابقى معى ! ساخذك معى فى هذه الرحلة وفى كل مكان ، تقيمين معى فى منزلى الجميل وتمشين فى مخمل وحرير كأميرة حقيقية صغيرة ، وعليك فقط ، أن تكونى معى وتسمعين ربما عندئذ تخطر على بالى قصصاً حقيقية ثانية ، مثلما فى ذلك الوقت أتعرفين ؟ ليس عليك سوى أن تقولى نعم يا مومو وكل شىء يصبح على ما يرام ، أرجوك ساعدينى ! "

وكانت مومو تود أن تساعد جيجى ، وألمها قلبها لذلك ، لكنها شعرت أنه ليس من الصواب إجبار جيجى للعودة إلى شخصيته وأنها لن تكون عوناً له إذا ما أصبحت هى شخصية غير مومو ، وامتلات عينها أيضاً بالدموع وهزت رأسها وفهمها جيجى ، وطأطأ رأسه فى

حزن ، وجذبتة السيدات اللاتي يتقاضين أجورهن منه لذلك ، ولوح بيده مرة أخرى من بعيد ، وردت عليه مومو ولوحت بيدها ثم اختفى ، ولم تستطيع مومو أثناء لقائها كله مع جيجي أن تقول له كلمة واحدة ، وكان لديها الكثير والكثير مما تريد أن تقوله له ، وشعرت كما لو كانت قد فقدته فعلاً عن طريق عثورها عليه ، واستدارت ببطء ومشيت ناحية باب الخروج من القاعة ، وفجأة انتابها فزع شديد : لقد فقدت كاسيوبايا أيضاً !

## الفصل السادس عشر

### فيض من المحن

- " إلى أين إذن ؟ " هكذا سأل السائق عندما جلست مومو إليه ثانية فى سيارة جيغى الفارهة الأنيقة وحملت الفتاة أمامها فى ذهول ، ماذا تقول له ؟ إلى أين تريد الذهاب فى الحقيقة ؟ لابد لها أن تبحث عن كاسيوبايا ، لكن أين ؟ أين ومتى فقدتها ؟ إنها لم تكن معها طوال الرحلة كلها مع جيغى ، لقد كانت تعرف هذا بكل تأكيد .

إذن أمام بيت جيغى ! وخطر لها أيضاً الآن ما كان مكتوباً على ظهرها المدرع : " وداعاً ! " و " سأذهب للبحث عنك " ، بالطبع كانت كاسيوبايا تعرف من قبل ، أنهما سيتوهان عن بعضهما عما قريب ، وذهبت بالتالى للبحث عن مومو ، ولكن أين تبحث مومو عن كاسيوبايا ؟ وقال السائق وهو ينقر أصابعه على عجله القيادة : " هل سنعرف عما قريب ؟ أنا عندي شيء آخر أفعله غير التنزه بك . "

فردت مومو : " إلى منزل جيغى من فضلك . "

ونظر السائق بقليل من الدهشة وقال : " أظن أن على أن أذهب بك إلى بيتك ، أم أنك الآن ستقيمين عندنا ؟ "

فردت مومو قائلة : " لا ، لقد فقدت شيئاً فى الشارع ، ويجب أن أبحث عنه الآن . "



وكان هذا وفق ما يرضاه السائق ، فلابد له أن يذهب إلى هناك على كل حال .

عندما وصلا أمام فيلا جيغى ، نزلت مومو وبدأت على الفور تبحث حولها من كل جانب وكانت تصيح دائماً وتكراراً بصوت خافت :  
" كاسيوبايا ! ، كاسيوبايا ! "

وسأل السائق من نافذة السيارة : " عما تبحثين ؟ "

فأجاب مومو : " عن سلحفاة المعلم أورا و اسمها كاسيوبايا وهى تعرف المستقبل دائماً قبله بنصف ساعة ، وهى تكتب حروف على ظهرها المدرع ، ويجب أن أعثر عليها ثانية ، هل تساعدنى من فضلك ؟ "

فدمدم قائلاً : ليس عندى وقت للدعابات السخيفة ، وسار عبر البوابة التى أغلقت من وراء السيارة .

وبحثت مومو وحدها إذن ، بحثت فى الشارع كله ، ولكن كاسيوبايا لم تظهر للعيان ، وفكرت مومو : " ربما توجهت فى الطريق إلى المسرح الدائرى " .

ولذلك مشت مومو عائدة ببطء فى نفس الطريق الذى أتت منه ، وكانت تنظر فى كل ركن من أركان الحوائط وفى كل حفرة من حفر الطريق ، وكانت تصيح باستمرار مكررة اسم السلحفاة ، ولكن دون جدوى ، ولم تصل مومو إلى المسرح الدائرى القديم إلا فى أواخر الليل ، وهناك أيضاً بحثت عنها فى كل مكان على قدر المستطاع فى الظلام ، وكان بداخلها أمل ضعيف فى أن السلحفاة قد وصلت للمنزل قبلها بمعجزة من المعجزات ، ولكن هذا كان بالطبع مستحيلاً وهى بهذا

البطء الشديد ، وتسالت مومو إلى فراشها ، والآن أصبحت بالفعل لأول مرة وحيدة تماماً .

وقضت مومو الأسابيع التالية فى السير هائمة على وجهها فى المدينة الكبيرة تبحث عن بيبو الكناس ، ونظراً لعدم استطاعة أحد أن يقول لها شيئاً عن مكانه ، فلم يبق لها سوى الأمل الميئوس منه فى أن تتلاقى سبلهما صدفة ، ولكن فى هذه المدينة الهائلة كان احتمال أن يلتقى شخصان صدفة ، احتمالاً ضئيلاً ومتلاشياً مثل احتمال أن يلتقط أحد زوارق الصيد على أحد الشطآن البعيدة زجاجة بها رسالة وضعها راكب لسفينة قد غرقت فى مكان ما بالمحيط الواسع ، لكن مومو قالت لنفسها إنهما قريبان جداً من بعض ، من يدرى كم مرة حدث أنها ما إن مرت بمكان كان فيه بيبو منذ ساعة ، أو دقيقة أو ربما منذ لحظة واحدة أو بالعكس كم مرة كان من المرجح أن يأتى بيبو بعدها بوقت قصير أو طويل عبر هذا الميدان أو ذلك الركن من الشارع ، ولذلك كثيراً ما كانت مومو تنتظر ساعات كثيرة فى مكان من الأماكن .

ولكنها فى آخر الأمر اضطرت للاستمرار فى السير فى وقت ما ، وهكذا كان ممكناً مرة أخرى أنهما أخطأ بعضهما بوقت قليل فقط .

كم كان يمكنها احتياج كاسيويابا احتياجاً طيباً الآن ! لو كانت لا تزال معها ، لنصححتها بأن " انتظرى " أو " استمرى فى المسير ! " ولكن مومو لم تعرف أبداً هكذا ما عليها أن تفعله ، لقد كان عليها أن تخاف من عدم الالتقاء بيبو لأنها انتظرت ، وعليها أن تخاف من عدم الالتقاء به لعدم فعلها ذلك ، وبحثت أيضاً عن الأطفال الذين كانوا يحضرون إليها دائماً فى الماضى ، ولم تر أى طفل من الأطفال فى الشوارع

وتذكرت كلمات نينو بأن هناك من يهتم بالأطفال الآن ، وكون أن مومو لم يمسك بها أحد من رجال الشرطة أو من الكبار على الإطلاق وإودعوها فى أحد مستودعات الأطفال ، فإن ذلك يرجع إلى الرقابة السرية الدائبة للسادة الرماديين ، لأن ذلك لم يكن يتفق مع ما كانوا ينوون فعله بمومو ، ولكن مومو لم تكن تعلم من ذلك شيئاً .

وكل يوم كانت تخرج مرة إلى نينو لتناول الطعام ، ولكنها لم تستطع التحدث معه أكثر مما فعلت عند لقائها الأول به فقد كان نينو دائماً على نفس العجلة ولم يكن عنده وقت أبداً .

ومن الأسابيع أصبحت الشهور ومومو وحيدة على الدوام ، مرة واحدة عندما كانت تجلس فى ضوء الغسق على درابزين أحد الكبارى ، ورأت على البعد فوق كوبرى آخر شبح شخص منحنى الظهر يهز مقشة جيئة وزهاياً بسرعة كما لو كان الأمر يعنى له حياة أو موت ، وظنت مومو أنها تعرفت على بيبو وصرخت ولوحت بيدها ولكن الشبح لم يوقف عمله لحظة واحدة ، وجرت مومو ، لكنها عندما وصلت إلى الكوبرى الآخر لم تستطع التعرف على أحد .

فقالت مومو لنفسها مواسية : " لن يكون بيبو ، كلا لا يمكن أن يكون هو أبداً ، فأنا أعرف كيف يكنس بيبو " .

وفى الأيام التالية بقيت فى بيتها فى المسرح الدائرى القديم لأن أملاً إنتابها فجأة من احتمال مرور بيبو بها ، كى يرى إذا كانت قد رجعت ، فإذا لم تكن موجودة فلا بد أن يعتقد طبعاً أنها لا تزال مختفية ، وهنا عاد إليها التصور الأليم أن هذا ربما هو الذى حدث بالضبط منذ

أسبوع أو منذ أمس ! لقد انتظرت ، ولكن انتظارها كان بالطبع بلا جدوى ، وفى آخر الأمر رسمت على جدار حجرتها حروف كبيرة : لقد رجعت ثانية ، ولكن لا أحد غيرها هى قرأها .

لكن شيئاً واحداً لم يغادر فكرها كل هذا الوقت وهو : التذكر الحى لما عايشته لدى الأستاذ أورا ، للزهور والموسيقى ، ما عليها إلا أن تقفل عينيها وتنصت لما بداخلها ، عندئذ شاهدت بهاء الألوان المتوهجة للزهور وسمعت موسيقى الأصوات ، واستطاعت كالיום الأول أن تردد الكلمات وتشارك فى غناء الألحان رغم أنها كانت تتشكل دائماً من جديد ولا تظل نفس الألحان أبداً ، وأحياناً ما كانت تجلس طوال أيام كاملة على الدرجات الحجرية تتحدث وتغنى لنفسها ، ولم يكن هناك يستمع لها غير الأشجار والطيور والأحجار القديمة .

هناك أنواع كثيرة من الوحدة ، لكن مومو عايشة وحدة ربما لم يعرفها إلا قليل من البشر ، و أقل القليل منهم ما عايشها بمثل هذه القوة .

وأحست كما لو كانت مسجونة فى كهف كنز ملىء بالنفائس التى لا تحصى وتتزايد على الدوام وتهدها بالاختناق ، ولم يكن هناك مخرج ولا يستطيع أحد الدخول إليها ، وهى لا تستطيع أن تلفت نظر أحد إليها ، فقد كانت مدفونة بعمق تحت جبل من الزمن .

بل لقد مرت ساعات تمنى فيها لو أنها لم تستمع للموسيقى أبداً ولم تر تلك الألوان على الإطلاق ، ورغم ذلك لو كان لها الخيار فإنها لن تتنازل عن تلك الذكرى مرة أخرى فى مقابل أى شىء فى الدنيا ، حتى وإن كانت ستموت بسبب ذلك ، إن ما توصلت إلى معرفته حينئذ كان ما

يلى : توجد نفائس و أوجه للثراء يمكن أن يهلك المرء بها إذا لم يستطع اقتسامها مع الآخرين ، وجرت مومو كل عدة أيام إلى فيلا جيلى وكثيراً ما كانت تنتظر طويلاً أمام باب الحديقة ، وكانت تأمل رؤيته مرة أخرى ، وتقبلت فى تلك الأثناء كل شىء ، و أرادت أن تبقى معه وتستمتع إليه وتتحدث معه ، سيان عندها إذا كان الأمر سيكون كسابق العهد ، ولكن الباب لم يفتح أبداً ، وكان الزمن المنقضى بضعة شهور فقط - ومع ذلك فقد كان أطول زمن عاشته مومو من قبل ، لأن الزمن الحقيقى لا يقاس بالساعة ولا بالتقويم .

فى الحقيقة لا يمكن الحديث عن مثل هذا النوع من الوحدة ، وربما يكفى فقط قول ما يلى : لو استطاعت مومو أن تعثر على الطريق إلى الأستاذ أورا وقد حاولت ذلك مراراً وتكراراً - لذهبت إليه ورجته أن يتوقف عن منحها الزمن ، أو أن يسمح لها بالبقاء عنده فى " منزل - اللامكان " .

ولكنها لم تستطع العثور على الطريق بدون كاسيوبايا ، وكانت وظلت مختفية ، ربما قد عادت إلى الأستاذ أورا منذ وقت طويل ، أو أنها ضلت الطريق فى مكان ما من العالم ، وعلى كل حال هى لم ترجع ، وبدلاً من ذلك حدث شىء مختلف تماماً .

ففى يوم من الأيام التقت مومو فى المدينة بثلاثة أطفال كانوا يأتون إليها فى الماضى على الدوام ، وكانوا باولو وفرانكو والفتاة ماريا التى كانت فيما مضى تحمل دائماً أخاها الصغير بيدى فى كل مكان ، وقد اختلفوا كلهم فى مظهرهم اختلافاً تاماً ، كانوا يرتدون نوعاً من الزى الرمادى ، ووجوههم تعطى انطباعاً غريباً جامداً وعديم الحياة ، حتى

عندما حيتهم مومو فى تهليل ، لم يبتسموا تقريباً ، وقالت مومو وهى منقطعة الأنفاس : " لقد بحثت عنكم كثيراً ، أتأتون إلى مرة ثانية ؟ "

وتبادل الثلاثة النظرات ثم هزوا رؤسهم .

فسألت مومو فى رجاء : " تعالوا مرة أخرى ، لقد كنتم دائماً تأتون إلى فيما مضى . "

فأجاب باولو قائلاً : " فيما مضى ، لكن الآن كل شىء مختلف ، فلم يعد مسموحاً لنا أن نضيع وقتنا بلا فائدة ، " فقالت مومو : " إننا لم نفعل ذلك أبداً . "

فقالت ماريا : " نعم لقد كان ذلك جميلاً ، لكن الأمر لا يتعلق بذلك . "

واستمر الأطفال الثلاثة فى سيرهم مسرعين ، ومومو تجرى إلى جوارهم ، وقالت وهى راغبة فى المعرفة : " إلى أين أنتم ذاهبون الآن ؟ " فأجاب فرانكو : " إلى حصة الألعاب ، هناك نتعلم اللعب . "

فسألت مومو : " لعب ماذا ؟ "

فقال باولو شارحاً : " اليوم نلعب بالبطاقات المثقوبة ، وهذا مفيد جداً ، لكن لابد من الانتباه الشديد . "

- " وكيف تسير اللعبة ؟ "

- " كل واحد منا يصنع بطاقة مثقوبة ، وكل بطاقة تحتوى على كمية من البيانات المختلفة : مثل الحجم والعمر والوزن إلى آخره ، لكن طبعاً ليس أبداً كما هو فى الحقيقة ، وإلا لكان الأمر غاية فى السهولة ،



وأحياناً ما تكون أرقاماً طويلة فقط ، مثل موكس / ٧٣٦ / ى ، وبعد ذلك يجرى خلطنا ونأتى إلى مجموعة من البطاقات ، وعندئذ يجب على واحد منا استخراج بطاقة معينة ، وعليه أن يطرح أسئلة ، بحيث يفرز جميع البطاقات الأخرى ولا يبقى فى النهاية إلا بطاقة واحدة ، ومن يستطيع أداء ذلك بأسرع وقت يكون هو الكسبان ... "

فتساءلت مومو بقليل من الشك : " وهذا يسبب البهجة ؟ "

فقالت ماريا فى خوف : " الأمر لا يرتبط بذلك ، ولا يجوز التحدث بهذا الشكل . "

فسألت مومو راغبة المعرفة : " وبم يرتبط إذن ؟ "

فأجابت باولو : " بأن ذلك سيكون مفيداً فى المستقبل . "

وفى تلك الأثناء كانوا قد وصلوا أمام باب أحد البيوت الضخمة رمادية اللون ، وقد كتب على لافتة فوق الباب : " مستودع الأطفال . "

وقالت مومو : " لقد كان عندى كثيراً مما سأحكيه لكم . "

فردت ماريا فى حزن : " ربما نلتقى فى وقت ما سويًا . "

وتكاثر حولهم مزيد من الأطفال الذين يريدون الدخول من الباب ، وكلهم كانوا يشبهون أصدقاء مومو الثلاثة ، وفجأة قال فرانكو : " لقد كان اللعب عندك أجمل بكثير ، فقد كان يخطر على بالنا نحن الكثير دائماً وهم يقولون أن المرء لا يتعلم من ذلك شيئاً . "

واقترحت مومو قائلة : " ألا تستطيعون الفرار ؟ "



وهز الثلاثة رؤسهم ونظروا حولهم ليروا إذا ما كان أحد بسمعهم ،  
وهمس فرانكو قائلاً : " : لقد حاولت ذلك عدة مرات ، لكن بلا جدوى ،  
فهم يمسكون المرء دائماً مرة أخرى " .

وقالت ماريا : " لا يجوز الحديث هكذا ، فعلى الأقل هناك من يقوم  
على رعايتنا الآن " .

وصمت الجميع وحملقوا أمامهم ، وأخيراً تشجعت مومو وقالت :  
ألا يمكنكم أن تأخذوننى معكم ؟ إننى أشعر بالوحدة تماماً الآن " .

لكن شيئاً غريباً حدث عندئذ : فقبل أن يتمكن أحد من الأطفال من  
الإجابة شفطتهم قوة مغناطيسية هائلة إلى داخل المنزل ، وأغلق الباب  
من خلفهم محدثاً نوباً هائلاً ، وشاهدت مومو ذلك فى فزع ، ورغم ذلك  
تقدمت بعد برهة إلى الباب كي تطرقه أو ترن الجرس وأرادت أن تكرر  
رجاءها بالسماح لها بالمشاركة فى اللعب ببيان عندها أية ألعاب تكون ،  
ولكن ما أن خطت خطوة ناحية الباب حتى تصلبت من الرعب ، فقد وقف  
فجأة بينها وبين الباب واحد من السادة الرماديين ، وقال بإبتسامة  
خفيفة واضعاً سيجاراً فى زاوية فمه : " لا فائدة ! لا تحاولى بالمرة !  
فليس من صالحنا أن تدخلى إلى هناك " .

فسألت مومو " لماذا ؟ " وأحست مرة أخرى بالبرودة الثلجية تعلو  
بداخلها .

وقال الرمادى وهو ينفث حلقة من الدخام إلتفت حول رقبة مومو  
كالعقدة وتلاشت ببطء فقط :

– " لأننا ننوى أن نفعل بك شيئاً آخر ."

أناس كانوا يمرون بهما ، لكنهم جميعاً كانوا على استعجال شديد .

وأشارت مومو بإصبعها على السيد الرمادى وأرادت أن تصيح  
طالبة النجدة ولكنها لم تصدر صوتاً ، فقال السيد الرمادى وهو يصدر  
ضحكة خالية من البهجة " بلون الرماد " : " دعك من ذلك ! " ألا زلت  
تعرفينا بهذا القدر الضئيل ؟ ألا زلت لا تعلمين مقدار قوتنا ؟ لقد أخذنا  
منك جميع أصدقائك ، لم يعد فى استطاعة أحد مساعدتك ، ونحن  
نستطيع أن نفعل بك ما نريد لكننا نرحمك كما ترين " ، وقالت مومو  
بصعوبة : " لماذا ؟"

فرد السيد الرمادى : " لأننا نريدك أن تقدمى لنا خدمة صغيرة .  
وإذا ما تعقلت فيمكنك بذلك أن تكسبى الكثير – لك ولأصدقائك ،  
أتريدين ذلك ؟"

فقالت مومو هامسة : " نعم " فابتسم السيد الرمادى ابتسامة  
خفيفة قائلاً – فلنلتق إذن اليوم فى منتصف الليل للتناقش " ، وهزت  
مومو رأسها فى صمت ، ولكن السيد الرمادى لم يعد موجوداً ، فقط  
دخان سيجاره كان لا يزال عالقاً فى الهواء ، إنه لم يقل لها أين  
ستلتقى به .

## الفصل السابع عشر

### خوف كبير وشجاعة أكبر

كانت مومو خائفة من العودة إلى المسرح الدائرى القديم ، ومن المؤكد أن السيد الرمادى الذى أراد أن يلتقى بها فى منتصف الليل ، سوف يأتى إلى هناك .

وفكرة وجودها هناك وحدها تماماً معه ملأت مومو بالرعب .

كلا ، إنها لم تعد تريد أن تلتقى به على الإطلاق ، لا هناك ولا فى مكان آخر ، فقد كان أكثر من الواضح ما لديه من اقتراحات - فى أنه لن يكون فيه خير لها ولأصدقائها فى الحقيقة ، ولكن أين كان يمكنها الاختباء منه ؟

وبدا لها وجودها وسط الأعداد الكبيرة من الناس أكثر أمناً لها ، وصحيح أنها رأت عدم اهتمام أحد بها وبالسيد الرمادى ، ولكن لو أنه فعل بها شيئاً حقاً ، وهى صرخت طالبة النجدة فإن الناس سوف ينتبهون وينقذوها ، وقالت لنفسها ، فوق ذلك كان من الصعب أيضاً العثور عليها فى الحشد الكثيف من البشر ، هكذا سارت مومو ببقية عصر ذلك اليوم ومساءه وحتى ساعة متأخرة من الليل وسط زحام المارة فى أكثر الشوارع والميادين حيوية إلى أن عادت إلى المكان الذى بدأت

فيه هذا الطريق كما لو كانت تسير فى حلقة كبيرة ، وسارت فيه مرة ثانية وثالثة ، وتركت نفسها تنساب فى تيار الكتل البشرية المتسارعة على الدوام .

ولكنها كانت قد سارت طوال اليوم فألقتها قدمها شياً فشيئاً من التعب ، وتأخر الوقت وازداد تأخراً ومومو استمرت تمشى وتمشى وهى نصف دائمة .

وأخيراً قالت لنفسها مفكرة : " لحظة واحدة فقط راحة ، لحظة صغيرة واحدة فقط وبعدها أستطيع أن أنتبه بشكل أفضل .. "

وفى ذلك الحين وقفت على حافة الطريق سيارة شحن صغيرة ذات ثلاث عجلات وضعت على ظهرها شتى أنواع الصناديق والأجولة . وتسلفت مومو أعلاها واتكأت على جوال كان طرياً ومريحاً ، ورفعت قدميها المتعبتين إلى أعلى وأدخلتهما تحت سترتها ، آه يا له من إحساس مريح ! وتنهدت فى راحة ، وتمسحت بالجوال ، وقبل أن تدرك هى نفسها ، غطت فى النوم من الإرهاق ، وانتابتها أحلام مضطربة ، فشاهدت بيبو العجوز وهو يستخدم مكنسته كعصاه لحفظ التوازن وهو يسير مترنحاً على حبل فوق هوة مظلمة .

وسمعه وهو يصيح مردهداً ومكرراً : " أين الطرف الآخر ؟ إننى لا أستطيع العثور على الطرف الآخر " .

وفعلاً فقد كان الحبل يبدو طويلاً بلا نهاية ، وكان يختفى بطرفيه فى الظلام وأحبت مومو أن تساعد بيبو ، ولكنها لم تستطع حتى أن تلفت إنتباهه ، فقد كان بعيداً غاية البعد ، وغاية فى الإرتفاع بأعلى ، ثم

رأت جيجى وهو يسحب من فمه شريطاً من الورق لا نهاية له ، وظل يسحب ويسحب ، لكن شريط الورق لا ينتهى ولا يتمزق أيضاً ، وكان جيجى يقف فعلاً فوق جبل من شرائط الورق ، وبدا لمومو كما لو كان ينظر إليها فى إستجداء ، كما لو لم يعد يستطيع التنفس ، لو لم تأت لمساعدته .

وهمت بالجري إليه ، ولكن قدمائها تشابكت فى شرائط الورق وكلما ازدادت حذتها فى محاولة تخليص نفسها ، كلما ازداد تشابكها فيها .

ثم شاهدت الأطفال ، وكانوا جميعاً مفرطحين تماماً كورق الكوتشينة ، وفى كل ورقة حفرت ثقب صغير فى أشكال سليمة ، وبعثرت هذه الأوراق ثم كان لابد أن يعاد ترتيبها من جديد وتحدث فيها ثقب جديدة ، وكان الأطفال هؤلاء يكون بلا صوت ، لكن بسرعان ما يعاد خلطها من جديد ، وأثناء ذلك يتساقطون فوق بعضهم محدثين طقطقة وجعجة .

وأرادت مومو أن تصيح قائلة : " قف ! كفى ! ولكن الطقطقة والجعجة غطت على صوتها الضعيف ، ثم ازدادت الأصوات علواً وارتفاعاً على الدوام إلى أن استيقظت أخيراً بسببه .

فى اللحظة الأولى لم تكن تعرف أين هى ، حيث كان الظلام يحيط بها .

لكن بعد ذلك خطر ببالها مرة أخرى أنها كانت قد جلست فى سيارة الشحن ، وهذه السيارة كانت تسير الآن ومحركها يحدث مثل هذا الصوت ، ومسحت مومو يديها خديها اللذان كانا لا يزالان مبللان بالدموع لكى أين هى ؟

لابد وأن العربية كانت تسير منذ فترة كاملة من الزمن دون أن تلاحظ  
هى ذلك ، لأنها كانت فى ذلك الحين فى جزء من المدينة يعطى انطباعاً  
فى ذلك الوقت المتأخر من الليل بأنه خال من الحياة ، وكانت الشوارع  
خالية من البشر والبيوت العالية مظلمة .

ولم تعد العربية تسير بسرعة ، وقفزت مومو منها دون أن تفكر فى  
ذلك بروية ، فقد كانت تريد العودة إلى الشوارع الحيوية ، حيث تعتقد  
بأنها فى مأمن من السيد الرمادى ، ولكن خطر ببالها بعد ذلك ما رآته  
فى الحلم فظلت واقفة .

وتلاشى صوت المحرك شيئاً فشيئاً وسط الشوارع المظلمة  
ثم عم الصمت .

ولم تعد مومو تريد الهروب ، وكانت تريد الفرار على أمل أن تنقذ  
نفسها ، وطول الوقت كانت تفكر فى نفسها فقط فى شعورها بالوحدة  
وفى مخاوفها هى ! بينما كان أصدقاءها هم الذين كانوا فى محنة فى  
الواقع ، وإذا كان هناك شخصاً يمكنه تقديم المساعدة لهم فإنها هى  
ذلك الشخص ، ومهما كانت الفرصة ضئيلة فى دفع السادة الرماديين  
لتحرير أصدقائها ، فلا بد لها من المحاولة على الأقل ، وعندما وصل  
تفكيرها إلى هذا المدى أحست فجأة بتغير غريب بداخلها ، فقد كان  
الشعور بالخوف والعجز قد بلغ مقداراً من الضخامة بحيث أنه انقلب  
فجأة وتحول إلى العكس ، لقد تم السيطرة عليه وأحست الآن بأنها من  
الشجاعة وثقة النفس كما لو لن تستطيع أية قوة فى الدنيا أن تنال  
منها شيئاً ، أو أكثر من هذا : إنها لم تعد تهتم بما سوف يحدث لها  
على الإطلاق .

إنها الآن تريد أن تواجه السيد الرمادى ، تريد ذلك بأى ثمن ،  
وقالت لنفسها : " لابد أن أذهب على الفور إلى المسرح الدائرى القديم ،  
وربما الوقت لم يفت بعد ربما هو ينتظرنى . "

لكن القرار فى ذلك أسهل من فعله ، فهى لم تكن تعلم أين هى ،  
ولم تكن لديها أدنى فكرة على الإطلاق عن الإتجاه الذى يجب عليها  
السير فيه ، ورغم ذلك فقد مشت على غير هدى .

واستمرت تسير وتسير عبر الشوارع المظلمة الساكنة بصمت  
الأموات ، ولأنها كانت حافية القدمين ، فلم تسمع حتى وقع أقدامها ،  
وكل مرة تنعطف فيها إلى شارع جديد كانت تأمل اكتشاف أى شىء  
يوضح لها كيف ينبغى عليها مواصلة المسير ، أى علامة تتعرف عليها  
مرة أخرى ، ولكنها لم تعثر على أى منها ، وهى لم تستطع أن تسأل  
أحدًا أيضًا ، لأن الكائن الحى الوحيد الذى قابها كان كلبًا أعرجًا قذرًا ،  
يبحث عن شىء يأكله فى كوم من القمامة ، هرب فى خوف عندما اقتربت  
منه ، وأخيرًا وصلت مومو إلى ميدان مترامى الأطراف وخال ، ولم يكن  
من الميادين الجميلة ذات الأشجار والنافورات ، لكنه كان مجرد مساحة  
واسع وخالية .. فقط عند أطرافه ارتفعت ملامح شاحبة للمنازل تجاه سماء  
الليل . وعبرت مومو الميدان ، وعندما وصلت إلى وسطه بدأت ساعة أحد  
الأبراج تدق على مقربة منها ، ودقت مرات عديدة ، إذن ربما كان الوقت  
آنذاك فعلاً منتصف الليل ، وقالت مومو فى سرها : لو كان السيد  
الرمادى ينتظرها الآن فى المسرح الدائرى فمن المستحيل أن تتمكن من  
الوصول إلى هناك فى الوقت المناسب ، وهو سوف ينصرف عائداً خاوى  
الوفاض ، وإمكانية مساعدة أصدقائها ستكون قد ضاعت - ربما إلى الأبد !



وعضت مومو على قبضة يدها ، فماذا ينبغي عليها وماذا بيدها أن تفعله الآن؟ ولم تدر ما الحيلة وصاحت فى الظلام بأعلى ما تستطيع :  
”ها أنا ذا“ مع أنها لم يكن لديها أمل فى أن يسمعها السيد الرمادى ،  
ولكن ظنها خاب فى ذلك .

فما أن كادت أصوات آخر دقة لأجراس الساعة تتلاشى ، حتى أن بزغ فى نفس الوقت شعاع ضوء ضعيف سرعان ما زاد نوره فى جميع الشوارع التى كانت تحيط بالميدان الكبير الخالى وتصب فيه ،  
وبعد ذلك إتضح لمومو أنه كان من كشافات إضاءة سيارات عديدة ،  
تتوافد فى بطء شديد من جميع الجهات ناحية وسط الميدان ، حيث كانت تقف .

ومهما انحرقت إلى أى اتجاه ، سطع النور المبهر فى مواجهتها من كل مكان ، واضطرت إلى حماية عينيها بيدها ، إذن لقد جاعوا !

ولكن لم يكن فى حسابان مومو أنهم سوف يأتون بمثل هذا الحشد الهائل ، وتلاشت كل شجاعته مرة ثانية للحظة من الزمن ، ونظراً لأنها كانت محاصرة ولا تستطيع الفرار ، فقد انكمشت بقدر المستطاع فى بسترتهما الرجالي الواسعة عليها بشكل زائد عن الحد .

لكننا بعد ذلك فكرت فى الازهار وفى الأصوات بالموسيقى العظيمة ،  
وفى لمح البصر أحست بالسلوى والقوة .

واقتربت السيارات شيئاً فشيئاً بمحركاتها الهادرة ، وأخيراً وقفت  
وكل مصد للصدمات جوار الآخر على شكل دائرة مركزها مومو .

ثم نزل السادة . ولم تستطع مومو رؤية كم عددهم ، لأنهم ظلوا  
خلف الكشافات فى الظلام ، ولكنها شعرت بأن نظرات كثيرة كانت

مركزة عليها - نظرات ليس فيها أى شىء من الود وأحست بالبرودة -  
ولفترة زمنية كاملة لم يقل أحد أى كلمة ، لا مومو ولا أحد من السادة  
الرماديين .

وأخيراً سمعت صوتاً بلون الرماد يقول : "إذن هذه هى الفتاة مومو  
التي ظنت ذات مرة أن فى إمكانها أن تتحدانا ، انظروا إليها الآن ، تلك  
الكومة من التعاسة!"

وتبعت هذه الكلمات صليصلة سمعت من البعد كضحكات متعددة  
الأصوات ! .

وقال صوت مكتوم آخر بلون الرماد : " حذار! أنتم تعلمون مدى  
الخطورة التي يمكن أن تمثلها الصغيرة علينا ، لا فائدة من خداعها . "  
وأنصتت مومو .

وقال الصوت الأول من الظلام خلف الكشافات : " حسناً ، فلنجرب  
الحقيقة " .

ومرة أخرى عم صمت طويل وشعرت مومو أن السادة الرماديين  
يخشون قول الحقيقة ، ويبدو أن الأمر يكلفهم جهداً لا يمكن تخيله ،  
وسمعت مومو شيئاً كالألهاث الصابر من حلق كثيرة ، وأخيراً بدأ  
الحديث شخص آخر مرة ثانية ، وأتى الصوت من إتجاه آخر ، ولكن له  
نفس الرنين نولون الرماد : -

"فلنتحدث سوياً بصراحة ، أنت وحيدة ، أيتها الطفلة المسكينة ،  
أصدقائك بعيدو المنال عنك ولا يوجد أحد يمكن مشاركته فى وقتك .

كل هذا كان فى خطتنا ، أنت ترين مقدار قوتنا ، ولا جدوى من مقاومتنا ، وساعات الوحدة الكثيرة ، ماذا تعنى الآن بالنسبة لك ؟ لعنة تثقل كاهلك ، عبئاً يخنقك ، بحرأ يغرقك وعذاباً يحرقك أنت منبوذة من جميع البشر ."

وأنصتت مومو وظلت على صمتها .

واستطرد الصوت قائلاً : "سوف تأتى اللحظة ذات مرة عندها لن تتحملوها ، غداً بعد أسبوع بعد سنة ، الأمر عندنا سيان ، فنحن منتظرون ، لأننا نعلم أنك يوماً ما ستأتين زاحفة وتقولين : إننى مستعدة لكل شئ ، فقط خلصونى من هذا العبء ! - أم أنك وصلت فعلاً إلى هذا الحد ؟ ليس عليك إلا أن تقولى ذلك ."

وهزت مومو رأسها :

وتسأل صوت ببرودة الثلج : "ألا تريدنا أن نساعدك ؟"

ولفحت مومو موجة من البرد من جميع الجهات ، ولكنها ضغطت على أسنانها وهزت رأسها مرة ثانية ، وهمس صوت آخر قائلاً : "إنها تعلم ما هو الزمن ."

ورد الصوت الأول على نفس النحو : "هذا يدل أنها فعلاً كانت لدى المدعو" ثم سأل بصوت عال : أتعرفين الأستاذ أورا ؟"

وأومأت مومو برأسها .

"كنت بالفعل لديه ؟"

وأومأت مومو برأسها مرة أخرى . "إذن أنت تعرفين زهور الساعات ؟"

وأومأت مومو برأسها للمرة الثانية ، أجل ونعم المعرفة !  
ومرة أخرى عم الصمت لفترة طويلة ، وعندما بدأ الصوت حديثه  
من جديد ، أتى مرة ثانية من إتجاه آخر .  
"أنت تحبين أصدقاءك ، أليس كذلك "  
مومو أومأت برأسها .

"وأنت تودين تخليصهم من سلطتنا ؟"  
"ومرة أخرى أومأت مومو برأسها .  
في استطاعتك ذلك ، فقط لو أردت " .

وللمت مومو سترتها وشدتها حول جسمها ، لأنها كانت ترتعد بكل  
أعضائها من البرد ، "إن تخليص أصدقائك لن يكلفك إلا شيء بسيط في  
الواقع فنحن نساعذك وأنت تساعديننا ، وهذا عدل لا أكثر ولا أقل . "  
ونظرت مومو بانتباه ناحية الإتجاه الذي يأتي منه الصوت آنذاك .

"نحن نود أن نتعرف أيضاً على الأستاذ أورا شخصياً أفهمين ؟  
ولكننا لا نعرف أن يقيم إننا لا نريد أكثر من أنك ترشيدنا إليه ، وهذا  
كل شيء ، أجل ، انصتي جيداً ، يا مومو ، كي تتأكدى أننا نتحدث معك  
بكل صراحة ومقصدنا شريف : ففي مقابل ذلك تستعيدين أصدقاءك  
ويمكنكم أن تمارسوا حياتكم السابقة المرحلة مرة أخرى ، إن هذا  
العرض مجز ! " وعندئذ فتحت مومو فمها لأول مرة ، وكلفها الحديث  
عناء ، لأن شفيتها كانتا كالتجمدتين .

وسألت فى إناة : "ماذا تريدون من الأستاذ أورا ؟" .

فرد الصوت بحدة ، وازدادت البرودة : "نريد أن نتعرف عليه ،  
وعليك أن تكتفى بذلك ."

وظلت مومو صامته وانتظرت ، ونشأت حركة بين السادة الرماديين ،  
ويبدو أن الاضطراب قد أصابهم .

وقال الصوت : "إننى لا أفهمك ، فكرى فى نفسك وفى أصدقائك !  
علام تشغلين أفكارك بالأستاذ أورا ، دعى هذا واتركى همه ، فهو من  
الكبر ما يكفى أن يراعى نفسه بنفسه ، وفوق ذلك - لو أنه تعقل ويتحد  
معنا عن طيب خاطر ، فإننا لن نلحق الضرر بشعرة واحدة منه ، وإلا  
فنحن لدينا وسائل أخرى لإجباره ."

وتساءلت مومو وقد إزقرقت شفتاها : "لماذا ؟"

وفجأة اتخذ الصوت وقعا حادا ويغلب عليه التعب عندما أجاب  
بقوله : "لقد بسئمنا من جمع الساعات والدقائق والثوانى على حده من  
الناس ، إننا نريد كل الزمن لكل الناس ."

وسألت قائلة : "الناس ؟ ما مصيرهم ؟"

فصاح الصوت وأصبح عالياً : "الناس أصبحوا لا لزوم لهم منذ  
وقت طويل ، هم أنفسهم تسببوا فى ألا يكون لأمثالهم مكان فى الدنيا ،  
ونحن سوف نسيطر على الدنيا !"

وأصبح البرد فظيعة لدرجة أن مومو لم تعد تستطيع تحريك  
شفتيها إلا بجهد جهيد لكن لا تنطق بأى كلمة ، وعندئذ استطرد الصوت

كلامه فجأة بنبرة منخفضة تكاد تكون متملقة : "لا تقلقى يا صغيرتى مومو ، فأنت وأصدقائك مستثنين من ذلك بالطبع ، فسوف تكونوا آخر أناس يلعبون ويحكون لبضعهم الحكايات ، أنتم لا تعودا للتدخل فى شئوتنا ، ونحن نترككم فى سلام ."

وسكت الصوت ، ولكنه سرعان ما بدأ الحديث مرة أخرى من إتجاه آخر : "أنت تعلمين أننا قلنا الحقيقة ، وسوف نفى بوعدنا، والآن أنت ترشدينا إلى أورا ."

وحاولت مومو أن تتكلم ، وكادت البرودة تسلبها الوعي ، وبعد محاولات عديدة نطقت أخيراً بقولها . "حتى وإن كان فى استطاعتي ، فإننى لن أفعل ذلك ."

وصدر الصوت من مكان ما وسأل مهدداً : "ماذا يعنى ، "إذا كان فى استطاعتك؟ أنت تستطيعين ! لقد كنت عند أورا ، إذن فأنت تعرفين الطريق !"

وهمست مومو : "لن أعثر عليه مرة ثانية ، لقد حاولت ، كاسيوبايا فقط تعرفه ."

- "من هذه ؟"

- "سلحفاة الأستاذ أورا" .

- أين هى الآن ؟ .

وقالت مومو متلعثمة وهى تحافظ بالكاد على وعيها : "إنها عادت معى .. ولكننى - فقدت - أثرها ."

وسمعت من حولها أصواتاً متداخلة مضطربة كما لو كانت صادرة  
من بعد سحيق .

وسمعت صياحاً : "أعلنوا الطوارئ القصوى على الفور! يجب  
العثور على هذه السلحفاة . يجب فحص كل سلحفاة ! لا بد من العثور  
على هذه الكاسيوبايا ! لا بد! لا بد!" .

وتلاشت الأصوات ، وعم السكون ، وعادت مومو لوعيها ببطء .  
ووقفت وحيدة بالميدان الكبير ، الذي لم يكن يسرى به سوى لفحة  
رياح باردة تبدو كما لو كانت صادرة من فراغ كبير ، رياح بلون الرماد .



## الفصل الثامن عشر

### عندما يرى المرء ما سوف يحدث

### دون أن يرى ما حدث من قبل

لم تدر مومو كم من الوقت انقضى ، وأحياناً ما دقت ساعة البرج ، لكن مومو لم تكذب تسمعها ، ويبطء شديد فقط عاد الدفء إلى أوصالها المتصلبة ، وأحست كما لو كانت مشلولة ولا تستطيع إتخاذ أى قرار .

أينبغى عليها أن تذهب إلى البيت إلى المسرح الدائرى القديم وتخلد إلى النوم ؟ بعد أن ضاع إلى الأبد كل الأمل لها ولأصدقائها ؟ ولأنها حينئذ عرفت أن الأمور لن تعود أبداً إلى طيب الأحوال ، أبداً لن تعود .. وفوق ذلك أتى خوف على كاسيويابيا ، ماذا لو عثر عليها السادة الرماديون بالفعل ؟

وراحت مومو تؤنب نفسها تائبياً مريراً لمجرد ذكرها للسلحفاة ولكنها كانت مصابة بدوار حتى أنها لم تستطع أبداً التفكير فى ذلك .

وحاولت مومو أن تواسى نفسها بقولها : "ربما كاسيويابيا موجودة منذ وقت طويل عند الأستاذ أورا مرة ثانية ، أجل ، أرجو أن تكون قد توقفت عن البحث عنى ، وهذا سيكون من حسن حظها - وحسن حظى .. "

وفى هذه اللحظة لمس قدمها العارى شئ ما لمساً رقيقاً .

وقرعت مومو وانحنت ببطء إلى أسفل .

السلحفاة كانت تجلس أمامها ! وببطء أضاعت فى الظلام الحروف  
الآتية :

**"ها أنا ذا مرة أخرى ."**

وبدون تفكير التقطتها مومو وأدخلتها أسفل سترتها ، ثم أعتدلت  
وأنصتت وتلصصت فى الظلام المحيط بها ، لأنها كانت تخشى احتمال  
وجود السادة الرماديين بالقرب منهما .

لكن كل شئ ظل ساكناً .

وحركت كاسيوبايا أقدامها بشدة من أسفل السترة وحاولت  
تخليص نفسها .

وأمسكت مومو بها وضغطتها بشدة على جسمها ، ونظرت إليها  
بالداخل وهمست قائلة : "أرجوك ، اهدئى ! " .

وأضاء ما يلى على ظهرها المدرع : **"لم هذا العبث ؟ "**

وهمست مومو : **"لا يجوز أن يراك أحد ! "**

وعندئذ ظهرت الكلمات التالية على ظهر السلحفاة : **"أأست  
سعيدة بالمرّة ؟"**

فقال مومو وهى تكاد تبكى : **"بلى ، يا كاسيوبايا ،  
وأى سعادة ! "**

وقبلتها عدة مرات فى أنفها .

وعند ردها إجمرت بوضوح الحروف التالية على درعها : **"أرجوك لا داعى لذلك"**

وابتسمت مومو ، قالت : **"هل كنت تبحثين عنى طول الوقت ؟"** **"طبعاً"** .

**"ولماذا عثرت على الآن بالذات وهنا بالتخصيص ؟"**  
وكان الرد : **"علمت ذلك مسبقاً"** .

إذن فقد كانت السلحفاة على ما يبدو تبحث عن مومو طوال الوقت السابق ، رغم إنها كانت تعلم أنها لن تعثر عليها ، ولم يكن هناك داعياً للبحث بالمرة ، لقد كان هذا مرة أخرى أحد أَلغاز كاسيوبايا الذى يتوقف عنده العقل إذاما فكر لوقت طويل ، ولكن على كل حال لم تكن الآن هى اللحظة المناسبة لشغل البال بهذه المسألة .

وأخبرت مومو السلحفاة هامسة بما حدث فى الوقت المنقضى ، وأخيراً تساءلت قائلة :

– **"ماذا ينبغى علينا الآن أن نفعله ؟"**

وأنصتت كاسيوبايا بانتباه ، وظهرت الآن الكلمات التالية على درعها .

**"إننا ذاهبون إلى أورا"**

فصاحت مومو بفزع : **"الآن ؟ يبحثون عنك فى كل مكان ! وهم فقط ليسوا موجودين فى هذه اللحظة هنا ، أليس من الأرجح إن نبقى هنا ؟"**

وكتب على السلحفاة فقط : "أنا أعلم ، إننا سنذهب " .

فقالت مومو : :إذن فسوف نقع رأساً في أحضانهم " .

وكان رد كاسيوبايا هو : "لن نلتقى بواحد منهم " .

حسن ، إذا كانت متأكدة من معلوماتها على هذا النحو فمن الممكن الاعتماد على ذلك .

ووضعت مومو كاسيوبايا على الأرض لكنها بعد ذلك فكرت في الطريق الشاق الطويل التي كانت قد قطعتاه في ذلك الوقت ، وفجأة أحست بأن قواها لن تكفى لذلك.

فقالت بصوت منخفض : "أذهبي أنت وحدك يا كاسيوبايا . فلم أعد أستطيع ، إذهبي وحدك وبلغى تحياتى الطيبة للأستاذ أورا " .

وظهرت الكتابة التالية على ظهر كاسيوبايا : "إنه قريب جداً" .

وقرأت مومو ذلك ونظرت حولها في دهشة ، واتضح لها شيئاً فشيئاً أن هذا هو الحى الفقير من المدينة الذى يعطى انطباعاً كما لو كان خالياً من الأحياء ، والذى أتيا منه فى ذلك الوقت إلى تلك المنطقة ذات البيوت البيضاء والضوء الغريب ، ولو كان الأمر كذلك فربما يستطيع فعلاً الوصول إلى "حارة - لم تكن أبداً وبيت اللامكان" .

فقالت مومو : "حسن ، سأذهب معك ، لكن ألا يمكننى حملك لى نكون أسرع ؟" .

وقرئ ما يلى على ظهر كاسيوبايا : "للأسف لا " .

فسألت مومو : "لماذا يجب عليك ويتحتم أن تدبى بنفسك على الأرض ؟ " .  
ورداً على ذلك ظهرت الإجابة الغامضة : " **الطريق بداخلي** " .  
وبذلك بدأت السلحفاة تتحرك ، تتبعها مومو ، ببطء خطوة صغيرة  
تلو الأخرى .

وما كادت الفتاة والسلحفاة تختفى فى إحدى الأزقة التى ينتهى  
عندها الشارع ، إلى أن دبت الحياة حول الميدان فى الظلال المظلمة  
للمنازل ، وسرت خشخشة وطققة بالميدان كما لو كانت ضحكات  
بلا صوت .

لقد كانوا هم السادة الرماديون الذين استرقوا السمع للمشهد كله  
جزء منهم ظل واقفاً كي يراقب الفتاة فى السر ، وكان عليهم أن ينتظروا  
وقتاً طويلاً ، لكن لم يكن لديهم أنفسهم أية فكرة من أن هذا الانتظار  
سوف يثمر هذا النجاح غير المتوقع .

وهمس أحد الأصوات نولون الرماد قائلاً : "هاهما يمشيان ! هل  
ننقض عليهما؟"

وهمهم الصوت الأول : "لماذا ، إننا يجب أن نسأل السلحفاة ، بأى  
ثمن ، كما قيل".

"صحيح ، ولماذا نحن نحتاج إليها ؟ "

"كى ترشدنا إلى أورا " .

أجل وهذا ما تفعله الآن ، ولسنا فى حاجة إلى أن نجبرها على ذلك  
بالمرة ، إنها تفعل ذلك طواعية - وإن لم يكن ذلك مقصوداً .

ومرة أخرى سرت ضحكات مكتومة فى الظلال المظلمة حول الميدان .

"أبلغ النبأ على الفور إلى جميع العملاء بالمدينة ، البحث يمكن أن يتوقف ، وعلى الجميع أن يلحقوا بنا ، لكن مع الدرجة القصوى من الحذر ، أيها السادة ! لا يجوز لواحد منا أن يقف فى طريقهما ، لابد أن نفسح لهما الطريق فى كل مكان ، لا يجوز أن يلتقيا بأحد منا ، والآن ، أيها السادة ، دعونا نتبع بهوء كلاً مرشدينا اللذان لا يدریان شيئاً !"

وهكذا حدث أن مومو وكاسيويابا لم تلتقيا فعلاً بأحد من متعقبيهما ، لأنه أينما وجها خطواتهما ابتعد المتعقبون ، واختفوا فى الوقت المناسب كى يلتحقوا برفقائهم خلف الفتاة والسلحفاة .

وبلا صوت اتبع طريق الهاربين موكب دائم التزايد من السادة الرماديين الذين كانوا يختبئون باستمرار خلال الأسوار وأركان البيوت ، وكانت مومو متعبة بدرجة لم تكن عليها فى حياتها من قبل أبداً وأحياناً ما اعتقدت إنها سوف تسقط فى اللحظة التالية وتغط فى النوم ، لكنها بعد ذلك ترغم نفسها على الخطوة التالية ثم إلى خطوة أخرى ، وبعد ذلك تحسن الحال قليلاً مرة أخرى لفترة قصيرة ، لو أن السلحفاة لا تدب بأرجلها فوق الأرض بمثل هذا البطء الشديد ! لكن لم تكن هناك إمكانية لتغيير ذلك ، ولم تعد مومو تنظر إلى اليسار وإلى اليمين ، ولكن فقط إلى أرجلها هى وإلى كاسيويابا .

وبعد فترة بدت كالأزل ، لاحظت أن الطريق تحت قدميها أصبح أكثر نوراً فجأة .

ورفعت مومو جفونها التى بدت لها ثقيلة مثل الرصاص ، ونظرت حولها .

نعم ، لقد وصلا أخيراً إلى الجزء من المدينة حيث يسود ذلك الضوء الذى لا هو بنور الفجر ولا بضوء الغسق وحيث تقع الظلال كلها فى شتى الإتجاهات ، والبيوت هناك كانت متباعدة بلون أبيض مبهر ونوافذ سوداء ، وهناك كان أيضاً ذلك النصب الغريب الذى لا يمثل شيئاً سوى بيضة عظيمة الحجم فوق قاعدة حجرية سوداء .

واكتسبت مومو الشجاعة ، لأن الأمر لا يحتمل أن يستغرق وقتاً طويلاً آنذاك حتى يكونا عند الأستاذ أورا .

وقالت لكاسيوبايا : "من فضلك ، ألا يمكننا أن نسير بشكل أسرع قليلاً ؟ "

وكان رد كاسيوبايا : **"كلما زاد البطء كلما زادت السرعة "** .

وواصلت ديببها ، ربما أبطأ عن ذى قبل ، ولاحظت مومو - كالمرّة الأولى- أنهما بهذه الطريقة بالذات يتقدمان بشكل أسرع ، لقد كان الأمر بالضبط كما لو كان الشارع ينزلق تحتها أسرع دائماً كلما زاد بطئهما .

لأن هذا هو سر ذلك الحى الأبيض من المدينة : كلما أبطأت خطوات المرء كلما أسرع فى تقدمه للأمام ، وكلما زاد من سرعته ، كلما تباطأ تقدمه ، وهذا لم يكن يعرفه السادة الرماديون فى ذلك الوقت عندما كانوا يتعقبون مومو بالسيارات الثلاثة ، وهكذا أفلتت مومو منهم ، فى ذلك الوقت !

لكن الآن الأمر مختلف ؛ لأنهم الآن لم يكونوا يريدون اللحاق بالفتاة والسلحفاة على الإطلاق إنهم الآن يتعقبونهما بنفس البطء الذى



يسيران عليه ، وهكذا اكتشفوا هم أيضاً هذا السر ، وامتلات الشوارع ببطء بجيش من السادة الرماديين خلفهما ، والآن هؤلاء عرفوا كيفية التي يجب أن يكون عليه التحرك هنا ، فقد مشوا حتى أبطأ قليلاً عن السلحفاة ، وبذلك قصرت المسافة بينهم واقتربوا أكثر وأكثر ، لقد كان تسابقاً معكوساً ، تسابقاً في البطء .

لقد سلك الطريق عبر شوارع الأحلام هذه شتى الإتجاهات ، إلى أعماق قلب الحى الأبيض للمدينة ، ثم تم الوصول إلى ركن "حارة - لم تكن أبداً .

وكانت كاسيويابا قد انعطفت بالفعل داخلها وسارت تجاه "بيت اللامكان" وتذكرت مومو أنها لم تستطع التقدم فى هذه الحارة إلى أن نظرت ورائها ومشيت بظهرها للخلف ، ولذلك فقد فعلت ذلك مرة أخرى الآن .

وحينئذ كاد قلبها أن يقف من الذعر .

وتقدم لصوص الزمن كحائط رمادى متحرك ، واحد جوار الآخر وقد سدوا عرض الشارع بأكمله ، صف وراء ، صف على مدى البصر . وأطلقت مومو صرخة ، لكنها لم تستطع سماع صوتها ذاته ، ومشيت إلى داخل "حارة - لم تكن أبداً" بظهرها إلى الوراء وحملت بعينين مشدوهتين فى الجيش المتعاقب للسادة الرماديين .

لكن حينئذ حدث مرة أخرى شئ غريب : فعندما حاول أوائل المتعقبين التوغل داخل "حارة - لم تكن أبداً" تحللوا تماماً أمام أعين مومو إلى لاشئ ، فى البداية اختفت أياديهم الممدودة ، ثم أرجلهم

وأجسامهم وأخيراً وجوههم أيضاً التى علاها انطباع بالمفاجأة والرعب ، ولكن ليس مومو فقط هى التى شاهدت هذا الحدث ، لكن أيضاً بالطبع السادة الرماديون الآخرون المتدافعون ، أوائلهم ثبتوا أقدامهم بالأرض مقاومين حشد المتعاقبين ، ولحظة من الزمن نشأ نوع من العراك بالأيدى ، ورأت مومو وجوههم الغاضبة وقبضات أيديهم الملوحة المهددة ، ولكن لم يجرؤ واحد منهم مواصلة تعقبها .

وبعد ذلك وصلت مومو أخيراً إلى "بيت - اللامكان " وانفتح الباب الثقيل الضخم المصنوع من المعدن الأخضر ، واندفعت مومو إلى الداخل ، وجرت عبر الطريقة ذات التماثيل الحجرية وفتحت الباب الصغير جداً عند الطرف الآخر ، ودلفت من خلاله ، ومشيت خلال البهو ذى الساعات التى لا تحصى تجاه الغرفة الصغيرة وسط الساعات القائمة على الأرض ، وارتمت على الأريكة الرشيقة وأخفت وجهها تحت وسادة كيلا تسمع ولا ترى شيئاً .



## الفصل التاسع عشر

### على المحتجزين أن يتخذوا قرارهم

صوت منخفض تكلم .

وببطء طفت مومو من أعماق نومها الخالي من الأحلام ، وأحست براحة وانتعاش بشكل رائع وسمعت الصوت يقول : "الطفلة ليس لها يد في ذلك ، لكنك أنت يا كاسيوبايا - لماذا فعلت أنت هذا ؟ " .

وفتحت مومو عينيها ، وعلى المنضدة الصغيرة أمام الأريكة ، كان يجلس الأستاذ أورا ، وكان ينظر بوجه مهموم أمامه إلى أسفل على الأرض حيث كانت تجلس السلحفاة .

"ألم يكن في استطاعتك التفكير في أن الرماديين سوف يتعقبوكما ؟ " .

وظهر على ظهر كاسيو بايا : "إننى أعرف فقط ما يسبق ، ولا أفكر فيما بعد !".

وهز الأستاذ أورا رأسه متنهداً : "آه ، يا كاسيوبايا ، كاسيوبايا - أنت أحياناً ما تكونى لغراً بالنسبة لى أنا أيضاً ! " .

واعتدلت مومو فى جلستها .

وقال الأستاذ أورا فى ود : " آه ، صغيرتنا مومو استيقظت ، أتشعرين بتحسين مرة أخرى ، كما أرجو ؟ " .

فأجابت مومو : جداً ، شكراً ، أرجو معذرتي ، لأننى نمت هنا .  
فرد أورا : " لا تشغلى بالك بذلك ، لقد كان هذا على ما يرام تماماً ،  
لا داعى أن تشرحى لى شيئاً ، لقد أخبرتنى كاسيويابا بكل ما لم  
أشاهده بنفسى بواسطة نظارة - الرؤية الكلية . "

وسألت مومو قائلة : " وماذا عن أمر السادة الرماديين ؟ " .  
وأخرج الأستاذ أورا من بسترته منديلاً كبيراً أزرق اللون ، قال :  
"إنهم يحاصروننا ، لقد أحاطوا " بيت - اللامكان " من جميع الجهات  
يعنى ، على ما قدر ما استطاعوا الوصول إليه ، " وسألت مومو : إنهم  
لا يستطيعون الدخول إلينا ؟ " .

ومسح الأستاذ أورا أنفه فى منديه وقال : " كلا ، لا يستطيعون  
ذلك ، لقد رأيت بنفسك أنهم يتحللوا إلى لا شىء عندما يطأون : حارة -  
لم تكن أبداً . "

وأرادت مومو أن تعرف فسألت : " وكيف يحدث هذا ؟ " .  
فأجاب الأستاذ أورا : " هذا من فعل " شافط الزمن " ، فأنت  
تعرفين أن على المرء أن يفعل كل شىء معكوساً ، أليس كذلك ؟ وحول  
بيت - اللامكان " يسير الزمن بالعكس ، وخلاف ذلك فإن الزمن يسرى  
إلى داخلك وبسبب إزدياد مالدك بداخلك من الزمن بإستمرار ، فإنك  
تزدادين تقدماً فى العمر ، ولكن فى حارة - لم تكن أبداً ، فإن الزمن  
يسرى من داخلك إلى الخارج .

ويمكن القول : إنك أصبحت أصغر سناً أثناء دخولك من خلالها ،  
ليس كثيراً ، أى فقط مقدار الزمن التى استغرقته فى عبورها . "

فقلت مومو متعجبة : "إننى لم ألحظ شيئاً من ذلك مطلقاً . "

فقال الأستاذ أورا مفسراً قوله وهو يبتسم : " بالطبع ، فبالنسبة للإنسان هذا لا يعنى الكثير ، لأنه أكثر بكثير من مجرد الزمن الذى يكمن بداخله ، ولكن الأمر مختلف لدى السادة الرماديين ، فهم يتكونون فقط من الزمن المسروق ، وهذا يخرج منهم فى غمضة عين ، عندما يقعون فى : شافط الزمن " ، كما يخرج من الهواء من بالونة انفجرت ، فقط يبقى من البالونة جسمها ، أما هم فلا يبقى منهم أى شئ على الإطلاق ، وأمعت مومو فى التفكير .

وبعد برهة من الزمن سألت قائلة : - ألا يمكن أن نجعل كل الزمن يسير بالعكس؟ أقصد لفترة قصيرة فقط ، عندئذ سيصبح جميع الناس أصغر سناً بقليل ، وهذا لن يتسبب فى حدوث أى شئ ، ولكن لصوص الزمن سوف يتحللون إلى لا شئ . "

وابتسم الأستاذ أورا وقال : " سيكون هذا شيئاً جميلاً لكن للأسف لا يمكن ، فكلا التيارين يحافظان على التوازن بينهما ، وإذا ما ألغينا واحداً فإن الآخر يختفى وعندئذ لن يكون هناك زمن على الإطلاق .. "

وتوقف قليلاً عن الكلام وسحب على جبهته " نظارة الرؤية الكلية " .

وتمتم قائلاً : " هذا يعنى " ..... وهب واقفاً ومشى عدة مرات جيئة وذهاباً فى الغرفة الصغيرة وهو غارق فى أفكاره ، وراقبته بتشوق ، وكذلك كاسيوبايا تابعتة بعينها .

وأخيراً جلس مرة أخرى وتطلع إلى مومو متفحصاً .

وقال "لقد هديتني إلى فكرة ، لكن تحقيقها لا يرتبط بى وحدى ."  
وتوجه إلى السلحفاة عند أقدامه : "كاسيوبايا ، أيتها الغالية ! ما  
هو رأيك أفضل شئ يمكن عمله أثناء الحصار ؟ .

وظهر على ظهرها ما يلي رداً على السؤال : "تناول الإفطار" .

فقال الأستاذ أورا : نعم ، هذه أيضاً ليست فكرة سيئة ! .

وفى نفس اللحظة كانت المائدة قد أعدت أيضاً ، أم كانت هكذا  
بالفعل طوال الوقت ومومو لم تكن تلاحظها فقط حتى ذلك الوقت ؟ وعلى  
كل حال فقد كانت مرة أخرى الفناجيل الذهبية الصغيرة وبقية الإفطار  
كله نو البريق الذهبى : - إبريق مشروب الشيكولاته الذى يتصاعد منه  
البخار ، العسل والزبدة وخبز الكايزر الصغير المقرمش .

وكثيراً ما كانت مومو فيما بين ذلك الوقت تستعيد فى شوق  
أفكارها فى تلك الأشياء اللذيذة ، وبدأت على الفور تتمتع بتناول الطعام  
فى نهم ، وكاد المذاق هذه المرة يكون أفضل من المرة الأولى ، وبالمناسبة  
لقد شارك الأستاذ أورا أيضاً فى الطعام الآن بقوة .

وبعد برهة قالت مومو وهى تمضغ الطعام بملئ شديقيها : "إنهم  
يريدون منك أن تعطهم كل زمن جميع البشر لكنك بالطبع لن تفعل ذلك ؟ " .

فرد الأستاذ أورا قائلاً : " كلا يا طفلى ، لن أفعل أبداً ، لقد بدأ  
الزمن ذات مرة ، وذات مرة سوف ينتهى ، لكن فقط عندما لا يعد للناس  
حاجة له ، وبالنسبة لى فإن السادة الرماديين لن يحصلوا على أصغر  
لحظة من الزمن" .



فاستطردت مومو قائلة : " لكنهم يقولون إنهم يستطيعون إجبارك على ذلك " .

فقال فى جدية تامة : قبل أن تستطرد الحديث عن ذلك ، " أود أن تنظري أنت بنفسك إليهم . "

وخلع نظارته الذهبية ومد يده بها لمومو التى لبستها .

وفى بادئ الأمر كانت مرة أخرى تلك الدوامة من الألوان والأشكال التى أصابتها بالدوار للمرة الأولى ، لكنها هذه المرة مرت بسرعة ، وبعد برهة صغيرة كانت عيناها قد تعودت على الرؤية الكلية ..

والآن شاهدت جيش المحاصرين !

وكان السادة الرماديون يقفون فى طابور لا يمكن الوصول إلى مداه جوار بعض كتفًا بكتف ، ولم يكونوا يقفون فقط أمام " حارة - لم تكن أبداً " ، بل أيضا أبعد وأبعد فى دائرة ضخمة تمر عبر حى المدينة ذى المنازل البيضاء بياض الثلج والذى فى وسطه "بيت اللامكان " ولم يكن بالحصار أية ثغرة ، ولكن بعد ذلك لاحظت مومو شيئاً آخر، شيئاً مذهشاً .

فى بادئ الأمر اعتقدت فقط أن عدسات نظارة الرؤية الكلية ربما يعلوها البخار ، أو أنها لا تزال لا تستطيع أن ترى بوضوح تام ، لأن ضباباً غريباً جعلها لا تستطيع التعرف على ملامح السادة الرماديين إلا بشكل مبهم .

لكنها أدركت بعد ذلك أن هذا الضباب ليس له علاقة بالنظارة ولا بعينيها ، لكنه كان يتصاعد من هناك من الخارج فى الشوارع وفى

بعض المواضع أصبح كثيفاً ومعتماً ، وفى مواضع أخرى بدأ يتكون ، وكان السادة الرماديون يقفون بلا حراك ، كل واحد منهم كان يضع كعدهم دائماً قبعة مستديرة صلبة على رأسه وفى يده حافظة للملفات ، وفى فمه سيجار رمادى صغير يتصاعد منه الدخان ، ولكن سحبيات الدخان هذه لم تنتشر كما هو الحال فى الهواء المعتاد ، فهنا حيث لا تتحرك ولا نسمة هواء ، وفى هذا الهواء الزجاجى امتد الدخان فى غلالات متماسكة كنسيج العنكبوت وزحف عبر الشوارع ماراً بواجهات المنازل البيضاء بلون الثلج وامتد فى أفواج طويلة من إفريز حائط إلى آخر وتتجمع فى أسراب مقرزة بلون أخضر مائل للزرقة يتزايد تراكمها إلى أعلى على الدوام فوق بعضها الآخر ببطء وتحيط "بيت اللامكان" ، من جميع الجوانب كالسور الذى لا يتوقف عن الارتفاع .

ورأت مومو أنه بين الحين والآخر يصل سادة جدد ويدخلون فى الطابور بدلاً من آخرين حلوا مكانهم لكن لماذا يحدث كل ذلك ؟ أية خطة كان يتبعها لصوص الزمن هؤلاء؟ وخلعت النظارة ونظرت إلى الأستاذ أورا فى تساؤل .

وسأل قائلاً : هل شاهدت بما فيه الكفاية ؟ إذن أعيدى لى النظارة ثانية ، " واستطرد قائلاً وهو يعتدل فى جلسته : "لقد سألت إذا كان فى استطاعتهم أن يجبرونى على شىء ما إنهم لا يستطيعون اللحاق بى شخصياً كما تعلمين الآن ولكنهم يستطيعون أن يلحقوا بالناس ضرراً أفضع بكثير من كل ما فعلوه حتى الآن . وبهذا يحاولون ابتزازى" . فسألت مومو بفزع : "شىء أكثر فظاعة ؟" .

وأوماً الأستاذ أورا برأسه قائلاً : - إننى أعطى كل إنسان نصيبه من الزمن .

ولا يستطيع السادة الرماديون فعل شيءٍ ضد ذلك ، وهم أيضاً لا يستطيعون إيقاف الزمن الذى أرسله ، لكنهم يستطيعون تسميمه . "

فتسألت مومو فى ذهول : "يسمون الزمن ؟ "

فقال الأستاذ أورا مفسراً : بدخان سيجارهم ، هل رأيت واحداً منهم بدون سيجاره الصغير الرمادى ؟ بالتأكيد لا ، لأنه بدون سيجاره لا يستطيع أن يستمر فى الوجود . "

فسألت مومو راغبة فى المعرفة : "أية أنواع من السيجار هذه ؟ "

فقال الأستاذ أورا : "أنت تتذكرين زهور - الساعات ، لقد قلت آنذاك أن كل إنسان يمتلك مثل هذا المعبد الذهبى لأن كل واحد لديه قلب ، وإذا ما سمح الناس للسادة الرماديين بالدخول ، فإنهم ينجحون فى انتزاع المزيد من هذه الزهور . "

لكى زهور - الساعات التى انتزعت على هذا النحو من قلب الإنسان لا يمكنها أن تموت لأنها لم تذبل فى الحقيقة ، ولكنها أيضاً لا تستطيع الحياة لأنها انفصلت عن صاحبها الحقيقى إنها تموت بكل خلايا كيانها عائدة للإنسان الذى تنتمى إليه . "

وأنصتت مومو وهى تكتم أنفاسها : "لابد أن تعلمى يا مومو ، أن الشر أيضاً له سره ، ولست أدري أين يحتفظ السادة الرماديون بزهور الساعات السلوبة ، إننى أعرف فقط أنهم يجمعونها ببرودهم حتى تتصلب الزهور مثل الكئوس الزجاجية ، وبذلك تمنع من العودة وفى مكان ما فى أعماق الأرض لابد وأن تكون هناك مخازن هائلة حيث يوضع جميع الزمن المتجمد ، وحتى هنا أيضاً لا تموت زهور الساعات . "

وبدأت خلود مومو تتوهج من الإستياء والغضب .

ومن مخازن المئونة هذه يأخذ السادة الرماديون زادهم على الدوام ،  
إنهم ينتزعون من زهور الساعات أوراقها ، ويجففونها إلى أن تصبح  
رمادية اللون وصلبة ومنها يلفون سيجاراتهم الصغيرة ولكن حتى هذه  
اللحظة تظل هناك بقية من الحياة فى هذه الأوراق .

لكن الزمن الحى لا يناسب صحة السادة الرماديين، ولذلك فهم  
يشعلون السيجارات ويدخنونها ، لأن فى هذا الدخان فقط يكون الزمن  
حينئذ قد مات فعلاً عن آخره ، وبمثل هذا الزمن الميت للناس يحافظون  
بصعوبة على وجودهم . "

وهبت مومو واقفة وقالت : " آه ، كل هذا وقت ميت ... "

"نعم ، هذا السور من الدخان الذى يرفعونه هناك بالخارج من  
حول "بيت اللامكان" يتكون من الزمن الميت ، ولا يزال هناك جزء كاف  
من السماء الخالية ، ولازلت أستطيع أن أرسل للناس أزمانهم بون  
نقصان ، لكن إذا ما أحكم مخروط الدخان الكيئب حلقاته من حولنا  
ومن فوقنا ، فإن كل ساعة ترسل من عندى يختلط بها شىء من زمن  
السادة الرماديين الشيطانى الميت ، وإذا ما تلقاها الناس فإنهم يصابون  
لذلك بالمرض ، ومرض الموت .

وحملت مومو فى الأستاذ أورا فى ذهول وسألت بصوت خافت :  
"وأى مرض هذا ؟ " فى البداية لا يلحظ من ذلك كثيراً وفى يوم من  
الأيام يفقد المرء رغبته فى فعل أى شىء لا شىء يثير اهتمامه ، ويصيبه  
الملل ، لكن فقدان الرغبة هذا لا يختفى مرة أخرى بل يبقى ويتزايد

باستمرار ببطء ، ويزداد الأمر سوءاً يوماً بعد يوم ، وأسبوعاً بعد أسبوع ، ويزداد الإحساس بالسَّاء ويزداد الإحساس بالخواء الداخلى وبعدم الرضا عن النفس والعالم .

ثم يختفى حتى هذا الإحساس شيئاً فشيئاً ولا يشعر المرء بأى شىء على الإطلاق ، ويصاب المرء باللامبالاة والكآبة ، وتبدو الدنيا غريبة عليه ، ولا يعبأ بأى شىء ، لا يعد للغضب من وجود ولا تحمس لأى شىء ، ولا يستطيع المرء الإحساس بالبهجة والا الحزن وينس المرء الضحك والبكاء ، ثم يصبح داخله بارداً ، ويفقد القدرة على حب أى شىء وأى أحد . وإذا ما وصل المرء لهذه المرحلة ، يصبح المرض غير قابل للشفاء ، ولا عودة بعد ذلك ، ويهيم المرء مسرعاً بوجه خاو عبوس ، ويصبح بالضبط كالسادة الرماديين أنفسهم . أجل إنه يصبح بعد ذلك واحداً منكم ، وهذا المرض يسمى : السَّاء المميت .

وسرت قشعريرة فى بدن مومو .

وسألت قائلة : وإذا أنت لم تمنحهم زمن كل الناس ، فإنهم يسعون لجعل كل الناس مثلهم ؟ " فرد الأستاذ أورا "نعم ، وهم يريدون ابتزازى بذلك . "

وهب واقفاً واستدار قائلاً : " لقد انتظرت حتى الآن أن يحرر الناس أنفسهم من هؤلاء المزعجين ، وكانوا يستطيعون ذلك ، لأنهم أنفسهم الذين ساعدوهم أيضاً على الوجود ، لكننى الآن لم أعد أستطيع الانتظار أكثر من ذلك ، يجب أن أفعل شيئاً ، لكننى لا أستطيع فعل ذلك وحدى . "

ونظر إلى مومو قائلاً : أتريدين مساعدتي ؟ " .

فهمست مومو : نعم " .

فقال الأستاذ أورا : " أنا مضطر أن أرسلك إلى خطر لا يمكن معرفة مداه ، وسوف يرتبط بك مصير العالم ، إما أن يتوقف إلى الأبد عن الحياة ، أو يبدأ الحياة من جديد ، فهل تريدين حقاً المخاطرة ؟ " .

فقالت مومو مكررة ، وهذه المرة بصوت ثابت الجأش : "نعم" .

فقال الأستاذ أورا : "إذن إنتبهى بدقة تامة إلى ما سأقوله لك ، لأنك سوف تعتمدين كلية على نفسك ، ولن يكون فى إمكانى مساعدتك ، لا أنا ولا أحد غيرى " .

مومو أومأت برأسها ونظرت إلى الأستاذ أورا بكل الاهتمام .

وبادر بقوله : "يجب أن تعرفى أننى لا أنام أبداً ، ولو أننى نمت لتوقف كل الزمن فى نفس اللحظة ولتوقف العالم .

وإذا لم يعد هناك زمن فلن يستطيع السادة الرماديون سرقة أحد بعد ، وصحيح أنهم سيستطيعون مواصلة البقاء لفترة من الزمن ، حيث أنهم يمتلكون مخزوناً كبيراً من الزمن ، ولكن عندما يتم استهلاكها فلا بد من أن يتحللوا إلى لا شئ " .

فقالت مومو : "لكن حينئذ سيكون الأمر غاية فى السهولة ! .

"للأسف الأمر ليس بهذه السهولة ، وإلا لما احتجت إلى مساعدتك يا طفلى ، فعندما لا يكون هناك زمن عندئذ لن أستطيع أنا أيضاً الاستيقاظ مرة أخرى ، وبالتالي يظل العالم متوقفاً وجامداً إلى الأبد ، ولكن فى سلطتى أن أمنحك أنت ، يا مومو ، أنت وحدك تماماً

زهرة ساعات واحدة ، أجل زهرة واحدة فقط ، لأن واحدة فقط هي التي تزدهر دائماً .

أى أنه إذا ما توقف الزمان كله فى العالم ، فسيكون لديك أنت ساعة واحدة .

فقلت مومو : "عندئذ سأستطيع أن أوقظك ! " .

فرد الأستاذ أورا : "وبذلك فقط لن نكون قد حققنا شيئاً ، لأن مخزون السادة الرماديين أكبر بكثير جداً ، وما سيستهلكوه فى ساعة واحدة لن يمثل شيئاً يذكر من ذلك فهم سيستمرون فى الوجود بعد ذلك ، والمهام التى سيتحتم عليك الوفاء بها أصعب بكثير! .

وبمجرد أن يلاحظ السادة الرماديون أن الزمن قد توقف - وهذا ما سوف يلحظونه بسرعة جداً ، لأن إمدادهم بالسيجار سيتوقف - فإنهم سوف يكسرون الحصار ويسعون إلى مخزونهم من الزمن ، عليك أن تتبععيهم إلى هناك يا مومو وعندما تعثرين على مخبئهم ، فيجب عليك أن تمنعيهم من الوصول إلى مخزونهم من الزمن ، فبمجرد أن تنتهى سيجاراتهم فهم سينتهون أيضاً معها ، ولكن بعد ذلك سيبقى أمر يجب عمله ، وربما سيكون هذا أصعب الأمور كلها ، فعندما يختفى آخر لص من لصوص الزمن ، فيجب عليك عندئذ أن تطلقى سراح الزمن المسلوب كله ، لأنه عندئذ فقط عندما يعود الزمن إلى الناس فسوف يكف العالم عن التوقف ، وأنا نفسى سأستطيع التيقظ مرة أخرى ومن أجل فعل كل ذلك لن يتبقى لك سوى ساعة واحدة ."

ونظرت مومو للأستاذ أورا فى حيرة ، إنها لم تضع فى حساباتها مثل



هذا الجبل من الصعوبات والمخاطر ، وسأل الأستاذ أورا : "أتريدين رغم ذلك المحاولة؟ إنها إمكانية الوحيدة والأخيرة ،" وصمتت مومو .

لقد بدا لها مستحيلاً أن تستطيع القيام بذلك .

وفجأة قرأت ما يلي على ظهر كاسيوبايا : "أنا ذاهبة معك" .

وماذا كان في استطاعة السلحفاة المساعدة به في كل هذا ! وبرغم ذلك فقد كان شعاع أمل ضئيل بالنسبة لمومو فتصورها أنها لن تكون وحيدة تماماً ، قد منحها الشجاعة ، لقد كانت شجاعة بلا أى سبب معقول ، ولكنه تسبب في أنها استطاعت أن تقرر مرة واحدة .

فقالت في حزم : "أريد المحاولة ."

ونظر إليها الأستاذ أورا طويلاً ، وأخذ يبتسم .

"إن الكثير سيكون أسهل مما تعتقدين الآن ، لقد سمعت أصوات النجوم ، وليس عليك أن تخافى " ثم اتجه إلى السلحفاة وسألها : "وأنت يا كاسيوبايا ، أتريدين الذهاب معها ؟" وظهر على درعها : " **طبعاً** " . وأختفت الكتابة ، وظهرت الكلمات التالية :

**"لا بد من أحد يراعيها" .**

وابتسم كل من الأستاذ أورا ومومو لبعضهما الآخر .

وسألت مومو : "هل هي أيضاً ستحصل على زهرة ساعات ؟" .

فقال الأستاذ أورا مفسراً وهو يداعب السلحفاة برفق عند رقبتهم : "كاسيوبايا لا تحتاج لذلك إنها كائن من خارج الزمن ، إنها تحمل زمنها

الصغير الخاص بها بداخلها هي ، وهي تستطيع مواصلة دبيبها في الدنيا ، إذا ما توقف كل شيء للأبد . "

وقالت مومو التي استيقظت بداخلها فجأة الهمة والنشاط : "حسن ، وماذا ينبغي علينا الآن أن نفعله ؟ " .

فأجاب الأستاذ أورا : "الآن ، سوف نفترق" .

وبلعت مومو ريقها ، ثم سألت بصوت منخفض : "ألن نرى بعضنا بعد ذلك ؟ "

فرد الأستاذ أورا : "سوف نرى بعضنا مرة أخرى ، يا مومو ، وحتى ذلك الحين فإن كل ساعة من حياتك سوف تجلب لك تحية مني ، لأننا سنظل أصدقاء كذلك ؟ " .

فقال مومو وهي تومي برأسها : "أجل"

واستطرد الأستاذ أورا بقوله : "سوف أنصرف الآن ولا يجوز لك أن تتبعيني ، ولا تسألني أيضاً إلى أين أنا ذاهب ، لأن نومي ليس بالنوم المعتاد ، ومن الأفضل ألا تكوني حاضرة عند ذلك ، لا يزال هناك أمر واحد : بمجرد أن أنصرف ، فيجب عليك أن الفور أن تفتحي البابين ، الباب الصغير المكتوب عليه اسمي والباب الكبير المصنوع من المعدن الأخضر الذي يؤدي إلى "حارة" - التي لم تكن أبداً " ، لأنه فور أن يتوقف الزمن ، فإن كل شيء يبقى ساكناً بلا حركة وحتى هذان البابان لن يكونا بمقدور أية قوة في العالم على تحريكهما .

هل فهمت كل شيء جيداً ، واستوعبتيه ، يا طفلي ؟ " .

فقلت مومو : نعم لكن بأى شئ سأعرف أن الزمن قد توقف ؟ "

" لا تشغلى بالك ، سوف تلاحظين ذلك . "

وهب الأستاذ أورا واقفاً وكذلك مومو نهضت ، ومسح بيده بخفة على شعرها المنفوش .

وقال : وداعاً ، يا صغيرتى مومو ، لقد كانت سعادة كبيرة لى أنك أنت أيضاً استمعت لى ، فردت مومو قائلة : "سوف أحكى لكل الناس عنك فيما بعد . "

وعندئذ بدا الأستاذ أورا فجأة عجوزاً بشكل لا يمكن تفسيره مرة أخرى ، تماماً كما حدث فى ذلك الوقت عندما حملها إلى المعبد الذهبى ، طاعن فى العمر مثل جبل صخرى أو شجرة فى قدم الزمن .

واستدار وانصرف مسرعاً خارج الغرفة الصغيرة المكونة من علب الساعات ، وسمعت مومو خطواته وهى تبتعد باستمرار ، أكثر وأكثر ، ثم لم يعد يمكن تمييزها عن دقات الساعات الكثيرة ، وربما أنه أتى إلى داخل تلك الدقات .

ورفعت مومو كاسيوبايا عالياً وضغطتها بشدة على جسدها ، وبدأت مغامرتها العظمى بلا رجعة .

## الفصل العشرون

### تعقب المتعقبين

أول شئ فعلته مومو أنها ذهبت وفتحت الباب الصغير المكتوب عليه اسم الأستاذ أورا ، ثم مشيت بسرعة عبر الطريقة ذات التماثيل الحجرية الضخمة وفتحت أيضاً الباب الخارجى الكبير المصنوع من المعدن الأخضر ، وكان عليها أن تستخدم كل قوتها لأن مصراعى الباب العملاقة كانت ثقيله جداً .

وعندما انتهت من ذلك جرت عائدة إلى القاعة ذات الساعات التى لا تحصى وانتظرت وهى تحمل كاسيوبايا على ذراعها ، ما سوف يحدث ثم حدث ما حدث .

لقد حدث فجأة ما يشبه الهزة ، التى لم تزلزل المكان لكن الزمان ، وإن صح التعبير فهو زلزال الزمن ، ولا توجد كلمات تعبر عن كيفية الإحساس به ، وصاحب هذا الحدث رنين لم يسمعه إنسان من قبل أبداً ، لقد كان كزفير قادم من أغوار مئات السنين ، ثم انتهى كل شئ .

وفى نفس اللحظة توقفت فجأة التكتكة متعددة الأصوات و الصلصلة و الرنين و الدقات المنبعثة من الساعات التى لا تحصى عدداً ، البندولات المتأرجحة توقفت عند الموضع الذى كانت عليه، ولم يعد أى

شيء يتحرك على الإطلاق ، وانتشر سكون كامل كما لم يعم في أى مكان من العالم من قبل ابداً ، لقد توقف الزمن .

بحرص خطت مومو خطوة ، فعلاً إنها تستطيع أن تتحرك بلا عناء كعهدها دائماً ، وعلى المنضدة الصغيرة كانت بقايا الافطار لا تزال موجودة ، وجلست مومو فوق أحد الكراسى الصغيرة ذى الحشية المنجدة، لكن الحشية كانت حينئذ صلبة كالحجر الصوان وفقدت مرونتها ، وفى فنجالها كانت لا تزال هناك رشفة من مشروب الشيكولاتة ، ولكن الفئجان لم يعد فى الإمكان تحريكه من مكانه .

وأرادت مومو أن تغمس أصبعها فى ذلك السائل ، ولكنه كان جامداً كالزجاج ، ونفس الشيء بالنسبة للعسل ، وحتى فتات الخبز فى الطبق لم تكن قابلة للحريك تماماً ، لاشيء ، ولا حتى أصغر الأشياء ضالة لم يكن ممكناً تعديلها الآن حيث لم يعد للزمن من وجود .

كاسيويابا كانت ترفص بأرجلها فى الهواء ومومو تنتظر إليها ، وكتب على ظهرها المدرع :

" لكنك تفقدين زمنك ! " يا رب السماوات ، نعم ! واستجمعت مومو قواها ، وجرت خلال القاعة ودلفت من الباب الصغير ، وواصلت العدو عبر الطريقة وجات ببصرها فى الزاوية عند الباب الكبير، وتراجعت فى نفس اللحظة فى فزع ، وأخذ قلبها يدق بسرعة مذهلة، إن لصوص الزمن لم يسرعوا بالإنصراف ! على العكس ، لقد كانوا يسرعون عبر " حارة لم تكن أبداً " التى كان الزمان فيها قد توقف أيضاً آنذاك عن السير إلى الوراء ، متجهين إلى " بيت اللامكان " ! وهذا لم يكن مرسوماً فى الخطة !

وجرت مومو عائدة إلى القاعة الكبرى واختبأت وعلى ذراعها كاسيوبايا خلف إحدى الساعات الواقفة الكبيرة .

وتمتت قائلة : " يا لها من بداية طيبة ! "

وبعد ذلك سمعت وقع أقدام السادة الرماديين يتردد في الطريقة بالخارج ، واحد تلو الآخر كان ينحشر داخلاً عبر الباب الصغير ، إلى أن وقفت فرقة كاملة منهم بالقاعة ، ونظروا حولهم ، وقال واحد منهم : " هائل ! هذا إذن هو منزلنا الجديد " .

وقال صوت آخر بلون الرماد : " الفتاة مومو فتحت لنا الباب ، لقد راقبت ذلك بدقة ، طفلة متعلقة ! إننى فى اشتياق لمعرفة كيف تمكنت مومو من التحايل على العجوز " .

ورد صوت ثالث مشابه تماماً : " من رأى أن المدعو قد اعترف بضألته بنفسه .

لأن توقف شفاط الزمن فى " حارة - لم تكن أبداً " لا يمكن إلا أن يعنى أنه هو الذى أبطل مفعوله إذن لقد أدرك أن عليه أن يخضع لنا ، والآن سوف نختصر عملية القضاء عليه، أين هو؟ "

ونظر السادة الرماديون حولهم باحثين ، ثم قال واحد منهم فجأة بصوت أكثر قليلاً فى اللون الرمادى : " هناك شىء ليس على ما يرام ، أيها السادة ! الساعات ! فليتنظروا إلى الساعات ! إنها جميعاً متوقفة ، وحتى الساعة الرملية هنا " .

فقال آخر بعدم ثقة : " إنه أوقفها " .

فصاح الأول قائلاً : " الساعة الرملية لا يمكن إيقافها ! ورغم ذلك ، أنظروا أيها السادة إن الرمل المناسب قد توقف وسط سقوطه ! كما لا يمكن تحريك الساعة ! ما معنى هذا ؟ "

و بينما هو يتحدث وصل إلى مسامعهم وقع أقدام تجرى فى الطريقة ، ثم دلف سيد رمادى آخر إلى الداخل فى اضطراب عبر الباب الصغير وصاح ملوحاً بيديه : " لقد وصل توأ خبر من عملائنا من المدينة ، إن سياراتهم قد توقفت ، كل شىء توقف ، العالم توقف ، ومن المستحيل انتزاع ولو أقل القليل من الزمن ، من أى إنسان ، لقد انهارت إمداداتنا ! لم يعد يوجد هناك زمن ! لقد أوقف أورا الزمن ! "

وللحظة من الزمن عم صمت القبور ، ثم سأل واحد قائلاً : " ماذا تقول ؟ إمداداتنا انهارت ؟ ما هو مصيرنا إذن عندما تستهلك السيجارات التى معنا ؟ "

وصرخ صوت آخر قائلاً : " أنت نفسك تعرف ، ما سوف يكون مصيرنا ! "

" هذه كارثة مخيفة ، أيها السادة ! "

وعندئذ تصايح الجميع فجأة فى هرج ومرج قائلين : " أورا يريد أن يقضى علينا ! -

يجب أن نفك الحصار على الفور ! - لابد أن نحاول الوصول إلى مخازن الزمن الخاصة بنا - بلا سيارات ؟ لا يمكننا تحقيق ذلك فى الوقت المناسب ! سيجاراتى تكفى فقط لمدة سبع وعشرين دقيقة ! - وسيجاراتى تكفى لمدة ثمان وأربعين ! - إذن عليكم بالتسليم ! - هل أنتم مجانين ؟ - فلينجو كل من يستطيع النجاة بنفسه ! "



وانطلق الجميع إلى الباب الصغير وخرجوا منه فى نفس الوقت متزاحمين ، واستطاعت مومو أن تشاهدهم من مخبئها وهم يتبادلون الكلمات متدافعين ، ومن رعبهم يشدون بعضهم ويتجاذبون ويدخلون فى عراك تزداد حدته على الدوام ، كل واحد كان يريد أن يخرج قبل الآخر ويكافح من أجل حياته الرمادية الكئيبة ، وكانوا يضربون قبعات بعض ويسقطونها عن رؤوس بعض ، ويتصارعون وينزعون السيجارات الرمادية الصغيرة من أفواه بعض .

وكل من يحدث له ذلك يبدو كما لو فقد فجأة كل قوته ، يقف ويداه ممدودتان ووجهه عليه تعبير بالخوف و البكاء ، ثم يتحول جسده إلى شفافية متزايدة على الدوام وفى النهاية يختفى ، ولا يتبقى منه شيء ، ولا حتى قبعته .

وأخيراً لم يتبق بالقاعة إلا ثلاثة من السادة الرماديين ، وقد نجح هؤلاء حينئذ فى أن يدلفوا خارجين وراء بعضهم الآخر عبر الباب الصغير ويهربوا .

وجرت مومو وراءهم وهى تحمل تحت ذراعها السلحفاة وفى اليد الأخرى زهرة - الساعات ، والآن أصبح الأمر كله مرتبطاً بعدم ابتعاد السادة الرماديين عن عينيها .

وعندما خرجت من الباب الكبير رأت أن لصوص الزمن قد جروا حتى بداية " حارة - لم تكن أبداً " ، وهناك وسط أسراب الدخان كانت تقف مجموعات أخرى من السادة الرماديين فى اضطراب يلوحون بأيديهم ويتحدثون إلى بعضهم .

وعندما رأوا القادمين وهم يجرون من " بيت - اللامكان " ، أخذوا هم أيضاً يجرون ، وانضم آخرون للهاربين ، وفى فترة وجيزة تواجد الجيش كله فى وضع الإنسحاب السريع .

وجرت ما يقرب من قافلة لا تحصى عدداً من السادة الرماديين إلى داخل المدينة عبر منطقة الأحلام الغربية ذات البيوت البيضاء كبياض الثلج و الظلال المختلفة ، وباختفاء الزمن فقد توقف بالطبع أيضاً التعاقب الخفى للسرعة و البطء .

ومر موكب السادة الرماديين بالنصب الضخم للبيضة ثم بعد ذلك إلى حيث توجد بؤادر المنازل العادية وهى تلك التجمعات المؤجرة السكنية الرمادية المتهاكة التى يقيم فيها أناس يعيشون على حافة الزمن .

لكن آنذاك كان كل شىء جامداً أيضاً ، وعلى مسافة محسوبة سارت مومو خلف آخر القادمين ، وهكذا بدأت الآن مطاردة عكسية خلال المدينة الكبيرة ، مطاردة يهرب فيها الحشد المهول من السادة الرماديين ، وتتعقبهم فتاة صغيرة بيدها زهرة وتحت إبطها سلحفاة .

لكن ما أغرب ما بدت عليه المدينة حينئذ ! فعلى الطريق كانت السيارات تقف صففاً بجانب صف ، وخلف عجلة القيادة يجلس السائقون بلا حراك وقد وضعوا أيديهم على عصى نقل الحركة أو على آله التنبيه ( واحد منهم ينقر الآن بإصبعه على جبهته ويحدق فى غضب ناحية جاره ) ، وقادة الدراجات كانوا يمدون أذرعهم كى يظهروا أنهم يريدون الإنحراف بدراجاتهم ، وعلى الأرصفة جميع المشاة رجالاً

ونساءً وأطفالاً وكلاباً وقططاً كانوا جامدين لا يتحركون، وحتى دخان  
مواسير عادم السيارات .

وفى تقاطعات الشوارع ظل رجال المرور واقفين وسط إعطائهم  
الإشارات المرورية ، وفى أفواههم الصفارات ، سرب من الحمام كان  
يخلق بلا حركة فى الهواء فوق الميدان .

وفوق ذلك حلقت طائرة فى الأعالي كما لو كانت مرسومة فى  
السماء ، ومياه النافورة كانت تبدو مثل الجليد ، الأوراق التى سقطت من  
الأشجار ، تعلقت بلا حركة وسط الهواء .

كلب صغير كان فى ذلك الحين يرفع إحدى أرجله إلى عامود النور ،  
وقف كما لو كان محتطاً ، وفى وسط هذه المدينة التى كانت تخلو من  
الحياة كالصورة الفوتوغرافية ، كان السادة الرماديون يركضون ويجرون ،  
ومومو من ورائهم دائماً ، ولكن دائماً على حذر وهى حريصة ألا  
يلاحظها لصوص الزمن ، لكنهم لم يعوبوا يلاحظون شيئاً على كل حال  
لأن هروبهم كان يزداد صعوبة وإرهاقاً على الدوام .

فهم لم يكونوا متعودين على قطع مثل هذه المسافات الكبيرة  
بالخطوة السريعة ، وكانوا يلهثون ويلهجون ، وهم أثناء ذلك مضطرون  
للإحتفاظ دائماً بسيجاراتهم الصغيرة الرمادية فى أفواههم و التى  
بدونها يفقدون أرواحهم ، وقد إنزلقت من واحد منهم أثناء السير ،  
فتلاشى قبل أن يتمكن من العثور عليها على الأرض .

ولكن ليست فقط هذه الأمور الخارجية هى التى جعلت من هروبهم  
شيئاً متزايداً فى الصعوبة لكن الخطر تزايد على الدوام من جانب

رفاقهم فى المعاناة ، فالبعض الذين احترقت سيجاراتهم عن آخرها كانوا من يأسهم ينتزعون السيجار من فم الشخص الآخر ، وهكذا تناقص عددهم ببطء ولكن باستمرار .

و الذين كانوا يحملون فى حقائبهم مخزوناً صغيراً من السيجار كان عليهم أن يحرصوا بشدة ألا يلحظ الآخرون شيئاً من ذلك ، وإلا انقض الذين لم يعد لديهم شىء منها على هؤلاء الأكثر ثراءً، وحاولوا انتزاع هذه النفائس منهم ، ونشبت معارك ضارية ، وألقت جماعات كاملة منهم بعضها فوق بعض لكى يخطفوا شيئاً من هذه المؤن ، وتدحرجت السيجارات أثناء ذلك فى الشوارع ودهستها الأقدام وسط هذا الشغب ، فخوف السادة الرماديين من زوالهم من الدنيا أطاح بعقلهم تماماً .

وهناك شىء آخر تسبب لهم فى حدوث صعوبات متزايدة كلما توغلوا داخل المدينة .

ففى بعض مواضع المدينة الكبيرة وقفت حشود البشر بكثافة جعلت السادة الرماديين لا يستطيعون التسلل بين الناس إلا بصعوبة ، كما لو كانوا أشجاراً فى غابة كثيفة ، ومومو الصغيرة النحيلة كان الأمر بالنسبة لها أكثر سهولة طبعاً، ولكن حتى ريشة صغيرة من الزغب العالقة فى الهواء بلا حركة كانت لا تتزحزح من مكانها لدرجة أن السادة الرماديين كانوا يخطون بها برؤوسهم لو جروا مسرعين تجاهها .

لقد كان طريقاً طويلاً ، و لم يكن لدى مومو أية فكرة عن مدى طوله بعد ذلك ، ونظرت إلى زهرة الساعات لديها فى قلق ، ولكنها فى ذلك الوقت قد اكتملت ازدهارها ، فلم يكن هناك داع بعد للقلق ، وحدث بعد

ذلك أمر آخر جعل مومو لحظتها تنسى كل شيء آخر : لقد شاهدت فى أحد الشوارع الجانبية الصغيرة بيبو الكناس !

فصاحت غير متمالكة نفسها من السرور : " بيبو ! " ، وجرت نحوه قائلة : " بيبو ، لقد بحثت عنك فى كل مكان ! أين كنت طوال هذا الوقت ؟ لماذا لم تأت مطلقاً ؟ آه يا بيبو ، يا عزيزى بيبو ! "

وأرادت أن تلقى بنفسها فى أحضانها ، ولكنها أرادت عنه كما لو كان من الحديد ، فقد تأملت وطفرت الدموع من عينيها ، فوقفت أمامه منتحبة وهى تتطلع إليه .

جسمه الصغير أعطى إنطباعاً بأنه أكثر إنحناء عن ذى قبل ، ووجهه الطيب كان نحيلاً وهزياً وشاحباً جداً ، وفى ذقنه نمت شعرة أبيض غير حليق لأنه لم يستهلك وقتاً للحلاقة .

وكان ممسكاً فى يده مكنسة قديمة مستهلكة تماماً من كثرة الكنس ، وهكذا كان يقف بلا حراك مثل كل شيء آخر وينظر من نظارته الصغيرة أمامه إلى قذارة الشارع .

لقد عثرت عليه مومو الآن أخيراً ، الآن ، حيث لم يعد أى شيء يجدى على الإطلاق لأنها لم تعد تستطيع لفت نظره إليها .

وربما ستكون آخر مرة تراه فيها ، فمن يستطيع أن يعرف ما ستنتهى إليه الأمور جميعاً .

ولو انتهى الأمر نهاية سيئة ، فسوف يقف بيبو العجوز هناك هكذا إلى الأبد ، وتململت السلحفاة على نراع مومو .

وظهر ما يلي على ظهرها المدرع : " استمرى فى السير ! "

وجرت مومو عائدة إلى الشارع الرئيسى وهى مرعوبة ولم يعد يشاهد أحد من لصوص الزمن! وسارت مومو مسافة فى الإتجاه الذى هرب منه السادة الرماديون من قبل، لكن بدون جدوى ، لقد فقدت أثرهم ، فوقفت فى حيرة ، ماذا تفعل الآن ؟ ونظرت متسائلة إلى كاسيوبايا .

وكانت نصيحة السلحفاة كما يلي : " ستعثرى على لصوص الزمن " ، إذن فسيكون على كل حال الطريق الذى ستسلكه مومو صحيحاً ، سيان تماماً أيا كان ، وهكذا استمرت فى السير كما خطر ببالها ، تارة إلى اليسار ، وتارة إلى اليمين وتارة إلى الأمام ، وفى ذلك الوقت كانت قد أتت إلى ذلك الجزء عند الطرف الشمالى من المدينة الكبيرة حيث الأحياء الجديدة بالمنازل المتشابهة و الشوارع الممتدة فى خط مستقيم إلى الأفق ، واستمرت مومو تسير وتسير ، ولكن نظراً لأن البيوت و الشوارع كلها كانت تشبه بعضها تماماً ، فسرعان ما انتابها الشعور بأنها لم تتحرك على الإطلاق من موضعها وأنها تسير فى نفس المكان .

لقد كانت حديقة تيه بحق ، لكنها حديقة تيه ذات انتظام ومساواة ، وكادت مومو أن تفقد شجاعته وعزمها عندما رأت فجأة آخر السادة الرماديين وهو ينحرف عند إحدى النواصى .

وكان يعرج فى مشيته وسرواله مهلهل ، وقد ضاعت منه قبعته وحقيبتة ، فقط يطبق بفمه بشفتين مزمومتين بعقب سيجار صغير رمادى يتصاعد منه الدخان ، وتبعته مومو حتى موضع يخلو فجأة من أحد

منازل ذلك الطابور اللانهائي من البيوت، وبدلاً منه كان هناك سور عال  
مقام من الألواح الخشبية الخشنة والذي يحيط بمساحة مربعة واسعة ،  
وفي هذا السور باب مفتوح قليلاً وهناك أسرع آخر السادة الرماديين  
بالدخول ، وفوق الباب كانت لافتة ، وتوقفت مومو كي تفهمها وتحل  
رموزها !

! إحترس !  
أقصى درجات الخطورة على الحياة  
ممنوع الدخول بشدة  
لغير المصرح لهم





## الفصل الحادى والعشرون

### النهاية التى يبدأ بها شىء جديد

توقفت مومو وهى تتهجأ حروف اللافتة التحذيرية ، وعندما دلفت من خلال الباب لم يعد هناك شىء يمكن رؤيته من آخر السادة الرماديين .

أمامها كانت حفرة بناء هائلة ربما يصل عمقها عشرين أو ثلاثين متراً ، وقد انتشرت فى المكان حفارات وماكينات بناء أخرى ، وفوق تبة مائلة تؤدي إلى قاع الحفرة توقفت عدة شاحنات وسط سيرها ، ووقف عمال بناء هنا وهناك وقد تجمدوا بلا حراك على أوضاعهم التى كانوا عليها ، لكن إلى أين إذن ! ولم تستطع مومو إكتشاف أى مدخل يحتمل أن يكون السيد الرمادى قد استخدمه ، ونظرت إلى كاسيوبايا ، ولكن يبدو أنها هى أيضاً لم يكن لديها معرفة أكثر ، ولم تظهر أية حروف على ظهرها المدرع .

ونزلت مومو إلى قاع الحفرة ونظرت حولها ، فرأت فجأة وجهاً مألوفاً مرة أخرى ، هناك كان يقف نيقولا عامل البناء الذى كان قد رسم لها صورة الزهور الجميلة على جدار حجرتها ، وطبعاً كان هو أيضاً لا يتحرك مثل جميع الآخرين ، ولكن وضعه كان غريباً ، فقد وقف هناك

واضعاً إحدى يديه عند فمه كما لو كان يصيح بشيء لشخص ما ،  
وباليد الأخرى كان يشير إلى فتحة ماسورة عملاقة تطل من قاع الحفرة  
بجواره ، وصادف أنه كان يبدو أثناء ذلك ينظر إلى مومو ، ولم تفكر  
مومو طويلاً واعتبرت ذلك إشارة لها فنزلت إلى داخل الماسورة ، وما  
كادت تدخل فيها فإذا هى تنزلق لأن الماسورة كانت منحدرية بشدة إلى  
أسفل ، وكان بها شتى أنواع الانحناءات لدرجة أنها ارتمت هنا وهناك  
كما لو كانت فى زلاقة الملاهى .

وكادت تفقد البصر و السمع أثناء إنطلاقها الجنونى إلى أسفل  
الأعماق أكثر وأكثر .

أحياناً ما كانت تلف حول نفسها لدرجة اندفاع رأسها إلى الأمام ،  
ولكنها لم تترك أثناء ذلك لا السلحفاة ولا الزهرة ، وكلما إزداد تعمقها  
كلما إزدادت البرودة .

وفكرت للحظة أيضاً فى كيفية إستطاعتها الخروج من هنا مرة  
ثانية ، ولكن قبل أن تتمكن بالفعل من التفكير انتهت الماسورة فجأة إلى  
ممر سفلى تحت الأرض .

ولم يعد هناك ظلام ، فقد سرى ضوء خافت رمادى يبدو نابعاً من  
الحوائط نفسها .

ونفضت مومو وواصلت السير ، ولأنها كانت حافية القدمين ، فلم  
تحدث خطواتها أى صوت ولكن خطوات ذلك السيد الرمادى التى  
سمعتها الآن أمامها مرة أخرى ، وتعقبت الصوت ، ومن الممر تشعبت  
فى جميع الجوانب ممرات أخرى كشبكة من العروق السفلية ، والتى  
كما يبدو ، كانت تمتد أسفل الحى السكنى الجديد كله .

بعد ذلك سمعت أصواتاً متداخلة ، فتابعتها ، ونظرت فى حذر  
حول الزاوية .

أمام عينيها امتدت قاعة هائلة فى وسطها منضدة اجتماعات تكاد  
لا تنتهى طولاً ، وحول هذه المنضدة جلس صفان من السادة الرماديين  
أو بمعنى أصح الركّام الذى لا يزال باقياً منهم ، ويا له من مظهر  
مسكين كان عليه لصوص الزمن هؤلاء الباقين الآن ! بدلهم ممزقة  
ورؤسهم الصلعاء الرمادية بها تورمات وسحجات ، وتقلصت وجوههم  
من الخوف .

فقط سيجاراتهم كانت لا تزال مشتعلة .

ورأت مومو أن هناك باباً هائلاً من الحديد المدرع مفتوح قليلاً فى  
أقصى الراء عند الجدار الخلفى للقاعة ، وهبت ربح باردة كالثلج من  
القاعة ، وتكورت مومو إلى أسفل ولفت قدميها العاريين فى سترتها رغم  
علمها أن ذلك لن يفيد شيئاً .

وسمعت الآن أحد السادة الرماديين الذى كان يجلس فى أقصى  
الخلف على منضدة المؤتمرات أمام الباب المدرع ، وهو يقول : " لابد أن  
نقتصد فيما لدينا من المؤن ، لأننا لا نعرف مقدار الوقت الذى يجب أن  
تكفينا فيه ، لابد أن نقلل من استهلاكنا " .

فصرخ آخر قائلاً : " ما نحن إلا قليلون ، و المؤن تكفى لسنين ! " .  
فاستطرد المتحدث بون أن يتأثر : " كلما بادرنا فى الاقتصاد ، كلما  
طال صمودنا أكثر ، وأنتم تعلمون أيها السادة ما أقصده بالإقتصاد  
والتوفير، ويكفى تماماً إذا ما اجتاز البعض منا هذه الكارثة ، فيجب

علينا أن ننظر إلى الأمور نظرة موضوعية ! ونحن كما نجلس هنا أيها السادة أكثر من اللازم ! يتحتم علينا أن نقلل من عددينا بشكل كبير ، فهذا هو ما يوصى به العقل ، أسمحون لى أن أرجوكم أيها السادة ، بالعد الآن ؟ " وأتم السادة الرماديون العد ، وبعد ذلك أخرج رئيس المجلس قطعة نقود من جيبه وصرح بقوله : " سوف نجرى القرعة ، الرقم يعنى أن السادة نوى الأعداد الزوجية يبقون و الرأس تعنى نوى الأعداد الفردية " .

و ألقى قطعة النقود فى الهواء والتفها .

وصاح : " الرقم ! السادة نوى الأعداد الزوجية يبقون ، ويرجى من أصحاب الأرقام الفردية أن يتلاشوا على الفور ! " .

وسرت تأنهات بلا صوت بين صفوف الخاسرين ، ولكن لم يقاوم أحد منهم .

وانتزع لصوص الزمن نوى الأرقام الزوجية السيجارات من الآخرين ، و المحكوم عليهم تحلوا إلى لاشئ .

وقال رئيس المجلس وسط السكون : " والآن ، نعيد نفس الشئ ، لو أنتم لى " .

وأجريت نفس العملية المخيفة مرة ثانية ، وثالثة وحتى رابعة فى النهاية ، وفى آخر الأمر تبقى ستة فقط من السادة الرماديين ، وجلس ثلاثة أمام ثلاثة على رأس المائدة الهائلة وتبادلوا النظرات الباردة الجامدة ، الفظيعة بشكل ملموس ، وبالمقارنة بما قبل فقد كانت تكون محتملة آنذاك .

وقال واحد من السادة الرماديين : " ستة ، رقم قبيح " .

فرد واحد من الناحية الأخرى من المنضدة : " كفى الآن ، لم يعد هناك معنى من استمرار إنقاص عددينا ، وإذا نحن الستة لم نوفق في اجتياز الكارثة ، فإن ثلاثة لن يوفقوا في ذلك أيضا " .

فقال آخر : " ليس هذا رأياً ، لكن إذا لزم الأمر فإننا يمكننا دائماً أن نتحدث عن ذلك .

أقصد فيما بعد ، " وعم الصمت برهة من الزمن ، ثم صرح آخر قائلاً : " كم كان خيراً أن الباب المؤدى لمخازن المؤن كان مفتوحاً في لحظة بداية الكارثة ، ولو كان مغلقاً في اللحظة الحاسمة لما استطاعت الآن أية قوة بالعالم على تفتحه ، وكنا من الهالكين " .

ورد آخر قائلاً : " للأسف ، ليس معك الحق تماماً ، يا أفضل الأعزاء ، فبفتح الباب تتسرب البرودة من أقبية التجميد ، وشيئاً فشيئاً سوف ينوب الجليد عن زهور الساعات ، وأنتم تعلمون جميعاً أننا عندئذ لن نستطيع أن نمنع عودتها من حيث أتت " .

فسأل ثالث : " أتقصد أن البرودة لدينا لم تعد تكفى الآن للحفاظ على المؤن لدينا في حاله التجمد ؟ "

فرد السيد الثانى قائلاً : " للأسف نحن ستة فقط ، ويمكنكم بأنفسكم حساب مقدار ما يمكننا تحقيقه ، ويبدو لى أن الأمر كان به قدر من التسرع في الإقلال من عددينا بهذا الشكل الشديد ، إننا لن نحقق شيئاً من الكسب بذلك " .

فصاح السيد الأول : " لقد كان علينا أن نقرر بين إحدى  
الإمكانيتين ، ولقد اتخذنا قرارنا ، " وعم الصمت مرة أخرى .

وقال أحدهم : " هكذا سوف نجلس الآن ربما لسنوات ولا نفعل  
شيئاً سوى مراقبة بعضنا الآخر ، ويجب أن أعترف - بأن هذا تصور  
كئيب يائس " .

وفكرت مومو فلم يكن له مغزى أن تجلس هنا فقط وتستمر في  
الانتظار ، وعندما يختفى السادة الرماديون من الوجود فإن زهور  
الساعات سينوب عنها الجليد تلقائياً ، لكن السادة الرماديون لا يزالوا  
موجودين إلى حين ، وسوف يستمر وجودهم لو لم تفعل شيئاً .

لكن ماذا كان في استطاعتها أن تفعله ، حيث كان الباب المؤدى  
لمخازن المؤن مفتوحاً .

ولصوص الزمن تمكنوا من جلب المدد حسبما يريدون ؟ وحركت  
كاسيوبايا أرجلها في الهواء ونظرت مومو إليها .

وكتب على ظهرها المدرع : " عليك بغلق الباب ! "

فهمست مومو : " هذا لا يمكن ! إنه لا يمكن تحريكه " .

وكان ردها : " المسيه بالزهرة ! "

فهمست مومو : " أستطيع تحريكه ، إذا ما لمست بزهرة الساعات ؟ "

وكتب على ظهرها المدرع : " سوف تفعلين ! "

إذا كانت كاسيوبايا تعرف المستقبل ، إذن لابد وأن يكون الأمر  
كذلك أيضاً ، وضعت مومو السلحفاة على الأرض بحذر ، ثم أدخلت



فى سترتها زهرة الساعات التى نبلت فى تلك الأثناء ولم يعد بها أوراق كثيرة جداً .

وتمكن من الزحف أسفل مائدة المؤتمرات الطويلة نون أن يراها السادة الرماديون الستة ، وهناك واصلت السير على أربع إلى أن وصلت إلى الطرف الآخر من المائدة .

وجلست حينئذ بين أقدام لصوص الزمن ، وقلبها يكاد ينفجر من الخفقان ، وبيطء شديد أخرجت زهرة الساعات وأخذتها بين أسنانها وزحفت من بين الكراسى نون أن يلاحظها أحد من السادة الرمادين ، ووصلت إلى الباب المفتوح ولمسته بالزهرة وزحزحته بيدها فى نفس الوقت ، ودار الباب بلا صوت حول محوره ، دار فعلاً ، وانغلق محدثاً نوباً ، وأحدث النوى صدى صوت متعدد فى القاعة وفى آلاف الطرقات تحت الأرض .

وهبت مومو واقفة ، السادة الرماديون الذين لم يتوقعوا على الإطلاق إمكانية وجود أى كائن حى آخر غيرهم وغير السكون التام ، جلسوا جامدين من الرعب فوق مقاعدهم وحملقوا فى الفتاة .

وبدون تفكير جرت مومو مارة بهم متجهة ناحية مخرج القاعة ، عندئذ استجمع السادة الرماديون أيضاً قواهم وجروا خلفها مسرعين . وسمعت واحد منهم يصيح : " هذه هى الفتاة الصغيرة الفظيعة ، إنها مومو " .

وصرخ آخر بقوله : " غير معقول ! كيف تستطيع أن تتحرك ؟ "

فزمجر ثالث بقوله : " إن معها زهرة ساعات ! "

وسأل الرابع قائلاً : " واستطاعت أن تفتح الباب بها ؟ "

وضرب الخامس على رأسه بشدة وقال : " كان فى استطاعتنا نحن أيضاً أن نفعل ذلك ! فعندنا منها الكفاية ! " فصرخ السادس قائلاً : " كان ، عندنا ! لكن الآن الباب مقفول ! ليس هناك ما ينقذنا إلا شيئاً واحداً ، يجب أن نحصل على زهرة الساعات من الفتاة ، وإلا ضاع كل شيء ! "

وفى تلك الأثناء كانت مومو قد اختفت فى مكان ما بالطرقات التى كانت تتشعب على الدوام .

لكن السادة الرماديون كانوا يعرفون المكان بالطبع أفضل منها ، وكانت مومو تركض هنا وهناك ، وأحياناً ما كانت تجرى وتكاد تقع بين ذراعى أحد المتعقبين ، لكنها كانت دائماً تنجح فى الإفلات .

وكذلك كاسيويابا اشتركت فى هذا الصراع بطريقتها ، صحيح أنها كانت تستطيع فقط السير ببطء ، ولكن لأنها كانت تعرف مقدماً دائماً أين سيسير المتعقبون ، فقد كانت تصل فى الوقت المناسب إلى المكان وتقف فى الطريق بحيث يتعثر بها الرماديون ويقعون متكورين فوق الأرض ، والقادمون بعدهم يسقطون فوق الراقدين ، وهكذا أنقذت السلحفاة الفتاة عدة مرات من الإمساك المحقق .

وبالطبع كثيراً ما تقاذفتها الأقدام أثناء ذلك إلى الحائط ، ولكن ذلك لم يمنعها من الاستمرار فى فعل ما كانت تعرفه مقدماً .

وأثناء هذه المطاردة فقد بعض السادة الرماديين سيجاراتهم لوعى بسبب تلهفهم للحصول على زهرة الساعات ، وتحلوا واحداً بعد الآخر إلى لا شيء ، وأخيراً لم يبق منهم سوى إثنين ، وكانت مومو قد عادت هاربة إلى القاعة الكبيرة ذات المائدة الطويلة .

وتعقبها لصوص الزمن حول المائدة لكنهم لم يتمكنوا من اللحاق بها ، ثم قسموا أنفسهم وجروا في إتجاهين مخالفين ، وعندئذ لم يعد هناك مخرج لمومو ، ووقفت ملتصقة بأحد أركان القاعة تنظر إلى كلا متعقبيهما وقد ملأها الخوف ، وكانت تمسك بالزهرة ضاغطة لها على جسدها ، وكان لا يزال عالقاً بها ثلاث أوراق لامعة فقط .

في اللحظة التي كان ينوى فيها المتعقب الأول مد يده إلى الزهرة ، انتزعها المتعقب الثاني ، وصرخ قائلاً : " لا ، الزهرة لى ! لى أنا ! "

وبدأ الاثنان يتنازعان ، وأثناء ذلك ضرب الأول الثانى فأسقط السيجار من فمه ، وهذا دار حول نفسه وتأوه بصوت كالأشباح وأصبح جسمه شفافاً وتلاشى ، والآن اتجه آخر السادة الرماديين إلى مومو ، وكان الدخان لا يزال يخرج من عقب سيجار صغير من زاوية فمه .

وقال لاهثاً : " أعطنى الزهرة ! " وعند ذلك سقط من فمه العقب الصغير وتدحرج بعيداً ، فالتقى الشخص الرمادى بنفسه على الأرض فاردأ ذراعه على امتدادها إليه ، لكنه لم يتمكن من الوصول إليه ، وتحول بوجهه الرمادى إلى مومو ، واعتدل بنصف جسده بصعوبة ورفع يده مرتعشاً .

وهمس قائلاً : " أرجوك يا طفلى العزيزة أعطنى الزهرة ! "

وكانت مومو لا تزال ملتصقة بالركن وهي تضغط الزهرة على جسدها ، وهزت رأسها ولم تعد قادرة على نطق كلمة واحدة .

وأوماً السيد الرمادى الأخير برأسه ببطء وتمتم قائلاً : " من الخير ، من الخير - إن كل شيء - قد انقضى ... "

ثم تلاشى هو الآخر .

وحملت مومو فى زهول فى الموضع الذى كان راقداً فيه ، لكن هناك كانت كاسيوبايا الآن تدب على الأرض وقد كتب على ظهرها :  
" عليك بفتح الباب " .

ومشت مومو إلى الباب ، ولسته مرة أخرى بزهرة الساعات ، التى لم يعد يعلق بها إلا ورقة واحدة أخيرة ، وفتحته على مصراعيه .

وباختفاء آخر لص من لصوص الزمن انقشعت أيضاً البرودة .

ودخلت مومو إلى مخزن المؤن الكبير بعينين مشدوهتين ، وهناك كانت أعداد لا تحصى من زهور الساعات مثل الكؤوس الزجاجية مصفوفة على أرفف لا نهائية ، وكل واحدة كانت أكثر روعة من غيرها ، ولم تكن واحدة تشبه الأخرى - مئات الآلاف ، ملايين من ساعات الحياة ، وأصبح الجو حاراً ، وازداد حرارة كما فى الصوبة ، بيت النباتات .

وعند سقوط آخر ورقة من زهرة ساعات مومو الخاصة ، بدأت فجأة ما يشبه العاصفة ، سحبات من زهور الساعات دارت من حولها ومبتعدة عنها ، لقد كانت مثل عاصفة ربيعية دافئة ، لكنها عاصفة كلها من الزمن المعتوق .

ونظرت مومو حولها كما لو كانت فى حلم ، فرأت كاسيوبايا أمامها على الأرض ، وقد كتب على ظهرها المدرع بحروف مضيئة ما يلى :-

” طيرى إلى بيتك ، يا مومو الصغيرة طيرى إلى بيتك ! ”

وكان هذا آخر ما رآته مومو من كاسيوبايا ، حيث أن عاصفة الزهور قد ازدادت قوة الآن بشكل يفوق الوصف ، وبشدة لدرجة أن مومو رفعت إلى أعلى وحملت بعيداً ، كما لو كانت واحدة من الزهور ، إلى الخارج ، من الطرقات المظلمة إلى أعلى فوق الأرض ، وأعلى فوق المدينة الكبيرة ، وطارت فوق الأسطح و الأبراج سحابة هائلة من الزهور ازدادت فى الحجم أكبر وأكبر ، لقد كان ذلك كالرقص الخفيف المرح على موسيقى رائعة حلقت فيه إلى أعلى وإلى أسفل ودارت فيه حول نفسها .

ثم إنخفضت سحابة الزهور ببطء ونعومة إلى أسفل وسقطت الزهور فوق العالم المتجمد كندف الثلج ، وكمثل ندف الثلج ذابت فى نعومة ولم تعد ترى مرة أخرى ، كى تعود إلى حيثما تنتمى بالفعل : إلى قلوب البشر .

وفى نفس اللحظة بدأ الزمن مرة أخرى ، وكل شىء تنبه وتحرك من جديد ، السيارات سارت رجال المرور أطلقوا صفاراتهم ، الحمامات طارت و الكلب الصغير عند عامود النور أفضى ماءه .

ولم يلحظ الناس أن الدنيا قد توقفت ساكنة لمدة ساعة ، ، لأنه لم يمر بالفعل أى زمن بين التوقف و البداية الجديدة ، لقد مر ذلك بالنسبة لهم كغمضة العين .

وبرغم ذلك فقد أصبح الأمر مختلفاً عن ذي قبل ، فقد أصبح لدى الناس فجأة وقتاً كثيراً لا ينتهى ، وبالطبع فقد كان كل فرد سعيداً بذلك سعادة بالغة ، ولكن لا أحد كان يدري أنه كان فى الحقيقة وقته الخاص الذى كان مدخراً و الذى عاد إليه الآن بشكل عجيب .

وعندما عادت مومو بحق إلى رشدها ، وجدت نفسها فى أحد الشوارع مرة أخرى .

لقد كان شارعاً جانبياً الذى عثرت فيه من قبل على بيبو وبالفعل ، لقد كان لا يزال واقفاً هناك! واقفاً وظهره لها ، متكئاً على مقشته ، وينظر أمامه فى تفكير ، تماماً كما كان فى الماضى ، ولم يعد متعجباً على الإطلاق فجأة ، ولم يستطع أن يفسر لنفسه لماذا شعر فجأة بالسلوى وكل الأمل .

وفكر فى نفسه قائلاً : " ربما إننى إبحرت الآن مائة ألف ساعة ومومو اشترتها وحررتها " .

وبالضبط فى هذه اللحظة كان هناك شخص يشده من سترته ، واستدار فإذا بمومو الصغيرة تقف أمامه .

ربما لا توجد كلمات تستطيع وصف سعادة اللقاء ، كلاهما كان يضحك ويبكى على التوالى ويتكلمان بلا إنقطاع فى تداخل ، وبالطبع بكلام فارغ تماماً كما هو الحال عندما يكون المرء منتشياً من السعادة ، وتعانقا مراراً وتكراراً ، و الناس الذين كانوا يمرون بهما ظلوا واقفين مبتهجين ويضحكون ويبكون معهما ، لأنهم جميعاً كان عندهم الآن ما يكفى من الوقت .



وأخيراً وضع بيبو مقشته على كتفه ، لأنه من البديهي إنه لن يعد يفكر فى العمل فى هذا اليوم وهكذا تجول الاثنان متأبطين ذراع بعضهما فى المدينة متجهين ناحية المسرح الدائرى القديم ، وكل منهما لديه الكثير ليحكىه للآخر .

وفى المدينة الكبيرة شاهد المرء مالم يشاهده منذ وقت طويل : أطفالاً يلعبون وسط الطريق ، ويضطر السائقون للوقوف ، وينظرون مبتسمين إليهم ، وبعضهم نزل من السيارة وشاركهم اللعب ، وفى كل مكان كان يقف أناس ، يتحدثون مع بعض فى ود ويستفسرون بالتفصيل عن صحة بعضهم ، من كان يذهب إلى عمله ، كان لديه وقت لينظر بإعجاب إلى الزهور المطلة من النوافذ ، أو يطعم طائراً من الطيور .

والأطباء لديهم الآن وقت يكرسوه باستفاضة لكل مريض من مرضاهم ، و العمال استطاعوا العمل فى هدوء وبحب فيما يعملون ، لأنه لم يعد الأمر يرتبط بالإنتهاء بأكبر قدر ممكن فى أقصر قدر ممكن ، وكل فرد استطاع أن يأخذ من الوقت فى كل شىء بقدر ما يحتاجه وبقدر ما يريده ، لأنه اعتباراً من الآن كان هناك منه مافيه الكفاية مرة أخرى .

لكن كثير من الناس لم يعرفوا أبداً لمن يرجع الفضل فى كل ذلك ، وماذا حدث فى الحقيقة أثناء تلك اللحظة التى بدت لهم مثل غمضة العين ، ولم يكن معظم الناس سيصدقون أيضاً ، والذين صدقوا وعرفوا كانوا فقط أصدقاء مومو .

لأنه عندما عادت مومو الصغيرة وبيبو العجوز فى ذلك اليوم إلى المسرح الدائرى القديم ، كان الجميع موجودين هناك منتظرين : جيى



المرشد السياحي ، باولو ، ماسيمو ، فرانكو ، الفتاة ماريا ومعها أختها الصغيرة ديدى ، كلاوديو وجميع الأطفال الآخرين ، نينو ، وصاحب الحانة مع زوجته السمينة ليليانا وطفلهما الرضيع ، نيكولا عامل البناء وجميع الناس من الأماكن المحيطة ، والذين كانوا يحضرون باستمرار وتستمع لهم مومو .

ثم أقيم إحتفال كيفما اعتاد أصدقاء مومو فقط وامتد الإحتفال إلى أن ظهرت النجوم العتيقة فى السماء .

وبعد أن هدأ التهليل و العناق و الضحك و التصافح و التصايح المتداخل ، جلس الجميع فى حلقة مستديرة على الدرجات الحجرية التى كستها الحشائش ، وعم السكون التام .

ووقفت مومو وسط الميدان الخالى المستدير ، وتفكرت فى أصوات النجوم وزهور الساعات .

ثم بدأت تغنى بصوت نقى .

وفى بيت اللامكان جلس الأستاذ أورا ، الذى أيقظه الزمن العائد من نومه الأول و الوحيد ، جلس على كرسيه عند المنضدة الصغيرة الرشيقة وينظر مبتسماً إلى مومو وأصدقائها من خلال نظارة الرؤية الكلية ، لكنه كان لا يزال فى غاية الشحوب ويبنو كما لو كان قد تماثل للشفاء لتوه من مرض عضال .

لكن عيناه كانت متألقة ،عندئذ أحس بأن شيئاً يلمسه عند قدمه ، فخلع نظارته وانحنى إلى أسفل، فإذا بالسلحفاة تجلس أمامه ،فقال فى رقة وهو يداعبها على رقبتها بأصابعه : " كاسيوييا ، لقد أنجزتما أنتما

الاثنان عملاً جيداً ، لابد أن تحكى لى كل شىء ، لأننى هذه المرة لم أستطع مشاهدتكما .

فكتب على ظهرها المدرع : " فيما بعد ! " ، ثم عطست كاسيوبايا .

فسأل الأستاذ أورا بقلق : " لعلك لم تصابى بالبرد ؟ "

وكان رد كاسيوبايا : " وأى إصابة . "

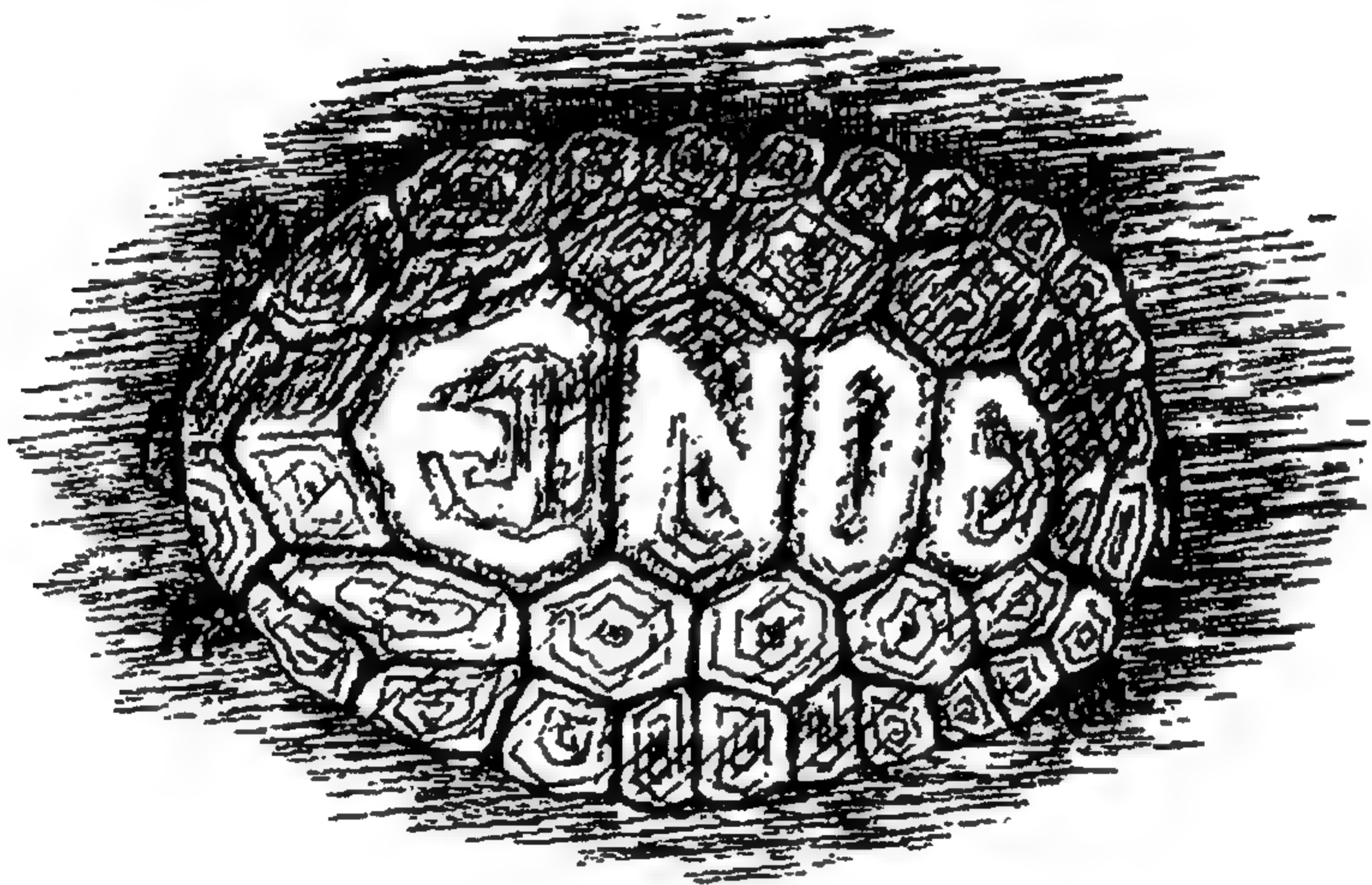
فقال الأستاذ أورا : " يرجح أن يكون هذا قد حدث بسبب برودة السادة الرماديين .

ويمكننى الإعتقاد أنك فى غاية الإرهاق وأنتك تودين أولاً أن تستريحى راحة تامة .

لا عليك إذن من الإعتكاف ، " فكتب على درعها : " شكراً ، " ثم إنصرفت كاسيوبايا وهى تعرج وبحثت لنفسها عن زاوية هادئة مظلمة ، وسحبت رأسها وأطرافها الأربعة ، وعلى ظهرها ظهرت ببطء الحروف التالية ، التى لم تعد مرئية إلا فقط لمن قرأ هذه القصة .



# النمائية





## تعقيب موجز للمؤلف

لعل البعض من قرائى تعن له الآن العديد من الأسئلة ، لكننى أخشى عدم استطاعتى مساعدتهم فى ذلك ، ويجب أن أعترف أنتى بونت هذه القصة كاملة من الذاكرة كما حكيت لى نفسى ، أنا لم أتعرف شخصياً لا على مومو الصغيرة ولا أحد من أصدقائها ، ولا أعلم كيف سارت إليه أمورهم بعد ذلك ولا كيف تسير إليه أمورهم اليوم ، وفيما يتعلق بالمدينة الكبيرة أيضاً ، فاعتمد أنا نفسى على الترجيحات فقط .

والشئ الوحيد الذى أود قوله كملاحظة ، مايلى :

لقد كنت فى ذلك الوقت فى رحلة طويلة ( ولازلت كذلك ) ، عندما تقاسمت ديوان القطار فى إحدى الليالى مع راكب عجيب ، عجيب من حيث أنه كان مستحيلاً على تماماً تحديد عمره ، فى البداية اعتقدت أننى أجلس أمام شيخ عجوز ، لكن سرعان ما رأيت أنتى لابد قد أخطأت ، لأن مرافقى فى السفر بدا لى فجأة صغير السن للغاية ، وهذا الإنطباع سرعان ما اتضح مرة أخرى أنه خطأ .

وعلى كل حال فقد حكى لى أثناء الرحلة الليلية الطويلة هذه القصة كلها .

وبعد أن أنتهى منها سكتنا نحن الإثنين برهة من الزمن ، ثم أضاف المسافر الغامض جملة لا يجوز إخفاؤها عن القارئ .

فقد قال : " لقد حكيت لك كل ذلك كما لو كان قد حدث من قبل ،  
وكان يمكننى أيضاً أن أحكيها بشكل كما لو كانت ستحدث فى المستقبل ،  
وهذا لا يمثل عندى فارقاً كبيراً " .

لابد أنه بعد ذلك قد نزل عند المحطة التالية ، لأننى لاحظت بعد  
برهة من الزمن ، إننى وحدى فى الديوان ، وللأسف لم ألتق منذ ذلك  
الوقت بالقاص مرة أخرى .

لكن إذا ما التقيت به مرة أخرى مصادفة ، عندئذ ستكون عندى  
الرغبة فى أن أسأله الكثير .



# فهرس

## الجزء الأول : مومو وأصدقائها

25	: مدينة كبيرة وفتاة صغيرة .....	الفصل الأول
33	: خاصية غير عادية ونزاع عادى تماماً .....	الفصل الثانى
43	: عاصفة فى تمثيلية وأنواء حقيقية .....	الفصل الثالث
57	: عجوز صموت وشاب طليق اللسان .....	الفصل الرابع
67	: حكايات من أجل الكثيرين وحكايات من أجل شخص واحد	الفصل الخامس

## الجزء الثانى : السادة الرماديون

85	: الحسبة خاطئة لكن ناتجها صحيح .....	الفصل السادس
105	: مومو تبحث عن أصدقائها ويزورها أحد الأعداء .....	الفصل السابع
133	: كم من الأحلام وقليل من التبصر .....	الفصل الثامن
199	: اجتماع جيد لا يتم ، واجتماع سيئ يتم .....	الفصل التاسع

- 161 ..... الفصل العاشر : مطاردة محموعة وفرار وتيد
- 175 ..... الفصل الحادى عشر : عندما يجعل الأشرار الشىء السىء أفضل الأشياء
- 185 ..... الفصل الثانى عشر : مومتائى إلى المكان الذى يأتى منه الزمن

### الجزء الثالث : زهور الساعات

- 217 ..... الفصل الثالث عشر : هناك يوم وهنا سنة
- 243 ..... الفصل الرابع عشر : كثير من الطعام وقليل من الإجابات
- 253 ..... الفصل الخامس عشر : عثور وفقدان
- 265 ..... الفصل السادس عشر : فيض من المحن
- 275 ..... الفصل السابع عشر : خوف كبير وشجاعة أكبر
- ..... الفصل الثامن عشر : عندما يرى المرء ما سوف يحدث لى أن يرى
- 287 ..... ما حدث من قبل
- 297 ..... الفصل التاسع عشر : على المحتجزين أن يتخذوا قرارهم
- 311 ..... الفصل العشرون : تعقب المتعقبين
- 323 ..... الفصل الحادى والعشرون : النهاية التى يبدأ بها شىء جديد
- 339 ..... تعقيب موجز للمؤلف

**المترجم :**

**الدكتور باهر محمد الجوهري**

- \* الملحق الثقافى الأسبق لسفارة جمهورية مصر العربية فى ألمانيا .
- \* أستاذ ورئيس قسم اللغة الألمانية ووكيل كلية الألسن جامعة عين شمس السابق .
- \* عميد كلية اللغات والترجمة جامعة ٦ أكتوبر حالياً .
- \* أتم دراسته الجامعية بالقاهرة والدراسات العليا فى ميونخ ووالدكتوراه فى الأدب الألمانى بجامعة فيينا بالمنسا .
- \* عمل محاضرا وأستاذ زائراً فى جامعات زالتسبورج وفيينا بالمنسا ، وجامعات بون والرور بمدينة بوخوم وهایدلبرج وبوسلدورف بألمانيا الاتحادية .
- \* كمال عمل بالترجمة التحريرية والفورية بالمؤتمرات الدولية داخل مصر وخارجها .

**من مؤلفاته باللغة الألمانية :**

- يوسف فون همر بورجشتال شاعر وناقل أمين لحضارة وأدب الشرق إلى الغرب ، شتوتجارت ١٩٧٩ .

- \* مراحل تطور الفن القصصى لدى بريارا فريشموت ، القاهرة ١٩٨٢ .
- \* فضل همربورجشتال فى استقبال ديننا الإسلام فى الغرب و  
القاهرة ١٩٨٢ .
- \* ميراث الأساطير الشرقية من " ألف ليلة وليلة " فى الأدب  
الألماني ، جوتتجن ، ١٩٨٥ .
- دراسات مقارنة لأدب النازجين وطريدى الأوطان العربى  
والألماني فى نموذج رواية الزه تيلش " البحث عن وطن " ورواية غسان  
كنفانى " رجال فى الشمس " القاهرة ١٩٩٢ .
- \* إشكالية ترجمة الشعر الألماني والعربى ، القاهرة ١٩٩٢ .
- رواية ميشائيل إنده " قصة بلا نهاية " فى إطار أدب  
الفانتاستيك فى العصر الحديث . القاهرة ١٩٩٢ .

## ومن ترجماته العربية من اللغة الألمانية :

- \* الجدة الأولى للأديب النمساوي فرانس جريلبارتسر ، الكويت ١٩٨٢ .
- \* سابفوا للأديب النمساوى فرانس جريلبارتسر ، الكويت ١٩٨٣ .
- قصة بلا نهاية لميشائيل إنده ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨ .
- فرانس كافكا : تقرير من أجل المجمع العلمى - أخبار الأدب  
العدد ٢٢ القاهرة .
- فرانس كافكا : بنو آوى وعرب - أخبار الأدب العدد ٤٣ القاهرة ١٩٩٤ .

**ومن ترجماته العربية إلى الألمانية :**

**\* زائر الفجر لنجيب محفوظ ( تحت الطبع )**

**\* علمى الدهر لنجيب محفوظ ( تحت الطبع )**

## المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ،  
ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في  
مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود  
المستقبل ، معتمداً المبادئ التالية :

١ - الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية  
.. والفرنسية .

٢ - التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية  
والفكرية والإبداعية .

٣ - الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقديم وحضور العلم  
وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤ - ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار  
المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة ، جنباً إلى جنب المنجزات  
الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥ - العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن  
طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦ - الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات  
المعنية بالترجمة .

## المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مانهو بانيكار	ت : أحمد قزاد بليج
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كارييتكوف	ت : أحمد الحضري
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل قصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعل الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جوى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد مقصم وعبد الجليل الأزنى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبورسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	بيفيد براونستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - بيانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب طوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عثمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بنوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يعنى طريف الخولى / بنوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارنر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مانهو بانيكار	ت : أحمد قزاد بليج
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب طوب
٣٢ - الانقراض	بيفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هويكتز	ت : أحمد قزاد بليج
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . بيكسون	ت : خليل كلفت



٣٦ - نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ - واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ - نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ - الإغريق والصد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ - قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عبد إبراهيم
٤١ - ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عطف أحمد / إبراهيم قحى / محمود ملج
٤٢ - عالم ماك	بنجامين بارير	ت : أحمد محمود
٤٣ - اللهب المزوج	أوكتايفو پاث	ت : المهدي أخريف
٤٤ - بعد عدة أصياف	ألنوس هكسلى	ت : مارلين تانرس
٤٥ - التراث المغفور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ - عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا توما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ - الإسلام فى البلقان	ه . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد يرانة وعثمانى لليلود ويوسف الأنطكى
٥١ - مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوييا وخ . م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ - العلاج النفسى التثبيتى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ - الدراما والتثبيتى	أ . ف . أنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ - المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ - ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ - مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ - المحبرة	كارلوس مونييت	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ - التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : هبى محمد عبد الفنى
٦١ - موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢ - لذة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ - فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ - مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ - العلم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج روبريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسى العجوز  
٧٣ - نقد استجابة القارئ  
٧٤ - صلاح الدين والمالكي في مصر  
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية  
٧٦ - جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى  
٧٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٢  
٧٨ - العولة : نظرية الاجتماعية والثقافة الكوفية  
٧٩ - شعرية التأليف  
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع»  
٨١ - الجماعات المتخيلة  
٨٢ - مسرح ميغيل  
٨٣ - مختارات  
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد  
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية)  
٨٦ - طول الليل  
٨٧ - نون والقلم  
٨٨ - الابتلاء بالتغريب  
٨٩ - الطريق الثالث  
٩٠ - رسم السيف (قصص)  
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق  
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح  
الإسباني وأمريكي المعاصر  
٩٣ - محدثات العولة  
٩٤ - الحب الأول والصحبة  
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني  
٩٦ - ثلاث زنبقات ووردة  
٩٧ - هوية فرنسا (مج ١)  
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى  
٩٩ - تاريخ السينما العالمية  
١٠٠ - مساطة العولة  
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج)  
١٠٢ - السياسة والتسامح  
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آباء  
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى  
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع  
١٠٦ - الأدب الأندلسى  
١٠٧ - سرور الفنان فى الشعر الأمريكى للعاصر
- ت . ص . إليوت  
جين . ب . توميكتر  
ل . ا . سيمينوفا  
أنثريه موروا  
مجموعة من الكتاب  
رينيه ويليك  
رونالد رويرتسون  
بوريس أوسبينسكى  
ألكسندر بوشكين  
بنكت أندرسن  
ميغيل دى أونامونو  
غوتفريد بن  
مجموعة من الكتاب  
صلاح زكى أقطاى  
جمال مير صادقى  
جلال آل أحمد  
جلال آل أحمد  
أنتونى جيبنز  
نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية  
باربر الاسوستكا  
كارلوس ميغل  
مايك فينرستون وسكوت لاش  
صمويل بيكيت  
أنطونيو بوورو بايخو  
قصص مختارة  
فرنان برودل  
نماذج ومقالات  
ديفيد روينسون  
بول ميرست وجراهام توميسون  
بيرنار فاليط  
عبد الكريم الخطيبى  
عبد الوهاب المؤيد  
برتولت بريشت  
جيرارچينيت  
د. ماريا خيسوس روبييرامتى  
نخبة
- ت : فؤاد مجلى  
ت : حسن ناظم وعلى حاكم  
ت : حسن بيومى  
ت : أحمد درويش  
ت : عبد المقصود عبد الكريم  
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد  
ت : أحمد محمود ونورا أمين  
ت : سعيد الفانمى وناصر حلاوى  
ت : مكارم الغمرى  
ت : محمد طارق الشرقاوى  
ت : محمود السيد على  
ت : خالد المعالى  
ت : عبد الحميد شيحة  
ت : عبد الرازق بركات  
ت : أحمد فتحى يوسف شتا  
ت : ماجدة العنانى  
ت : إبراهيم الدسوقى شتا  
ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين  
ت : محمد إبراهيم مبروك  
ت : محمد هناء عبد الفتاح  
ت : نادية جمال الدين  
ت : عبد الوهاب طوب  
ت : فوزية العشماوى  
ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف  
ت : إينوار الخراط  
ت : بشير السباعى  
ت : أشرف الصباغ  
ت : إبراهيم قنديل  
ت : إبراهيم فتحى  
ت : رشيد بنحو  
ت : عز الدين الكتانى الإدريسى  
ت : محمد بنيس  
ت : عبد الغفار مكاوى  
ت : عبد العزيز شبيل  
ت : أشرف على دعور  
ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر النثاسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكي
١٠٩ - حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء في العالم النامي	حسنه بيجوم	ت : منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ - مسرحيتا حماد كونجى وسكان المستنق	ويل شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده	فرچيتيا وولف	ت : سمىة رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)	سيثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ - المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبه من المترجمين
١٢١ - العليل الصغير في كتلة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل الكسنتر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - الفجر الكاذب	جون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ - التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديفى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ - فعل القراءة	تولفانج إبسر	ت : عبد الوهاب طوب
١٢٧ - إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا نولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندز فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ - ثقافة العولة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب طوب
١٣٣ - الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ - تشريع حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ - المختار من نقد م. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. م. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ - فلاحو الباشا	كينيث كرونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ - منكرات ضابط في الصلة الفرنسية	جوزيف ماري مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ - عالم التلفزيون بين الجمال والعنف	إيقلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ - باريس فيقال	ريشارد فاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ - حيث تلقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ - قضايا التطور في البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة	كارلو جوالونى	ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥ - موت أرتيميو كروث كارلوس فوينتس  
 ١٤٦ - الورقة الحمراء ميجيل دى ليس  
 ١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة تانكريد نورست  
 ١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية) إنريكي أندرسون إمبرت  
 ١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وألونيس عاطف فضول  
 ١٥٠ - التجربة الإغريقية روبرت ج. ليتمان  
 ١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١) فرنان برودل  
 ١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى نخبة من الكتاب  
 ١٥٣ - غرام الفراعنة فيولين فاتويك  
 ١٥٤ - مدرسة فرانكفورت فيل سلبيرت  
 ١٥٥ - الشعر الأمريكى المعاصر نخبة من الشعراء  
 ١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى جى أنبال وآلان وأوبيت فيرمو  
 ١٥٧ - خسرو وشيرين النظامى الكتوجى  
 ١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢) فرنان برودل  
 ١٥٩ - الإيديولوجية ديفيد هوكس  
 ١٦٠ - آلة الطبيعة بول إيرليش  
 ١٦١ - من المسرح الإسباني اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا  
 ١٦٢ - تاريخ الكنيسة يوحنا الأسبوى  
 ١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١ جورجون مارشال  
 ١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور) جان لاكوتير  
 ١٦٥ - حكايات الثعلب أ . ن أفانا سيفا  
 ١٦٦ - العلاقات بين اللتين والطمانين في إسرائيل يشعياهو ليفمان  
 ١٦٧ - في عالم طاغور رابندرانات طاغور  
 ١٦٨ - دراسات في الأدب والثقافة مجموعة من المؤلفين  
 ١٦٩ - إبداعات أدبية مجموعة من المبدعين  
 ١٧٠ - الطريق ميغيل دليبيس  
 ١٧١ - وضع حد فرانك بيجو  
 ١٧٢ - حجر الشمس مختارات  
 ١٧٣ - معنى الجمال واتر ت . ستيس  
 ١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء ايليس كاشمور  
 ١٧٥ - التليفزيون في الحياة اليومية لورينزو فيلشس  
 ١٧٦ - نحو مفهوم للاتصاليات البيئية توم تيتنبرج  
 ١٧٧ - أنطون تشيخوف هنرى تروايا  
 ١٧٨ - مختارات من الشعر اليعاقى الحديث نخبة من الشعراء  
 ١٧٩ - حكايات أيسوب أيسوب  
 ١٨٠ - قصة جاويد إسماعيل فصيح  
 ١٨١ - النقد الأدبى الأمريكى فنسنت . ب . ليتش
- ت : أحمد حسان  
 ت : على عبد الرؤوف البمبى  
 ت : عبد الغفار مكاوى  
 ت : على إبراهيم على منوفى  
 ت : أسامة إسبر  
 ت : منيرة كروان  
 ت : بشير السباعى  
 ت : محمد محمد الخطابى  
 ت : فاطمة عبد الله محمود  
 ت : خليل كلفت  
 ت : أحمد مرسى  
 ت : مى التلمسانى  
 ت : عبد العزيز بقوش  
 ت : بشير السباعى  
 ت : إبراهيم فتحى  
 ت : حسين بيومى  
 ت : زيدان عبد العظيم زيدان  
 ت : صلاح عبد العزيز محجوب  
 ت : بإشراف : محمد الجوهري  
 ت : نبيل سعد  
 ت : سهير المصادفة  
 ت : محمد محمود أبو غدير  
 ت : شكرى محمد عياد  
 ت : شكرى محمد عياد  
 ت : شكرى محمد عياد  
 ت : بسام ياسين رشيد  
 ت : هدى حسين  
 ت : محمد محمد الخطابى  
 ت : إمام عبد الفتاح إمام  
 ت : أحمد محمود  
 ت : وجيه سمعان عبد المسيح  
 ت : جلال البنا  
 ت : حصة إبراهيم منيف  
 ت : محمد حمدي إبراهيم  
 ت : إمام عبد الفتاح إمام  
 ت : سليم عبدالأمير حمدان  
 ت : محمد يحيى

١٨٢ - العنف والنبوة	و . ب . بيتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ - جان كوكو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	ت : فتحى العشرى
١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تقام	هانز إيندورفر	ت : مسوقى سعيد
١٨٥ - أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ - الأرضة	بِرْدَجْ علوى	ت : علاء منصور
١٨٨ - موت الأنثى	القين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ - العمى والبصيرة	بول دى مان	ت : سعيد الغامى
١٩٠ - محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجاني
١٩١ - الكلام وأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ - سياحتنا إبراهيم بيك	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ - عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ - مختارات من نقد الأنجلو - أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ - شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ - المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ - الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ - الاتصال الجماهيرى	إيوين إمري وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لاندواى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ - ضحايا التنمية	جيرمى سيبيروك	ت : فخرى لييب
٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ - الشعر والشاعرية	ألفاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافالى - سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ - الهبولية تصنع طمأ جديداً	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ - ليل إفريقي	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ - شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ - السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ - مثويات حكيم سنائى	سنائى الفرنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ - فريديان بوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدي عبد الغنى
٢١٢ - قصص الأمير مرزيان	مرزيان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ - ممرقة قوم بلعين حتى رجل بعد الفصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ - قواعد جديدة المنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جينتز	ت : محمد محمود محي الدين
٢١٥ - سياحت نامه إبراهيم بيك ج٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ - مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ - رايبولا	خوليو كورتازان	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ليشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهبولة في الكون	باري باركر	ت : علي يوسف علي
٢٢١ - شعرية كفاقي	جريجوري جوزداتيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراي	ت : نصيم مجلي
٢٢٣ - العلم في مجتمع حر	بول فيراينر	ت : السيد محمد نقادي
٢٢٤ - بمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	بيفيد هريت لورانس	ت : طاهر محمد علي البربري
٢٢٧ - المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	موسى مارييا ليف بوركي	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - ملزق البطل الوحيد	نورمان كيمن	ت : أمير إبراهيم العمري
٢٣٠ - عن النباب والفنران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣١ - الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزي ج ١	جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادي	روين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعري منبولى أحمد
٢٣٩ - العربي في الأدب الإسرائيلي	جيلارافر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فليق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامي حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - في انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبي
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج ١	ليفى بروفنمال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكييل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق علي منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابريل جرتيا ماركث	ت : علي إبراهيم علي منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والعدالة في مصر	رواثر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الطيم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	لومنيك فيتك	ت : ماجدة أباطة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جورجون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : علي بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومي
٢٥٤ - الفلسفة	ليف روينسون وجوى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ليف روينسون وجوى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام



٢٥٦ - ديكارت	ديف روينسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلي رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ - الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عبادة كحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمني	نخبة	ت : فاروچان كازانچيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٦١ - رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إدوارد مندوتا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	ت : علي يوسف علي
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلي	ت : لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عروكي
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزي ج ٢	جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١	وليم جيفور بالجريف	ت : صبري محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ٢	وليم جيفور بالجريف	ت : صبري محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الفريية	توماس سي . باترسون	ت : شوقي جلال
٢٧٢ - الأبيرة الأثرية في مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوي
٢٧٤ - السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود علي مكي
٢٧٥ - د. س. إليت شاعرًا ونقادًا وكاتبًا مسرحيًا	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمساني
٢٧٧ - الجينات . الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزي
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت : خليل عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ - من الألب الهندي الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفريوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي	ت : جلال الحفناوي
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وايبرت	ت : سمير حنا صابو
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان روافو	ت : علي البمبي
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد هتمان
٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامي	حسن نظامي	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ - رحلة إبراهيم بك ج ٢	زين العابدين المراغي	ت : محمود سلامة علاوي
٢٨٧ - الثقافة والعولمة والنظام العالمي	أنتوني كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ - الفن الروائي	بيفيد لودج	ت : ماهر البطوطي
٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامغاني	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ - علم الترجمة واللغة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ١	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ٢	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر



٢٩٣ - مقفمة للألب العربى	روجر آلان	ت : فففة من المرففم
٢٩٤ - فن الشعر	بوالو	ت : رباء فاقوت صالء
٢٩٥ - سلطان الأسفورة	جوزف كامبل	ت : بدر الءفن ءب الله الءفب
٢٩٦ - مكفث	ولفم شكسفر	ت : مءمء مصطفى بءوى
٢٩٧ - فن النءوبفن الءونلفنة والسورلفنة	ءفونففسفوس فراكس - فوسف الأهوانف	ت : مافءة مءمء أنور
٢٩٨ - منساء العفبء	أبو بكر فقاوالفلفوه	ت : مصطفى ءجازف السفء
٢٩٩ - ثورة الفكفولوففا العفوفة	ءفن ل. ماركس	ت : هاشم أءمء فؤاء
٣٠٠ - أسفورة برومففس مء١	لوفس عوفى	ت : ءمال الفزفرى وبهاء ءاهفن
٣٠١ - أسفورة برومففس مء٢	لوفس عوفى	ت : ءمال الفزفرى ومءمء الفنفء
٣٠٢ - فنءفنشفن	ءون فففنون وفوفءف ءروفز	ت : إمام عبء الففاف إمام
٣٠٣ - بوذا	ءفن هوب وفورن فان لون	ت : إمام عبء الففاف إمام
٣٠٤ - ماركس	رفوس	ت : إمام عبء الففاف إمام
٣٠٥ - الفء	كروفزو مالابارف	ت : صلاء عبء الصفور
٣٠٦ - العفاسة - الفء الكافلف الفرفف	ءان - فرانسوا لفوفار	ت : نففل سفء
٣٠٧ - الشعر	ءفففء باففنو	ت : مءموء مءمء أءمء
٣٠٨ - علم الوراة	سففف ءوفز	ت : مءفوف عبء المنعم أءمء
٣٠٩ - الففن والمء	أنءوس ءفلافف	ت : ءمال الفزفرى
٣١٠ - فونء	فافى ففء	ت : مءففى الءفن مءمء ءسن
٣١١ - مقال فى المنهء الفلففى	كوففءوف	ت : فافمة إسماءفل
٣١٢ - روف الشعب الأسود	ولفم ءف بوفز	ت : أسفء ءفم
٣١٣ - أمفال فأسفطففنة	ءاففر بفان	ت : عبء الله الفففءف
٣١٤ - الفن كمءم	ءفنفس مفففك	ت : هوفءا السباعف
٣١٥ - ءرامشف فى العالم العربى	مفشفل برونففنو	ت : كافيلىا صبءف
٣١٦ - مءافمة سقراط	أ. ف. سفنون	ت : نسفم مءلف
٣١٧ - بلاءء	شفر لافموفاف - زففكفن	ت : أشرف الصباء
٣١٨ - الفف الرففس فى السفواف الففر الأفرة	فءفة	ت : أشرف الصباء
٣١٩ - صور فرفءا	ءاففر فاسفففاك وكرفسفوفر نورفس	ت : ءسام نافل
٣٢٠ - لمعة السراف لءفرة الفاف	مؤلف مءفول	ت : مءمء علاء الءفن منصفور
٣٢١ - فارف إسبانفا الإسلامفة ء٢	لففى برو فنفسال	ت : فءفة من المرففم
٣٢٢ - الفارف الفرفى للفن العءفث	ءبلفوففن كلففبار	ت : ءالاء مفلء ءمزة
٣٢٣ - فن السافورا	فراث فونافنى قففم	ت : هافم سلفمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسفء	ت : مءموء سلامة علاوى
٣٢٥ - عالم الآثار	فلفلب بوسان	ت : كرفسفن فوسف
٣٢٦ - المرفة والمصلءة	ءورءفن هافرماس	ت : ءسن صفر
٣٢٧ - مءفارات شعرفة مرفءمة	فءفة	ت : فوففق على منصفور
٣٢٨ - فوسف وزلفءة	نور الءفن عبء الرءمن بن أءمء	ت : عبء العرفز بفوفش
٣٢٩ - رسافل عبء المفلاء	فء هفوز	ت : مءمء عبء إبراهفم

٢٣٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شيرد	ت : سامى صلاح
٢٣١ - عندما جاء السريدين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٢٣٢ - رحلة شهر الصل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٣٣ - الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٢٣٤ - لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٢٣٥ - عصر الشك	ناتالى ساروت	ت : فتحى العشرى
٢٣٦ - متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٢٣٧ - فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٣٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٣٩ - تاريخ الأدب فى إيران ج٢	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٢٤٠ - اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى لبيب
٢٤١ - قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٢٤٢ - سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٢٤٣ - العالم البرجوازي الزائل	نابين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٢٤٤ - الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٢٤٥ - الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦ - سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٢٤٧ - الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الطلو
٢٤٨ - القصة الأولى فى الطب التركى جا	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٢٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٢٥٠ - بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٢٥١ - مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٥٢ - قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٢٥٣ - الفن الإسلامى فى الأتلى (منسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٥٤ - الفن الإسلامى فى الأتلى (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٥٥ - التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٥٦ - الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٢٥٧ - متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٢٥٨ - أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٥٩ - محاورات بارمينيس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٢٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلي الشريبنى
٢٦١ - التصحر : التهديد والمواجهة	آلان جرينجر	ت : عاطف معتمد وأمال شاور
٢٦٢ - تلميذ باينبرج	هاينرش شيبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٢٦٣ - حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت : صبرى محمد حسن
٢٦٤ - حداثه شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٢٦٥ - سام باريس	شارل بودلير	ت : محمد أحمد حمد
٢٦٦ - نساء يركضن مع النتاب	كلاريسا بنكرلا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ - القلم الجريء	نخبة	ت : البراق عبد الهادي رضا
٣٦٨ - المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ - المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ - الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ - المتصورة الألوان في الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة بكتورة	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ - اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب في إيران ج٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ - ملك في الحقيقة	سنيل بات	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ - هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ - القصص التي يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ - مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ - دفاعاً عن التاريخ الألبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ - أغنيات وسوناتات	چون بن	ت : بهاء جاهين
٣٨٨ - مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ - من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ - الأرشيقات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ - الحافلة الليكيا	مايف بينشى	ت : منى الترويس
٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الطيم
٣٩٣ - في قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : نخبة
٣٩٤ - القوى الأربع الأساسية في الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ - ألام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ - السافاك	تقى نجارى راد	ت : محمود سلامة علاوى
٣٩٧ - نيتشه	لورانس جين	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ - سارتر	فيليب تودى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ - كامى	ديفيد ميروفتس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ - مومو	مسيانيل إنده	ت : باهر الجوهري

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

رقم الإيداع ٥٧٤٦ / ٢٠٠٢





المجلس  
الأعلى  
للثقافة

M I C H A E L E N D E

# MOMO Oder

Die seltsame Geschichte von den  
Zeit\_Dieben

Und von dem Kind , das den Menschen  
Die gestohlene Zeit zurückbrachte

Ein Märchen\_Romanm



يحاول الانسان على مر العصور أن يفسر ماهية الزمن  
ويحددها ، ولأن الإحساس بالزمن يتفاوت من شخص إلى آخر ، فإنه  
يحاول - دون جدوى - أن يمسك به عن طريق أشكال مختلفة من الأدوات  
التي تقيسه وتحدده كما يتصور وهو حائر أمامه .

« مومو » قصة حدثت في مملكة الخيال التي تقع في اللامكان  
واللازمان ولكنها لا تحكى عن السحرة والجان وإنما تنهل لغتها التعبيرية  
من حياتنا المعاصرة .

إنها قصة الفتاة التي تبدو غريبة في مظهرها الخارجى عن  
عالمها ، والتي سعت ونجحت في إعادة الزمن المسروق إلى أصحابه  
بعد أن كادوا يقعوا فريسة في حبال « رجال الظلام » الذين يأخذون  
وقتهم - مدعين ادخاره لهم - ويعطونهم في مقابله الهدايا المادية ...  
وكانت النتيجة أنهم كادوا يفقدون إنسانيتهم وكادت علاقتهم تتحطم  
وتتعدم وهم يسعون دائما للحصول على المزيد المادى فى مقابل توفير  
واققتصاد الوقت لدى « بنك الزمن » وأصحابه .

مومو أو القصة العجيبة للصوف الزمن والطفلة التي أعادت  
للبنش الزمن المسلوب ....

رواية سحرية

Bibliotheca Alexandrina



0447479